جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

الاختيارات الشعرية في كتاب (زَوَاهِرُ الفِكَرِ وَ جَوَاهِرُ الفِقَرِ) لابن المرابط المرادي الأندلسي (ت٦٦٣هـ) دراسة تحليلية

رسالة تقدَّمتْ بها الطالبة

جنَّات علي مهدي العبودي

إلى مجلسِ كُلِّيَةِ التَّربيةِ للعلومِ الإنسانِيَّة في جَامِعــةِ كربلاء، وَهِيَ جزءٌ مِن مُتَطلَّباتِ نيلِ شهادةِ

الماجستيرِ في اللُّغَةِ العَربِيَّةِ وآدابها/ الأدَب

بإشراف

الأستاذ الدكتور

محمد حسين عبد الله المهداوي

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

﴿ قلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ

اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

صدق الله العليُّ العظيم

﴿ سورة النمل: من الآية ٥٩ ﴾

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة : بـ(**الاختيارات الشعرية في كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) لابن المرابط المرادي الأندلسي (٦٦٣هـ) دراسة تحليلية**) التي تقدمت بها الطالبة(**جنات علي مهدي**) جرت تحت إشرافي بمراحلها كافة في قسم اللغة العربية- كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة كربلاء- وأرشحها للمناقشة، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/فرع الأدب .

التوقيع :

المشرف: الأستاذ الدكتور محمد حسين عبد الله المهداوي

التاريخ / / ٢٠٢٥م

وبناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الأستاذ الدكتور جنان منصور كاظم

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : / / ٢٠٢٥ م

قرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(**الاختيارات الشعرية في كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) لابن المرابط المرادي الأندلسي (٦٦٣هـ) دراسة تحليلية**) وقد ناقشنا الطالبة (**جنات علي مهدي**) في محتوياتها وفيما لها علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع :

الاسم : أ. د علي كاظم محمد المصلاوي

الكلية : كلية التربية للعلوم الإنسانية

رئيساً

التاريخ : ١٥/ ٤/ ٢٠٢٥

التوقيع :

الاسم : أ. د خالد عبد الكاظم عذاري

الكلية: كلية التربية للعلوم الإنسانية

عضواً

التاريخ: ١٧/ ٤/ ٢٠٢٥

التوقيع :

الاسم : أ. م. د عاد كامل صابر

الكلية : كلية التربية للعلوم الإسلامية

عضواً

التاريخ : ١٦/ ٤/ ٢٠٢٥

التوقيع:

الاسم : أ. د محمد حسين عبد الله المهداوي

الكلية:كلية التربية للعلوم الإنسانية

عضواً ومشرفاً

التاريخ: ١٧/ ٤/ ٢٠٢٥

مصادقة مجلس الكلية :

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء في جلسته ( ) بتاريخ ( ) على قرار لجنة المناقشة .

الأستاذ الدكتور هادي شندوخ السعيدي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

التاريخ ٢٠/ ٤/ ٢٠٢٥

الإهـــــــــــــداء

- إلى من كلله الله بالهيبة والوقار...
من أوقفني موقفي هذا وكان من ورائي مشجع ...
والدي العزيز
- إلى من عبدت لي دروب العلم ...
من بذلت الغالي والنفيس لأجل سعادتي ...
والدتي الحبيبة
- إلى شريك الحياة الذي شاطرني عناء الدراسة والبحث ...
زوجي الحبيب
- إلى سندي وافتخاري في الحياة ...
أخوتي الأعزاء (حسين ، وحسن ، ومحمد ،وعباس)
- إلى من ساندتني وآزرتني في دربي ...
أختي آيات
- إلى الصغيرة الجميلة ... آخر العنقود ...
أختي زهراء
- إلى من لأجلهن سرت في هذا الدرب ...
بناتي(فاطمة ، رسل ، آية)
- إلى عائلة كريمة حبتني بكل خير...
أهل زوجي
- إلى كل من وقف معي في مشواري العلمي...

أهدي لهم جميعاً جهدي المتواضع

الباحثة

الشكر والامتنان

بعد شكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقني وأنار طريقي برحمته وقدرته ...

أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى رئاسة جامعة كربلاء، وإلى عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية متمثلة بعميدها (أ. د. هادي شندوخ السعيدي) ، وإلى معاونيه العلمي والاداري وإلى رئاسة قسم اللغة العربية متمثلةً بالدكتورة (جنان منصور الجبوري) ، وإلى السيد مقرر قسم اللغة العربية , وإلى أساتذتي في القسم جميعاً ،وفقهم الله تعالى لكل خير.

والشكر الموصول إلى أُستاذي ومشرفي (أ.د محمد حسين عبد الله المهداوي) ، وإلى رئيس لجنة المناقشة واعضائها المحترمين بتفضلهم بالموافقة على مناقشة الرسالة ، والذين سيرفعون بملحوظاتهم العلمية الدقيقة من شأنها ... فلهم وافر الشكر والتقدير..

كما أوجه شكري وتقديري للقائمين على المكتبات ، وأخص بالذكر المكتبة العامة في كلية التربية للعلوم الانسانية لجامعة كربلاء، والمكتبة المركزية العامة في كربلاء ، ومكتبتي العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية.

وفي الختام أشكر كل من وقف معي وساندني في إنجاز هذه الرسالة ، فجزاكم الله تعالى عني خير الجزاء.

الباحثة

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**أ- هـ**
التمهيد:المؤلف، الكتاب، الاختيارات الشعرية، مدخل تعريفي	**١-١٣**
اولاً: في سيرة المؤلف	**٢-٤**
ثانياً: إطلالة على كتاب (زواهر الفكر و جواهر الفقر)	**٥-١٠**
ثالثاً: في مصطلح الاختيارات الشعرية	**١١-١٣**
الفصل الأول: موضوعات الشعر في الكتاب	**١٣-٥٩**
تـوطـــــئة	**١٥-١٧**
المبحث الأول:المديح	**١٨-٣٣**
١- المديح النبـــوي	٢١-٢٨
٢- مديح الوزراء	٢٩-٣٣
المبحث الثاني،:الرثاء	**٣٤-٤٧**
١- رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)	٣٦-٤٢
٢- الرثاء الاجتماعي	٤٣-٤٧
المبحث الثالث: موضوعات أخرى	**٤٨-٥٩**
١- الحنين إلى الوطن	٤٨-٥٢
٢- التهنئة	٥٣-٥٥
٣- الوصف	٥٦-٥٩
الفصل الثاني: الألفاظ والتراكيب	**٦٠-١٢٤**
توطـــــــئة	**٦١-٦٢**
المبحث الأول: الألفاظ	**٦٣- ٩٥**
١- ألـــفاظ الـــطبيعة	**٦٦-٧٢**
٢- ألـفاظ الأعـــلام	**٧٣-٧٩**
٣- ألـفاظ الـــزمان	**٨٠-٨٥**

٤- ألفاظ المكان	٨٦-٩٠
٥- ألـــفاظ الـــدين الإسلامي	٩١-٩٥
المبحث الثاني: التراكيب	٩٦-١٢٤
اولاً: أساليب الانشاء الطلبي	٩٨-١١٩
١-الاستفهام	٩٨-١٠٦
٢- الأمـــــر	١٠٦-١١٠
٣- الـــــنداء	١١١-١١٦
٤- النهي	١١٧-١١٩
ثانياً: أسلوب التقديم والتأخير	١٢٠-١٢٤
الفصل الثالث: الصورة الشعرية	١٢٥-١٦٩
تـــوطـــــئة	١٢٦-١٣٠
المبحث الأول: وسائل تشكيل الصورة	١٣١-١٥٠
أولاً: التشبيه	١٣١-١٣٧
ثانياً: الاستعارة	١٣٨-١٤٥
ثالثاً: الكنـاية	١٤٦-١٥٠
المبحث الثاني: مصادر الصورة	١٥١-١٦٩
اولاً: ثقافة الشاعر	١٥٣-١٦٥
١- الثقافة الدينيـة	١٥٤-١٥٨
٢- الثقافة الأدبيـة	١٥٩-١٦١
٣- الثقافة التاريخية	١٦٢-١٦٥
ثانياً- الطبيـعة	١٦٦-١٦٩
الخاتـمة	١٧٠-١٧٤
المصادر والمراجع	١٧٥-٢٠٢
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	a - b

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيـمِ

المقدمـــة

الحمـــد لله رب العـــالمين والصـــلاة والســـلام علـــى نبيـــه محمـــد، وعلـــى آلـــه الطيبـــين الطـــاهرين، أولـــي الفضـــل، والحكمـــة، والصـــراط المســـتقيم، وعلـــى صـــحبه الأبـــرار المنتجبـــين، ومـــن تـــبعهم بإحســـان إلـــى قيام يوم الدين.

أما بعد ...

فتعـــد الاختيـــارات الشـــعرية دعامـــة أساسّـــية ونقطـــة محوريـــة فـــي التـــأليف الأدبـــي، فضـــلاً عـــن مـــا تحققـــه مـــن قـــيم أدبيـــة، وتاريخيـــة، واجتماعيـــة، وتبنـــى الاختيـــارات الشـــعرية علـــى أُســـس وطرائـــق تصـــنيف متعـــددة، منهـــا مـــا تعتمـــد علـــى اختيـــار أشـــعار لشـــاعر معـــين، أو علـــى اســـاس اختيـــار مجموعـــة شـــعراء ينتمـــون إلـــى حقبـــة زمنيـــة محـــددة، أو قـــد تشـــمل مراحـــل أدبيـــة متتاليـــة مـــن عصـــور الأدب العربـــي؛ لـــذا تعـــد الاختيارات الشعرية مصدراً هاماً جديراً بالدراسة والبحث.

ولعـــل هـــذا مـــا حـــدا بأســـتاذي الـــدكتور محمـــد حســـين عبـــد الله المهـــداوي إلـــى أن يقتـــرح علـــيَّ دراســـة الاختيـــارات الشـــعرية فـــي كتـــاب

(زواهر الفكر و جواهر الفقر) لابن المرابط المرادي (٦٦٣هـ)؛ وقد غمرني بكرمه طوال مدة الدراسة فكان نعم المرشد والموجّه ، فأسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء، ويجعلها في ميزان حسناته، إنّه حميد مجيد .

واقتضت طبيعة الدراسة أن تكون مقسمة على ثلاثة فصول، مسبوقة بتمهيد، ومشفوعة بخاتمة وثبتاً للمصادر والمراجع، ثم ملخص باللغة الانكليزية.

وقد اهتم **التمهيد** بالتعريف بالمؤلف وكتابه والاختيارات الشعرية ، فارتكز على ثلاثة محاور، جاء المحور الأول: **في سيرة المؤلف** وضم حديثاً عن شيء من حياة ابن المرابط المرادي ، ومؤلفاته ، والثاني : **إطلالة على كتاب (زواهر الفكر و جواهر الفقر)** أهميته وقيمته ومنهجه ومصادره ، أما الثالث : **في مصطلح الاختيارات الشعرية** فيه موجز عن مفهوم الاختيارات الشعرية ، وأهمية كتب الاختيارات بشكل عام ، وكتاب (زواهر الفكر و جواهر الفقر) بشكل خاص ، وذكر أسماء شعراء الكتاب .

وقسم **الفصل الأول** الموسوم بـ **(موضوعات الشعر في الكتاب)** على ثلاثة مباحث يتقدمها توطئة، خُصَّ المبحث الأول بـ**(المديح)** الذي ضم المديح النبوي والمديح الوزراء، ودرس المبحث الثاني **(الرثاء)** واشتمل على رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) والرثاء الاجتماعي، أما المبحث الثالث والأخير فقد ضم **(موضوعات أخرى)** وقفت فيه على الموضوعات التي اختارها المؤلف بقلة في كتابه، وقد راعينا ترتيب هذه الموضوعات بحسب نسبة ورودها في الكتاب، فكان الحنين إلى الوطن أولها، وتبعه التهنئة ثم الوصف.

في حين اختصّ **الفصل الثاني** بدراسة **(الألفاظ والتراكيب)** وقسم على مبحثين سبقهما توطئة، المبحث الأول **(الألفاظ)** ضمَّ ألفاظ الطبيعة، وألفاظ الأعلام، وألفاظ الزمان، وألفاظ المكان، ثم ألفاظ الدين، أما المبحث الثاني **(التراكيب)** ضمَّ الأساليب التركيبية في محورين، اشتمل الأول على أساليب الإنشاء الطلبي كالاستفهام، والأمر، والنداء، والنهي، واشتمل المحور الثاني على أسلوب التقديم والتأخير.

أمـا **الفصـل الثالـث** والأخيـر، فجـاء بعنـوان **(الصـورة اشـعرية)** وقسـم علـى مبحثـين سـبقهما توطئـة – أيضـاً– ، عنـى الأول بـ**(وسـائل تشـكيل الصـورة)** المتمثلـة بالتشـبيه، والاسـتعارة، والكنايـة، والآخـر بـ**(مصـادر الصـورة)** وشـملت ثقافـة الشـاعر التـي تنوعـت بـين دينية وأدبية وتاريخية، والطبيعة.

وجـاءت الخاتمـة بعـد ذلـك فأوجزنـا فيهـا أبـرز النتـائج التـي توصـلت إِليهـا الدراسـة، تلتهـا قائمـة المصـادر والمراجـع التـي اعتمـدتها في الدراسة، ثم ملخص باللغة الانكليزية.

وقـد اتبعـت الدراسـة المـنهج الوصـفي التحليلـي سـبيلاً للوصـول إلـى غايتهـا، ولـم أوثـق الأبيـات الشـعرية مـن الـدواوين؛ لأن المحقـق قـام بـذلك، فضـلاً عـن اهتمامنـا بعـدم اثقـال البحـث بـالهوامش، وتجنبـاً للتكرار.

أمـا المصـادر والمراجـع التـي اعتمـدتها فـي هـذه الدراسـة تنوعـت مـا بـين كتـب الأدب والتـاريخ والتـراجم، فضـلاً عـن عـدد مـن الرسـائل والأطـاريح والـدوريات، علـى نحـو مـا نجـده فـي قائمـة المصـادر والمراجع.

ولا أزعم في هذا المقام، أنّي لم أواجه صعوبات في كتابة هذا البحث ولا سيما قلة الدراسات المتعلقة بالمؤلف (ابن المرابط المرادي) ونتاجاته، ولكني أكتفي بقول أنَّ النعم التي حباني الله بها كانت كفيلة بتذليل تلك العقبات وإزالتها عن مساري، فله الحمد والشكر كما هو أهله.

وما كان لهذا البحث أن يكون على ما هو عليه من دون أن يكون من ورائه الأستاذ الدكتور محمد حسين عبد الله المهداوي المحترم، الذي لم يدخر جهداً بقراءة أو تصويب أو توجيه، فكان نعم المعين ونعم المرشد.

ولا أجد – غير كلمات الشكر والامتنان – سبيلاً إلى استيفاء ما منحني إياه أستاذي القدير من اهتمام وإحسان.

وختاماً، أنّي لا أدعي الكمال لبحثي، فالكمال لله تعالى وحده، فالبحث لا يخلو من الهفوات والأخطاء التي يقع فيها الباحث؛ لأنه في المراحل الأولى من البحث العلمي، وحسبي أني سعيت، وأَن ليس للناس إلّا ما سعى، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

والله وليّ الهداية والتوفيق

الباحثة

التمهيد

المؤلف ، الكتاب ، الاختيارات الشعرية

مدخل تعريفي

التمهيد

المؤلف ، الكتاب، الاختيارات الشعرية، مدخل تعريفي

اولاً: في سيرة المؤلف:

هو " محمد بن علي بن عبد الرحمن بن ظافر بن إبراهيم بن أحمد بن أمية بن أحمد المرادي، أوريولي، أبو العلاء ، ابن المرابط "[١]، غير أن بعض المصادر تذكر أنّ اسمه "محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الوهاب القريشي الشافعي المرادي"[٢].

وقد افتقرت المصادر إلى تحديد تاريخ ولادته ومكانها، وربما يعود ذلك إلى إعطاء الأولوية للنتاجات الأدبية والتركيز عليها بدلاً من الأمور والتفاصيل الشخصية فافترضها المستشرق (إميليو لوبز) وقدرها في الثلث الأخير من القرن السادس للهجرة [٣]، في مدينة أوريولة [٤]، إذ نشأ فيها وترعرع، وتلقى فيها تعليمه الأساسي، ومن أساتذته الذي تتلمذ على أيديهم: أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي جمرة المرسي ، وأبو جعفر أحمد القيسي الغرناطي ، وأبو جعفر أحمد الحصار الداني وأبو الخطاب أحمد بن محمد بن واجب

---

(١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة :٤٩٧/٤.

(٢) معجم المؤلفين :٢٢/١١، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين :١٤٤/٢.

(٣) ينظر: مقدمة محقق زواهر الفكر و جواهر الفقر :٢١/١.

(٤) أوريولة: من المدن الأندلسية القديمة، تقع على نهر شقورة شمال شرقي مرسية، وتمتاز بأرضها الخصبة وخيراتها الكثيرة وكان يطلق عليها كذلك تدمير، ينظر: الروض المعطار:١٧، معجم البلدان :٢٨٠/١.

القيسي البلنسي ، وأبو عبد الله محمد بن أيوب بن نوح الغافقي البلنسي ، وأبو عمرو محمد بن محمد بن عيشون المرسي، وغيرهم [١].

فيما طمح للحصول على إجازات مشرقية كعادة الطلبة في حينه، فأجاز له: أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن سكينة ، وأبو الحسن بن المفصل ، وأبو القاسم عبد الرحمن الصفراوي ، وأبو القاسم بن مكي بن حمزة بن موقى ، وأبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي ، وعبد العزيز بن محمود الأخضر ، وأبو محمد عبد الواحد بن عبد السلام بن سلطان ، وأبو محمد سليمان بن ابراهيم بن هبة الله بن رحمة ، وأبو محمد بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ، وأبو محمد نصر الله بن سلامة بن سالم[٢].

وبعد هذه الاجتيازات والإنجازات بلغ ابن المرابط نهاية الرحلة التي يسعى كل طالب علم بلوغها والوصول إليها، واتجه بعدها يمارس حياته المهنية، فجلس لعقد الوثائق والشروط والقضاء [٣].

(١) ينظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة:٤/٤٩٧.

(٢) ينظر: م. ن :٤/٤٩٧.

(٣) ينظر: زواهر الفكر و جواهر الفقر :١/٢٢.

فضلاً عن ذلك كان ابن المرابط من محبي الكلمة الرقيقة العذبة وهواتها؛ إذ نجده يجالس الأدباء ويمتع سمعه بما يقولون من أشعار؛ فيتلذّذ بها، ويطرب لها، ويسرع إلى تدوينها[١]، ومن ذلك حصيلة كتابيه:

- زواهر الفكر و جواهر الفقر.
- تحفة الأرواح ومفتاح الأرباح: وهو جزء من كتاب (تشويق الأرواح والقلوب إلى ذكر علام الغيوب) وهو من الكتب المفقودة [٢].

وحينما ساءت الأوضاع السياسية في مدينة أوريولة، واضطربت أحوالها الداخلية؛ وقع ابن المرابط أسيراً بيد القشتاليين[٣] وعانى في أسره كثيراً، مما اضطره بعد افتكاك أسره إلى أن يغادر (أوريولة) مكرهاً؛ بعد أن ساءت ظروفها ولم يعد يرغب في العيش في ربوعها، فغادرها إلى (مرسية)[٤] وبقي فيها حتى وافاه الأجل سنة(٦٦٣هـ)[٥].

---

(١) ينظر : مقدمة محقق زواهر الفكر و جواهر الفقر : ٢٢/١.

(٢) ينظر: معجم المؤلفين :٢٢/١١.

(٣) قوات مُخربة ، يقترن بها القتل والسبي والنهب ، ينتمون إلى مملكة صغيرة ذات أصل ساذج وبسيط ، أخذت تنمو وتتسع شيئاً فشيئاً على حساب المسلمين والمسيحيين على السواء حتى سيطرة على جميع انحاء إسبانيا ، وكانت تسعى إلى إنهاء الوجود الإسلامي في الأندلس ، ينظر : في تاريخ المغرب والأندلس :١٩٦.

(٤) مرسية : مدينة بالأندلس اختطها عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، وكانت قاعدة الأندلس وهي ذات أشجار وحدائق محدقةٌ بها، ينظر : معجم البلدان :١٠٧/٥.

(٥) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام :١٥٩|٤٩.

ثانياً: إطلالة على كتاب (زواهر الفكر و جواهر الفقر):

يعد كتاب (زواهر الفكر و جواهر الفقر) من النفائس الثمينة في تراث الأدب الأندلسي؛ إذ يضم بين دفتيه اختيارات ومنتخبات أدبية لأدباء شرق الأندلس في القرن السابع للهجرة، فرصد الحركة الأدبية التي رعتها إمارة صغيرة، ونائية، وهي مدينة (أوريولة) التي لم نسمع عن ازدهار نشاطها الأدبي في أي كتاب أو مصدر آخر غير (زواهر الفكر و جواهر الفقر)، لذلك نجد الدكتور أحمد المصباحي قدم على تحقيقه، ونال به الدكتوراه تحت إشراف الدكتور محمد بن شريفة خدمة منه للتراث العربي في بلاد الأندلس.

ويتألف الكتاب من أسفار ثلاثة: الأول والثاني فُقدا مثلما ذكر المحقق[١]، والثالث كتب له البقاء مخطوطاً ومحفوظاً بمكتبة الأسكوريال بالرقم (٥٢٠ د)، والذي يحتوي على (١٩٧) نصاً أدبياً ما بين شعرٍ ونثرٍ، تعطي للقارئ صورة غنية عن الأدب الأندلسي بأكمله ، وتستخلص له فكرة عامة عن المستوى الأدبي الذي حققه أدباء الأندلس في تلك الحقبة وتلك المدينة ،وبخاصة أن اختيارات المؤلف اشتملت على أغلب موضوعات الشعر كالمديح والرثاء والحنين إلى الوطن والتهنئة ووصف وغيرها، وقد أعرض عن الموضوعات التي تنبو عن الذوق العام وتتنافى مع ذوقه الاخلاقي كالغزل والهجاء وغيرهما[٢].

---

(١) ينظر: مقدمة محقق زواهر الفكر و جواهر الفقر:١|٢٣.
(٢) ينظر : م. ن : ٢٤/١.

أما منهج الكتاب، فلم يكن له منهج أو معيار محدد في التأليف، فقد كان ابن المرابط يعرض بضاعته على وفق ذوقه الفني والأدبي ، فنجد فن الشعر إلى جانب فن النثر متجاوزاً ومستبعداً الفصل بينهما، ونجد شاعراً متوفى نهاية الثلث الثاني من القرن السابع للهجرة إلى جانب شاعر متوفى في بدايته، فطريقة تدوينه أو تأليفه لم تكن مقيدة، وهذا دليل على أن همه الوحيد هو التقاط الدرر الأدبية من أصحابها، وتدوينها، قبل فوات الأوان، فكأن الزمن لم يرحم ابن المرابط ليلزم نفسه ويقيدها بمعيار يبوب على وفقه مادة كتابه[١].

وتنوعت مصادر الكتاب ما بين النقل من الأدباء شفويًا (الرواية المباشرة)، أو من مسودات كتاباتهم ؛ لذا نجده يكرر بعض العبارات مثل (سألته أن يكتب لي شيئاً) ، نحو قوله: وحضرت عند الفقيه الأجَلّ (أبي عبد الله [٢])، فسألته أن يكتب لي شيئاً فقال لي: قل ما تريد، فكتبتُ له كلمة (الله) وقلت اجعل هذه الكلمة الشريفة أول ما تفتح به قولك، فقال على البديهةِ والتزمها في أول كل بيت وآخره:

(الكامل)

لِلَّهِ أَبْعَــثُ رَغْبَتِــي مُتَيَقِّنًــا ... أَلَا يُخِيَّــــبَ رَاغِــــبٌ لِلَّهِ

لِلَّهِ تَرْتَفِــعُ الْمَطَالِــبُ كُلُّهَــا ... أَنْجِــحْ بِمَطْلَــبِ طَالِــبٍ لِلَّهِ

(١) ينظر : مقدمة محقق زواهر الفكر و جواهر الفقر : ٢٤/١.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، المعروف بابن الجنّان، نشأ نشأة علمية، وروى وتتلمذ عن كبار العلماء مثل: أبي الربيع الكلاعي ، وابن قطرال ، وأبي عيسى بن أبي السداد إلى أن صار من أهل الدراية والرواية: ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة:٣٤٨/٢، نفح الطيب:٤٠٦/٧.

لِلَّهِ جُــودٌ لَا تَغِــيضُ بَحَــارُهُ لَا جُـودَ إِلَّا مَـا انْتَمَـى لِلَّهِ [1]

ومثلها عبارة (سألته أن يقول شيئاً) نحو قوله: واتفق أن نزل المطر بـ (أوريولة) في يوم كان فيه الفقيه الأجَلّ (أبو عبد الله) هذا جالساً معي في موضعي، وكان الناس يترقبون نزول المطر ويرغبون فيه لحاجتهم إليه، فسألت منه أن يقول في ذلك شيئاً، فقال ارتجالاً على البديهةِ: **(البسيط)**

الْغَيْثُ فِـي الْغَيْـبِ لَا يَـدْرِي بِـهِ أَحَـدٌ إِلَّا الإِلَـهُ الَّـذِي يُنْشِـي بِـهِ السُّـحُبَا

سُــبْحَانَهُ وَتَعَــالَى لَا نُحِــيطُ بِمَــا أَخْفَاهُ عِلْمًا وَلَا نَدْرِي بِــمَا حُجِبَا[2]

وعبارة (كتب إِليَّ)، فقال: وكتب إِليَّ (أبو محمد بن الصفار) [3] بهذين البيتين:

(الوافر)

عَلَـوْتَ أَبَـا الْعَـلَاءِ عَلَـى الْعَـلَاءِ فَصَمْتِي فِيكَ أَبْلَغُ مِنْ ثَنَائِي

فَمَـا يُغْنِـي مَقَـالٌ فِـي هِـلَالٍ وَمَا يُجْدِي ذَكَاءٌ فِي ذَكَاءِ [4]

---

(١) زواهر الفكر و جواهر الفقر :١/٥٩.

(٢) م. ن : ١/٢٧٠-٢٧١.

(٣) أبو عبد الله محمد بن الصفار القرطبي (٦٣٩هـ) :عالم فقيه مالكي ومحدث ، وأحد قضاة الأندلس ، ينتمي إلى بني مغيث، ولد في قرطبة وعاش بها ، إذ نشأ في بيت علم وصلاح مما كان له أكبر الأثر في حياته، فقد كان والده عالماً كبيراً ، ينظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ٦| ٢٨٨، نفح الطيب:٢|١١٩.

(٤) زواهر الفكر و جواهر الفقر :١|٢٧٤.

ومثلها _أيضاً_ قوله: مما كتب به إليَّ ابن عمي القاضي (أبو بكر بن المرابط)[١]:

(الطويل)

وَدُونَكَها يَا شُقَّةَ النَّفْسِ يَا أَبَا العَـ ـلاَءِ تُرِيكَ الوُدَّ وَالنُّصْحَ لا الشِّعْرا

وَتَجْلُو ظَلاَمًا قَدْ تَغَشَّاكَ حَالِكًا وَتُطْلُعُ فِي لَيْلِ الغُرُوبِ بِهِ فَجْرًا

وَتُهْدِيكَ وَالجِيرَانَ مِنِّي تَحِيَّةً كَذِكْرِ مَعَالِيكَ الَّتِي أَرِجَتْ نَشْرًا"[٢]

فضلاً عن تكرار عبارة (ما أنشده الأديب ....)، أو (للأديب ...أنشدها في.....) على سبيل قوله : للأديب " أبي بكر بن حبيش" [٣] وأنشدها بمجلس هذه الوزارة ويقصد " المجلس العصامي "[٤]، في يوم عيد الفطر:

---

(١) أبو بكر يحيى بن أحمد بن عبد الرحمن بن ظافر بن إبراهيم بن أحمد بن أمية بن أحمد المرادي ابن المرابط (٦٥٨هـ) نشأ في أوريولة ودرس تحت رعاية جده الذي وجهه نحو نخبة من الأساتذة وحاله كحال ابن عمه في طموحه للحصول على اجازات مشرقية، ثم تولى منصب القضاء في أوريولة ومارس مهنة الكتابة الديوانية لأمراء شرق الأندلس، لكن شخصيته برزت أكثر في الكتابة الأدبية، إذ شارك في ازدهار الحركة الأدبية في أوريولة في الثلث الثاني من القرن السابع للهجرة، ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة :٤|٢٥٧ ، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة :٤|١٢٣ .

(٢) زواهر الفكر و جواهر الفقر:٢|٣٤٣.

(٣) أبو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن يونس بن يحيى بن غالب بن حبيش اللخمي المرسي (٦١٥-٦٨٦هـ) ، نزيل تونس ، الأديب الشاعر ، الراوية ، النحوي ، الناقد المتفنن ، سمع مع أبي الحسن علي بن قطرال ومن شيوخه سهل بن مالك ، والشاطبي ، وابن برطله وغيرهم ، ينظر: أزهار الرياض:٥|١٧٤، تراجم المؤلفين التونسيين :٢|٩١.

(٤) المجلس العصامي: هو مجلس يتألف من مجموعة من الأدباء الأوريوليين أو الطارئين عليها وعددهم ما يقارب العشرين عضواً، يجتمعون تحت رئاسة (أبي جعفر احمد بن عصام) مؤسس هذا المجلس الوزاري، كما كان هذا المجلس يعقد ندوات أدبية حفلت بها رحاب مدينة أوريولة، عمل ابن المرابط المرادي على رصدها في كتابه (زواهر الفكر و جواهر الفقر) ، ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر:١|٢٧٥.

(الطويل)

أَقَدُّكَ أَمْ غُصْنُ النَّقَا وَهُوَ رَيَّانُ وَلَحْظُكَ أَمْ رِيمُ الفَلَا وَهُوَ حَيْرَانُ؟

وَوَجْهُكَ، أَمْ بَدْرُ الدُّجَا وَهُوَ كَامِلٌ وَخَدُّكَ، أَمْ رَوْضُ الرُّبَا وَهُوَ فَيْنَانُ؟

فَيَا جَنَّةً لِلْحَظِّ فِي زَهْرَاتِهَا نَعِيمٌ، وَلِلأَرْوَاحِ رُوحٌ وَرَيْحَانُ (١)

وفي ضوء ما تقدم، أن ابن المرابط كان يقيد كل ما يقع بين يديه ويصل إليه وهذا ما صرحه بنفسه " أُقيد في ديواني هذا كل ما يقع بيدي، ويصل إليَّ"(٢).

وما يزيد من قيمة الكتاب، إنه: -

- يحتفظ بمادة أدبية غزيرة، فهو الحاضن الوحيد للحركة الأدبية في مدينة (أوريولة) في الثلث الثاني من القرن السابع للهجرة ولولاه لما علمنا شيئاً عن ازدهار الحركة الأدبية فيها التي أسفرت في النهاية عن تأليف الكتاب.
- له فضل في الكشف عن أسماء أدباء أندلسيين لم تكن معروفة من قبل أو موجودة في مصادر أخرى.
- يعد أول مصدر في مرحلة جمع بعض أشعار الشعراء، مما يدفع المحققين الاستعانة به عند دراسة بعض الشعراء منهم منجد مصطفى محقق ديوان

(١) زواهر الفكر و جواهر الفقر: ٤٣٨/٢.

(٢) م. ن: ٢٩٤/١.

ابـن الجنّـان إذ ذكـر قـائلاً: إن كتـاب (زواهـر الفكـر و جـواهر الفقـر) فـي مقدمـة المصادر التي توافرت فيها اشعار ابن الجنّان[١].

- يفتح للباحث في تاريخ الأندلس صفحة جديدة تتعلق بمدينة (أوريولة) التي لم يعن بتاريخها سواه.
- نقل لنا صورة حية عن الواقع الأندلسي في مدينة(أوريولة) إذ ذكر لنا عن وضعها السياسي والاجتماعي وغيره [٢].

(١) ينظر: ديوان ابن الجنّان الأندلسي :١٦.

(٢) ينظر : مقدمة محقق زواهر الفكر وجواهر الفقر : ١/٢٧- ٢٨.

ثالثاً: في مصطلح الاختيارات الشعرية:

الاختيارات الشعرية بمفهومها الاصطلاحي العام هي: مجموعة من القطع الشعرية المختارة ، لمؤلف واحد أو أكثر يكون الغرض منها عادة تعريف القارئ بخير ما كتب مؤلف أو أكثر أو ما انتجه عصر من عصور الأدب (١)، أو هي قطع منتخبة من كتاب واحد أو عدة كتب تظهر نضج فترة أدبية (٢).

وتعرف – أيضاً– بأنها: " مجموعة من المصنفات الشعرية التي انتخبها أصحابها من عيون الشعر العربي قديماً و حديثاً، ورأوا أنها الأحق والأجود في التمثيل لذا اختاروها "(٣)،وهي ضرب من ضروب التأليف (٤)، التي تدل على فضل مؤلفها أو مختارها لأن " اختيار الرجل قطعة من عقله، تدل على تخلفه أو فضله "(٥) وكما يقول الشاعر:

(الخفيف)

قَــدْ عَرَفْنَــاكَ بِاخْتِيَــارِكَ إِذْ كَــا نَ دَلِيلًا عَلَى اللَّبِيبِ اخْتِيَارُهْ (٦)

(١) ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب :٣٤٢.
(٢) ينظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة :٢٢٨.
(٣) الاختيارات الشعرية حتى نهاية العصر العباسي، بحث منشور، د. سعيد صيد، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أُم البواقي، م ٥، ع٢، ٢٠١٨م :٥٧٠.
(٤) ينظر: شرح ديوان الحماسة :٦.
(٥) زهر الآداب وثمر الألباب :٣٦/١.
(٦) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء :١٢٣/١.

وقيل قديماً:" دلّ على عقل المرء اختياره"(١).

وتعد كتب الاختيارات الشعرية كنز من كنوز الأدب؛ لما لها من أهمية بالغة تتجلى فيما تنقله لنا من شعر، وما تحفظه من أسماء شعراء غير معروفين أتاحت الفرصة لدراسة شعرهم، وإعادة النظر في شعر الشعراء المشهورين منهم.

وكما هو معروف أن فكرة الاختيارات الشعرية تعود أصولها إلى العصر الجاهلي؛ إذ يعد كتاب المعلقات أول كتب المختارات الشعرية ثم المفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب والحماسات وغيرها.

وكتاب (زواهر الفكر و جواهر الفقر) الذي هو مقصدنا ومحط دراستنا يمكن أن ندرجه ضمن سلسلة الاختيارات الشعرية؛ إذ جمع فيه ابن المرابط مادة شعرية غزيرة لشعراء عصره ومِصره، ومن أجل إعطاء صورة وافية كافية عن أصحاب اختياراته الشعرية، قمنا بتثبيت أسماء الشعراء الذين وردت اسمائهم في كتاب (زواهر الفكر و جواهر الفقر) وبحسب ما رتبهم صاحب الكتاب في مقدمته وهم:

أبو عبد الله بن الجَنَّان ، وأبو عبد الله بن الابَّار، وأبو المُطَرِّف بن عَمِيرة ، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم ، وابن ملحور البلنسي، ومحمد بن محمد بن عبد الملك الشاطبي، وأبو الحسين بن مفوز، وأبو بكر بن المرابط ، وأبو الحسين بن المكناسي، ومهلب بن المهلب، وأبو بكر بن برطلة،

(١) العقد المفصل :١٤/١.

وأبو بكر بن حبيش، وأبو بكر بن محرز، وأبو زكريا، وأبو الحسن بن سالم، وأبو محمد بن الأشهب ، ولا ننسى أو نبخل ذكر جهد المحقق إذ ذكر اسم شاعرين هما أبو محمد الصفار وأبو عبد الله الدراج.

ومن ذلك تعرفنا على سيرة ابن المرابط ، وانجازاته ، وكتابه ، ومنهجه ، ومصادره ، وقيمته الأدبية ، وأهميته من بين كتب الاختيارات الشعرية .

الفصل الأول

موضوعات الشعر في الكتاب

- المبحث الأول : المديح.
- المبحث الثاني : الرثاء.
- المبحث الثالث : موضوعات أخرى.

الفصل الأول

موضوعات الشعر في الكتاب

توطئـــــة:

تتعـدد موضـوعات الشـعر وتتـداخل فيمـا بينهمـا؛ فظهـرت عـدد مـن المحـاولات والجهـود لتقسـيمها؛ لأن الشـاعر يـنظم ابياتـه الشـعرية إلـى المتلقـي، ويكسـوها مضـموناً يرغـب فـي إيصـاله إلـى الآخـرين؛ لـذا نجـد أبـا تمـام (٢٣١ هـ) قسـم الشـعر فـي حماسـته علـى عشـرة أبـواب هـي: الحماسـة، والمراثـي، والأدب، والنسـيب، والهجـاء، والمـديح والأضياف، والصفات، والسير والنعاس، والملح، ومذمة النساء[١].

وتحـدث ابـن سـلام الجمحـي (٢٣١ هـ) فـي كتابـه طبقـات فحـول الشـعراء عـن مصـطلح الموضـوعات الشـعرية فـي حديثـه عـن الأعشـى قـائلاً :" هـو أكثـرهم عروضـاً ، وأبعـدهم فـي فنـون الشـعر وأكثـرهم فخـراً وهجـاءً ومـدحاً ووصـفاً كـل ذلـك عنـده" [٢]، ثـم عملـت جهـود المـؤلفين علـى تقسـيم هـذه الموضـوعات ، وجميعهـا كـان يتـداخل مـع بعـض ، فقـد كانـت موضـوعات الشـعر عنـد أبـي هـلال العسـكري (٣٩٥ هـ) خمسـة :" المـديح ، والهجـاء ، والوصـف، والتشـبب ،

(١) ينظر: ديوان الحماسة: ٧.

(٢) طبقات فحول الشعراء: ٦٥.

والمراثي ، حتى زاد النابغة فيها قسماً سادساً وهو الاعتذار "[1]، وحددها قدامة بن جعفر (٣٣٧ هـ) في ستة موضوعات شعرية هي : " المديح والهجاء والنسيب والمراثي والوصف والتشبيه "[2] ، أما ابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ) فقد حدد موضوعات الشعر بلحاظ بواعثه بقوله : " قواعد الشعر أربع : الرغبة ، والرهبة ، والطرب ، والغضب ، فمع الرغبة يكون المدح والشكر ، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف ، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب ، ومع الغضب يكون الهجاء ، والتوعد ، والعتاب الموجع "[3].

ومن يطلع على شعر الوارد في (زواهر الفكر و جواهر الفقر) يجده قد اشتمل على بعض موضوعات الشعر العربي من مديح ورثاء وحنين إلى الوطن وتهنئة و وصف وغيرها، وسأقف عندها في هذا الفصل بحسب كثرة ورودها في الكتاب، وعلى النحو الآتي:

---

(١) ديوان المعاني: ١/ ٩١.

(٢) نقد الشعر: ١٧.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١/ ١٢٠.

المبحث الأول:

المديـــح

١-المديح النبـــوي.

٢- المديح السياسي.

المبحث الثاني:

الـرثـــاء

١- الــرثاء الديـني.

٢- الرثاء الاجتماعي.

المبحث الثالث:

موضوعات أخرى

١-الحنين إلى الوطن.

٢-التهنئة.

٣- الوصف.

المبحث الأول:

المديـــــح

يعـد المـديح مـن أبـرز الموضـوعات الشـعرية، وهـو يقـوم علـى إظهـار المزايـا الحسـنة والصـفات المثاليـة التـي يتحلـى بهـا الممـدوح، وهـو فـي الأصـل " تعبيـر عـن إعجـاب المـادح بصـفات مثاليـة، ومزايـا إنسـانية رفيعـة، يتحلـى بهـا شـخص مـن الأشـخاص" [١]، و" ذكـر مناقـب شـخص أو هيئـة اجتماعيـة، أو مزايـا عمـل مـن الأعمـال فـي خطاب علني نثراً أو شعراً "[٢].

وتمتـد جـذور المـديح إلـى عصـر مـا قبـل الإسـلام؛ إذ لـم يكـن وليـد اللحظـة أو الأمـس القريـب، ولا مقتصـراً علـى جيـلٍ دون آخـر، بـل هـو جـزء مـن طبيعـة الإنسـان، فمنـذ أن بـدأ يـدرك ذاتـه وماهيـة وجـوده، والسـبيل إلـى تحقيـق غايتـه؛ أدرك كيفيـة تقـدير الأعمـال والتصـرفات والبطـولات الاسـتثنائية، والثنـاء علـى أصـحابها والحـديث عـنهم بمنتهـى التمجيـد بكلمـات مليئـة بالتقـدير، حتـى فـي

(١) المعجم المفصل في اللغة والأدب: ١١٣٣/٢.

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ٣٤٣.

بعض الأحيان يصبح الفعل أعظم مما هو عليه في الواقع [١]، فالمديح لم يغب عن الإنسان في يومٍ ما، ورافقه منذ أن عرف مغزى الحياة ومعناها وحتى يومنا هذا.

وللعرب " مزايا، ومُثل عليا، تعارفها شعراؤها عند مديحهم من ظهرت فضائله الكريمة، وخصاله الحميدة في المواقف التي استحقَّ عليها ما يقال فيه من الثناء " [٢]، وقد أشار قدامة بن جعفر إلى تلك الفضائل والمزايا بقوله: " إنما هي: العقل والشجاعة والعدل والعفّة، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيباً، والمادح بغيرها مخطئاً "[٣]؛ لذا نجد أن المعاني التي يدور حولها شعر المديح مأخوذة من بيئة العرب فكان الشعراء يمدحون بالجود ، والشجاعة ، والفتك بالأعداء ، ورعاية حقوق الجار، وإكرام الضيف ، وصفاء النسب ، وغيرها [٤].

وهناك جوانب ومسائل يجب مراعاتها وأخذها بعين الاعتبار في فن المديح ، تتلخص في أن تكون معاني المديح جزلة

---

(١) ينظر: فن المديح وتطوره في الشعر العربي: ٦.

(٢) الأدب في الحيرة قبل الإسلام: ١٠٢.

(٣) نقد الشعر: ٦٩.

(٤) ينظر: المديح في الشعر العربي :٦.

قويـــة وألفاظـــه نقيـــة وبعيـــدة عـــن الابتـــذال ، وعلـــى المـــادح الاختصـــار وعـــدم الإطالـــة فـــالملوك لا يحبـــون الإطالـــة بـــل يفضـــلون الاختصـــار، هـــذا إذا كـــان الممـــدوح ملكـــاً خوفـــاً مـــن تضـــجره ، وأن يمـــدح مـــا دون الملـــوك كـــل بمنصـــبه ، فالكاتـــب بحســـن الرويـــة ، وشـــدة الحـــزم ، والقائـــد بالشـــجاعة ، والقاضـــي بالعـــدل والإنصـــاف وغيـــرهم [١]، فضـــلاً عـــن رغبـــة المـــادحين فـــي التصـــنيفات الســـابقة تجســـيد الصـــفات الحســـنة والمزايـــا الجميلـــة والأخـــلاق الرفيعـــة للممـــدوح [٢]، غيـــر أن هنـــاك بعـــض مـــن الشـــعراء همهـــم الأســـاس كســـب عطايـــا الممـــدوح وإعـــلاء مكانتـــه ، ورفع لوائه بين الناس[٣].

ومـــــن رصـــــد موضـــــوعات المـــــديح فـــــي كتـــــاب (زواهـــر الفكـــر وجـــواهر الفقـــر) ، وجـــدنا تنوعـــاً فـــي اختيـــارات المؤلـــف للشـــواهد الشـــعرية ، وهـــي اختيـــارات تـــنم عـــن وعيـــه ، ومقدرتـــه علـــى الاختيـــار الحســـن بتلـــك الشـــواهد ، وهـــي تـــنم _ فيمـــا تـــنم عنـــه _ عـــن ثقافـــة موســـوعية أحـــاط بهـــا المؤلـــف لتكـــون هـــذه الشـــواهد عصـــارة لـــذهن

(١) ينظر:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :١٢٨/٢.

(٢) ينظر: المديح :٦.

(٣) ينظر: فنون الأدب العربي الفن الغنائي (المديح) :٦٠.

وقاد ، خبر أفانين القول ، وتعلم أصول الكتابة ، فكانت موضوعات شعر المديح على النحو الاتي :

١- المديح النبوي:

يعد المديح النبوي فنّاً من فنون الشعر ، الذي يعبر عن المشاعر الدينية ، وعن عواطف الحب والاحترام والإعجاب لنبينا محمد (ﷺ)، النابعة من قلوب مفعمة بالمحبة والإخلاص والصدق والتفاني[١]، وقد عرف بـ" ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي (ﷺ) بتعداد صفاته الخلقية والخُلقية ، وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول الكريم مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعراً والإشادة بغزواته وصفاته المثلى"[٢]، وأكثر المدائح في الرسول الكريم (ﷺ) كانت بعد وفاته ، ومن المألوف ما يقال بعد الوفاة هو رثاء ، إلا في الرسول الأكرم(ﷺ) يسمى مدحاً، إذ إن النبي محمد (ﷺ) موصول الحياة، وهم يخاطبونه كمخاطبة الأحياء [٣].

---

(١) ينظر: المدائح النبوية في الأدب العربي :١٧.

(٢) شعر المديح النبوي في الأدب العربي :٢.

(٣) ينظر: المدائح النبوية في الأدب العربي:١٧.

وقد حظي المديح النبوي بعناية الشعراء منذ عصر صدر الإسلام، ونال حظه الوافر من الشعراء الأندلسيين، حتى لا يكاد يخلو ديوان شاعر منه [١]، إذ إنه الباب الذي عبروا من خلاله عن أمجاد أمتهم الخالدة ، عبر المشاعر الصادقة الممتلئة بها قلوبهم للنبي الأكرم (ﷺ) ، وللرسالة السماوية التي بشر بها [٢]، وكان للمحن التي مرت بها بلادهم أثر في ذلك ، إذ تعرض الحكم الإسلامي إلى الهزائم حين ذاك ، فضلاً عن تتابع سقوط المدن الأندلسية بيد الأعداء ، فلجأت النفوس المؤمنة بالله ورسوله ، اليائسة من الحكام ، إلى التوسل والتشفع بالنبي الاكرم (ﷺ) رجاءً في عون الله ورحمته [٣]، وفيما بعد جعله الشعراء مناسبة لإظهار إبداعهم ، فجاءت قصائدهم آية في الجمال ، تعكس معرفة واعية ودقيقة بمسار الدعوة النبوية، وما صاحبها من معجزات خص بها الله الرسول، وبرهنت على صدق رسالته (ﷺ) [٤].

---

(١) ينظر: ما أسهم به المستشرقون الإسبان في الدراسات الأندلسية الإسلامية، بحث منشور ، مجلة المورد، د. محسن جمال الدين، العدد ٥، ١٩٦٨م :٤٢٣.

(٢) ينظر: شعر عبد الكريم الاندلسي (دراسة موضوعية فنية) ، ليلى مناتي محمود الغروي ، إشراف د. حبيب القيسي أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ،٢٠٠٤م :٢.

(٣) ينظر: المدائح النبوية في الشعر الأندلسي : ١٧٤.

(٤) ينظر: الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري :٧٣.

ونجد في كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) كثيراً من القصائد والأبيات في مدح النبي الأكرم (ﷺ) بوصفه المثل الأعلى للمسلمين كافة، في خلقه وورعه وإطاعته لأوامر الله (ﷻ)، فإن ارتباط ابن المرابط الديني بالنبي محمد (ﷺ) روحياً، وفكرياً، جعله يتبرك باسمه ليكون فاتحة لكتابه الذي بين أيدينا (زواهر الفكر وجواهر الفقر) ، وقد نقل إنه سأل ابن الجنّان الأندلسي أن يتحفه بأبيات يفتتح بها كتابه، فقال : **(الكامل)**

اِبْدَأْ مَقَالَكَ بالثَّنَاءِ عَلَى الَّذِي ... جَلَّتْ مَحَامِدُهُ عَلَى الإحْصَاءِ

....

وَاجْعَلْ وَسِيلَتَكَ الَّتِي تَرْجُو بِهَا ... مِنْهُ التَّجَاوُزَ صَاحِبَ الإِسْرَاءِ

خَيْرَ الأَنَامِ وَخَيْرَ مَبْعُوثٍ أَتَى ... بِالنُّورِ يَصْدَعُ غَيْهَبَ الظَّلْمَاءِ

خَتَّامَ دِيوَانِ الرِّسَالَةِ وَالهُدَى ... فَتَّاحَ بَابِ شَفَاعَةِ الشُّفَعَاءِ (١)

تيقن ابن المرابط أن في ذكر الرسول (ﷺ) والصلاة عليه سراً جليلاً ، ومنزلة رفيعة لا تضاهى ، و دليلاً على التمسك بحبله ، وحبل الله المتين ، والأخذ عنهم فهم صراطنا المستقيم ، ونلحظ في هذه الأبيات حب الشاعر لنبيه(ﷺ)، وتمسكه بنهجه المستقيم ، ويوظف في ذلك المعاني الدينية ، والإشارات القرآنية التي حظي النبي (ﷺ) بها ، من قبيل حادثة الإسراء التي أشار إليها القرآن

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر :١|٤٤.

الكريم بقوله : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [1]، مثلما يوظف الأحاديث النبوية التي أشارت إلى مفهوم الشفاعة ، ولا سيما حديثه (ﷺ) : " أنا أول شفيع في الجنة ..."[2].

كما يلحظ تأثر ابن المرابط بأبيات ابن الجنّان فجعلها فاتحة لكتابه، ولم يكتف بذلك بل عمد إلى سؤاله عن أبيات يختم بها كتابه، مما يدل على إعجاب ابن المرابط بأبيات ابن الجنّان، ورغبته في تزيين كتابه بها، فها هو يوظف أبيات ابن الجنّان مرة أخرى لتكون خاتمة لكتابه: **(الكامل)**

اِخْتِمْ بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ، فَبِذِكْرِهِ ... يَذْكُو شَذَا مِسْكِ الخِتَامِ وَيَعْبَقُ

وَانْظِمْ قَلَائِدَ مَدْحِهِ، فَنِظَامُهَا ... دُرٌّ عَلَى جِيدِ الْمَحَامِدِ يُنْسِقُ

وَارْقِمْ صَحَائِفَكَ الحِسَانَ بِوَصْفِهِ ... فِيهِ تَرُوقُ النَّاظِرِينَ وَتُونِقُ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ كِتَابَ مَادِحِ أَحْمَدٍ ... نُورٌ بِآفَاقِ الهِدَايَةِ يُشْرِقُ

....

وَصِلِ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ، فَهِيَ وَسِيلَةٌ ... بِصَلَاتِهَا دَوْحُ السَّعَادَةِ يُورِقُ [3]

---

(١) سورة الإسراء:١.

(٢) صحيح مسلم :١/١٨٨.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١|٣٣٤- ٣٣٥.

فلا تخفى المعاني الإسلامية الصريحة التي اشتملت عليها الأبيات، والابتداء بالصلاة على النبي وآله لابد أن ترافقها الصلاة عليه لتكون مسكاً لخاتمة الكتاب.

واختار ابن المرابط عدداً من قصائد المديح النبوي، التي تتغنى بحب النبي (ﷺ) والصلاة والسلام عليه، فيستشهد بقصيدة لابن عمه القاضي أبي بكر بن المرابط بلغت أبياتها واحداً وأربعين بيتاً، افتتحها بالصلاة على النبي (ﷺ)، وذكر صفاته الحميدة، وخصاله الحسنة، منها: **(الكامل)**

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى نَبِيٍّ حُكْمُهُ ... عَنَّا أَزَاحَ مَعَرَّةَ التَّحْكِيمِ

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى نَبِيٍّ جَاءَنَا ... مِنَّا رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ رَحِيمِ

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ... بِالْبَيِّنَاتِ مِنَ الْكَرِيمِ كَرِيمِ[1]

ثم تتصاعد وتيرة المديح في قصيدة ابن المرابط فنراه ينعته ويحشد صفاته (ﷺ)، فهو المرتضى، وعلم الهداة، والطاهر، والمعصوم، والمصطفى، وفخر الورى، فيقول: **(الكامل)**

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ المُرْتَضَى ... عَلَمِ الْهُدَاةِ الطَّاهِرِ الْمَعْصُومِ

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى ... فَخْرِ الوَرَى فِي حَادِثٍ وَقَدِيمِ[2]

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/٢٧١.

(٢) م. ن: ١/٢٧٢.

ومن معجزاته (ﷺ) التي أشار إليها الشاعر في قصيدته، الإسراء والمعراج، ذاكراً (البراق) فقال: **(الكامل)**

صَلَّى الإِلَـهُ عَلَـى النَّبِـيِّ المُرْتَقَـى فَـوْقَ الْبُـرَاقِ لِحَضْـرَةِ التَّعْظِـيمِ

صَلَّى الإِلَـهُ عَلَـى الَّذِي أَدْنَـاهُ فِـي إِسْـــرَائِهِ وَحَبَـــاهُ بِـــالتَّكْلِيمِ[1]

ثم أخذ يذكر بعضاً من معجزاته (ﷺ)، فأشار إلى معجزة نطق الأحجار والأشجار[2]، ومعجزة الشاة الخبيث[3]، وخروج الماء بين يديه[4]، فقال:

(الكامل)

صَلَّى الإِلَـهُ عَلَـى الَّـذِي نَطَقَـتْ لَـ ـهُ الأَحْجَـارُ وَالأَشْـجَارُ بِالتَّسْـلِيمِ

صَلَّى الإِلَـهُ عَلَـى الَّذِي بَاحَتْ لَـه الـ ـشَّـاةُ الخَبِيـثُ بِسِـرِّهَا المَكْتُـومِ

صَلَّى الإِلَـهُ عَلَـى الَّذِي أَغْنَـتْ أَنَامُـ ـلُهُ الكِـرَامَ عَـنِ الحَيَـا المَركُـومِ[5]

ويبدو أن صلة القرابة التي تجمع بين المؤلف وابن عمه، وتأثره بفنه الشعري، وموهبته الأدبية قد جعلته يكثر من اختياراته له، فها هو يذكر له قصيدة ميمية أخرى يفتتح أبياتها كلها بالسلام على النبي (ﷺ)، ومنها: **(الطويل)**

---

(١) زواهر الفكر و جواهر الفقر :٢٧٢/١.

(٢) هي معجزة الأحجار والأشجار التي تنطق بتحية الاسلام عندما يمر الرسول(ﷺ) بجانبها ، ينظر : مناقب آل أبي طالب : ٩٠/١.

(٣) هي قصة المرأة التي قدمت للرسول (ﷺ) شاة مسمومة ،ينظر: مناقب آل أبي طالب :٩١/١.

(٤) والمقصود هنا معجزة خروج الماء من بين أصابع يد الرسول (ﷺ) لشدة حاجة المسلمين إليه، ينظر : مناقب آل أبي طالب :١٠٥/١.

(٥) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٢٧٢/١.

سَـلاَمٌ عَلَـى مَـنْ كَـانَ مَـا بَـيْنَ كَبَـدْرِ الـدُّجَا بَـيْنَ النُّجُـومِ الْعَـوَاتِمِ
سَـلاَمٌ عَلَـى مَـنْ قَـدَّسَ اللَّهُ قَلْبَـهُ وَطَهَّـرَهُ مِـنْ مُوبِقَـاتِ الْمَـآثِمِ
سَلاَمٌ عَلَى الْمَبْعُوثِ لِلنَّاسِ رَحْمَةً تُنِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ أَسْنَى الْمَرَاحِمِ
سَـلاَمٌ عَلَـى مَـنْ شَـرَّفَ اللَّهُ ذِكْـرَهُ فَأَثْبَتَهُ سَطْرًا بِأَسْمَى الْمَرَاسِمِ [1]

فهـذا هـو المـديح الحقيقـي الصـادق تجـاه شخصـية إسـلامية عملاقـة وعظيمـة – أيمـا شخصـية– ضـحت مـن أجـل الإسـلام، وقـدمت الكثيـر فـي سـبيله، فالشـاعر عنـدما يـذكر مناقبـه، وتعـدد صـفاته (ﷺ) فـي أكثـر مـن موضـع، فإنـه لا يبـالغ ولا يغـالي فـي مديحـه، لأن هـذه الصـفات مـاهي إلا واقـع حقيقـي تجلـى وتجسد في شخصية الرسول الأكرم (ﷺ).

ويظهر الشاعر شوقه ولهفته إلى قبر الرسول (ﷺ)، ولاسيما أن الديار قد بعدت عنه، والمسافات طالت، وهذا ما أثقل فؤاده بلوعة الاشتياق، وجعل قلبه يعاني من الوجد، ويمتلئ بالشوق إلى الحبيب محمد (ﷺ) [2]، مما جعله يلجأ في التعبير عن شوقه هذا إلى ما تجود به قريحته، فقال: **(الطويل)**

سَـلاَمٌ عَلَيْـهِ إِنَّ شَـحطَ مَـزَارَهِ لِيُذَكِي ضِرَامَ الشَّوَقِ بَيْنَ الْحَيَازِمِ
سَـلاَمٌ عَلَيْـهِ هَـلْ لِتَقْبِيـلِ تُرْبَـهِ سَـبِيلٌ لِمَشْـغُوفٍ بِطَيْبَـةٍ هَـائِمِ

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١|٢٨٣.

(٢) ينظر: التصوف الأسلامي في الأدب والاخلاق :١/٢٨.

سَـلاَمٌ عَلَيْـهِ مِـنْ بَعِيـدٍ وَعَـلّ أنِ نَشَـدَّ إليْـهِ الـدَّامِيَاتِ الْمَنَاسِـمِ[١]

ثم سار الشاعر(ابن المرابط) على نهج الشعراء الذين نظموا في مدح النبي (ﷺ)، طلباً للشفاعة يوم النشور؛ إذ إن النبي خير شفيع عند الله (ﷻ)، في ذلك اليوم العصيب، فقال:

(الطويل)

سَـلاَمٌ عَلَـى الْمَرْجُـوِّ يَـوْمَ نُشُـورِنَا لِيَشْـفَعَ لِلْعَاصِـينَ أَهْـلِ الْجَـرَائِمِ [٢]

وهكـذا، فقـد كانـت اختيـارات المؤلـف (ابـن المـرابط المـرادي) فـي المـديح النبـوي مقتصـرةً علـى ابـن الجنّـان الأندلسـي (صـديقه)، وعلـى أبـي بكـر يحيـى ابـن المـرابط (ابـن عمـه)، ولعـل السـبب فـي ذلـك يعـود إلـى شـهرتهما فـي قصـائد المـديح النبـوي فـي تلـك الحقبـة، فضـلاً عـن رغبتـه فـي توثيـق شـعر المقـربين إليـه، مـن اسـتمع إلـى شـعرهم مـنهم مباشرة بلا واسطة ، مما يزيد في موثوقية روايته .

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/٢٨٥.

(٢) م. ن:١/٢٨٥.

٢-المديح الوزراء:

يعد هذا المديح من الركائز الأساسية والجوهرية في الشعر العربي، ومكوناً رئيساً وأساسياً في كثير من دواوين الشعراء؛ إذ نادراً ما نرى ديوان شعر يخلو من مديح الوزراء على وجه الخصوص، والمديح على العموم، وهذا النوع من الشعر يشكل الغالبية من النتاج الشعري، ودور الشاعر فيه يتمثل في منح الممدوح حقه من التقدير والثناء وإظهار الامتنان تجاهه [١].

ويعد المديح أقرب موضوعات الشعر إلى الوزراء والقادة والساسة ، وأكثره علاقة بهما ، لأن الشعراء يجتمعون حول الوزراء والملوك والخلفاء ، ويتقربون بوساطة المديح من ذوي المنزلة والسلطان بقصائدهم الشعرية ، المبنية بأحسن الألفاظ ؛ لكسب رضا الممدوح ؛ " فالشاعر قريب من الساسة ، ولابد أن يكون له رأيه في الخليفة أو الأمير أو الوزير ، كما أنه على علم بأحداث زمانه، ولابد أن يكون له رأيه فيها سلباً كان أم إيجاباً "[٢]، وهو لسان

---

(١) ينظر: في النص الشعري العربي: ١٠٨-١٠٩.

(٢) الإحاطة في اخبار غرناطة لابن الخطيب – دراسة تحليلية في نصه الشعري ، نزهة جعفر حسن ، إشراف : د. حازم عبد الله خضر ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٩٥م :٨٦.

السلطة المعبر عنها وعن إرادتها ؛ فضلاً عن" إن المتأمل بوعي وموضوعية لحياة الشاعر العربي منذ عصر ما قبل الاسلام رؤية متوازنة؛ إزاء هذه العلاقة التي كانت في أغلب تفاصيلها وجودية تحفظ أمنة، وحريته في العيش ، والتنقل في طرق مقفرة ، وأحراش مخيفة "[1] فانتماء الشاعر لمجموعة محددة ، أو انه يحسب على فئة معينة ، يضمن له الأمان والدعم والاستقرار بنسبة كبيرة ، ولعل هذا العرض يمهد لاستيعاب دوافع ابن المرابط المرادي في اختيار شعر المديح السياسي في كتابه .

إن اختيارات قصائد مديح الوزراء في (زواهر الفكر وجواهر الفقر) تمثل حضوراً بارزاً ، مقارنة مع الاختيارات من موضوعات الشعر الاخرى ، فضلاً عن أن الوزير(أبا جعفر أحمد العصامي)[2]

(١) نظرات نقدية في الأدب العربي :٥٣.

(٢) أبو جعفر أحمد بن عصام بن مراد بن يحابر بن مالك صاحب الوزارة العصامية ، ترعرع في أوريولة ، في أسرة ذات سيادة ونفوذ وقد كان جده ومن أتى بعده إلى عهد أبي جعفر يتوارثون حكم أوريولة ، ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر ١/١٩١.

نال نصيباً كبيراً وحظاً وفيراً من تلك المدائح ، ومن ذلك نذكر قول (أبي الحسين بن ملحور البلنسي)[١] : **(الكامل)**

فَلْيَهْنِـــهِ أنْ زَارَ مِـــنْكُمْ سَـــيِّدًا عَدْلَ الْوَرَى قَدْرًا، وَحُسْنَ صِفَاتِ

قَـــدْ سَـــادَهُمْ بِجُـــدُودِهِ وَبِذَاتِـــهِ وَشَـرِيفِ مَـا يَحْوِيـهِ مِـنْ أَدَوَاتِ

سَـاسَ الْأُمُـورَ بِحِلْمِـهِ وَ بِرَأْيَـهِ و بِعَزْمَـــةٍ مَشْـــكُورَةٍ وَأَنَـــاةِ

....

جَـــادتْ يَـــدَاهُ وَوَجْهُـــهُ مُتَهَلِّـــلٌ جُـوداً، أَرَانَـا الْخَـرْقَ لِلْعَـادَاتِ [٢]

يظهر الشاعر إعجابه الشديد بشخصية الوزير (أحمد العصامي) الذي يجمع له المجد من كل الجهات : حسب ، و نسب ، وخلق ، وكرم ، وحكمة ، وعزيمة ، إذ تميز بين قومه ليس فقط بأصله بل بأخلاقه وأفعاله حتى وصل إلى أن كرمه خرج عـن المـألوف والمعتـاد، ولعـل الشـاعر فـي بيتـه الأخيـر كـان متـأثراً بقـول زهير بن أبي سلمى:

(الطويل)

تَـــرَاهُ إِذَا مَـــا جِئْتَـــهُ مُـــتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تَعْطِيـهِ الَّذِي أَنْـتَ سَائِلُهُ [٣]

---

(١) أبو الحسين بن ملحور شاعر بلنسي نزح إلى أوريولة، في الاربعينيات من القرن السابع للهجرة، فشارك في انتاجه الشعري في الحركة الأدبية في أوريولة ، ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٣٥٢/٢.

(٢) م. ن :٣٥٢/٢-٣٥٣.

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى :٥٤.

و يسبغ شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) صفتي التواضع والوقار مع الشجاعة والقوة إلى ممدوحهم (أحمد العصامي)، فنجد أبا الحسين بن مفوز [١] يمدح الوزير المذكور قائلاً: **(الطويل)**

تَوَاضَعَ فَاخْتَارَ الرِّيَاسَةَ لِاسْمِهِ وَكَانَتْ بِهِ سِيمَا الْأَمَارَةِ تَفْخَرُ

رَأَيْتُ بَنِي الْأَمْلَاكِ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَصَغَّرَ فِي عَيْنِي مَنْ كَانَ يَكْبَرُ [٢]

فالاختيار الشعري يحمل مفهوم التواضع والتميز للممدوح، فقيمة الشخص تكمن في تواضعه وأخلاقه، والرفعة الحقيقية لا تأتي من المظاهر، بل من الصفات الجوهرية للفرد مثل الخلق الرفيع والتواضع.

وقال أبو الحسن بن السالمي[٣] مادحاً العصامي: **(الرجز)**

يَا مُظْهِرَ الإِتْقَانِ وَالإِحْكَامِ فِي الْفَصْلِ وَالْقَضَاءِ وَالْأَحْكَامِ

وَمُسْتَسِنِّ الْعَدْلِ لِلْحُكَّامِ وَوَاحِدًا أَطَاعَهُ الْأَعْدَادُ

---

(١) أبو الحسين عبد الملك بن حيدرة بن مفوز المعافري (٥٥٦-٦٦١هـ) وهو سليل أُسرة بني مفوز روي عن أبيه وعمه وأبي الخطاب بن واجب وأبي الربيع سليمان الكلاعي، وان تمكنه من علوم عصره جعلته يحتل المرتبة الأولى من أدباء وطنه، فضلاً انه كان أحد الأدباء الذين اجتذبهم المجلس العصامي بإمارة أوريولة ليسهم في نشاطها الأدبي، نازحاً عن موطن نشأته شاطبة بسبب استيلاء المسيحيين عليها، ينظر: الذيل والتكملة: ١٠/٥، هامش زواهر الفكر وجواهر الفقر :٤٢٥/٢.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٤٣٠/٢-٤٣١.

(٣) أبو الحسن بن السالمي: لم أعثر على ترجمة وافيه له سوى ما اورده المقري في كتابه نفح الطيب، هو واحد من الأُدباء الذين أسهموا في ازدهار الحركة الأدبية لبلاط أبي جعفر أحمد العصامي بأوريولة، نفح الطيب: ١٨١|٣، هامش زواهر الفكر وجواهر الفقر:٤٨٢/٢.

يَـا مَـنْ بَغَايَـاتِ الْعُـلَا لَا يَرْتَضِـي هِمْـتُكمْ أَرْفَـعَ مِنْهَـا تَقْتَضِـي

لَـديكمُ كـُلُّ مُـرادٍ يَنـقضِي يَـا سـيّداً تَزهَـى بِـهِ مُـرادُ [1]

لعل اختيار ابن المرابط المرادي لنص السالمي جاء؛ لعرض محطات سمو الممدوح، وتفحص رفعته، إذ بني الاختيار على مجموعة قيم مدحية تؤكد منزلة الممدوح (أحمد بن عصام).

ومن هنا اقتصرت نصوص مديح الوزراء على مديح الوزير (العصامي)؛ لما رأى فيه المؤلف من شخصية تجذب أفئدة الشعراء والأدباء فاختار النصوص التي قيلت في حقه بما يبّرزُ هذا الوزير ويمنحه شهرةً في الآفاق .

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٤٨٣/٢.

المبحث الثاني:

الـرثـــــــاء

هـو " فـن أدبـي يعبـر عـن الألـم والتوجـع والتأسـف وبكـاء الميـت وتعـداد حسـناته وتمجيـد صـفاته ومناقبـه فـي الشـعر"[١]، والـذي جـاد بـه الشـعراء منـذ عصـر مـا قبـل الإسـلام ، لأنـه يمثـل التعبيـر الصـادق عـن عاطفـة فقـد أحـد الأحبـاء بـالموت[٢]؛ لـذا قـد بلـغ هـذا الفـن أو الموضـوع الشـعري فـي الأدب العربـي درجـة مرموقـة ورفيعـة لأنـه صـادر ومنبعـث عـن معانـاة حقيقيـة غيـر مصـطنعة ولا مزيفـة[٣] ، فقـد " قيـل لإعرابـي مـا بـال المراثـي أشـرف أشـعاركم ؟ قـال لأنـا نقولهـا وقلوبنـا محترقـة "[٤]، فعـادة مـا ينبـع الرثـاء مـن الحـب والوفـاء الـذي يخالطـه الحـزن والتفجـع والتأسـي علـى الراحـل ، وهـذا مـا يمنحـه نبالـة المنشـأ، وصـدق التعبيـر، وسـمو الأصـل ، وشـرف المقصـد، بعيـداً عـن التكلف[٥].

---

(١) الأدب العربي في العصر العباسي :٣٤.

(٢) ينظر: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه :٣١١.

(٣) ينظر: أصول النقد الادبي :١٩٠.

(٤) العقد الفريد: ٣/٢٢٨.

(٥) ينظر: الأدب الجاهلي – قضاياه – أغراضه – أعلامه – فنونه: ١٩٤.

وقد أشار قدامة بن جعفر إلى أنه ليس ثمة شيء يفصل فن الرثاء عن فن المديح سوى ما يذكر من ألفاظ تدل على أنه ميت وهالك، فالشاعر يذكر الصفات التي كانت موجودة لدى الراحل من كرم وشجاعة وإحسان وعدل وغيرها من الصفات التي كانت فيه، وأصبحت ماضية (١).

وقد جرت عادة الشعراء في الرثاء يعطون من الوصف والذكر جميل أضعاف ما كان يستحقه وهو على قيد الحياة؛ إذ إن النص الرثائي ينسج في عالم الخيال لبناء صورة الراحل التي تنطلق من الواقع، فتتجاوزه، ولا تقف عنده (٢).

فالرثاء " فنٌّ من فنون الشعر الجميلة الذي يجمع بين روعة الخيال، وعمق العاطفة، وحرارة المشاعر، مضافاً إليها جمال الحقيقة وصدق الواقع الذي تعكسه تلك الأخيلة الرثائية "(٣).

ويشغل فن الرثاء مساحة واسعة في شعر الأندلسيين؛ إذ كانوا يفتتحون مراثيهم بمقدمات يتبادلون فيها أحوال المتوفي، وخصاله، ثم التطرق إلى الظروف التي أدت به إلى الموت، وهذا في الحقيقة يعد مديحاً محاطاً

(١) ينظر: نقد الشعر: ٣٣.
(٢) ينظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: ١|٥٤.
(٣) الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام :٥.

بالحزن، والألم، والتفجع [١]، فضلاً ان الرثاء يعد من أكثر موضوعات الشعر أثراً في النفوس، وأقواها؛ لأنه يأتي تعبيراً عن رحلة الهلاك والموت [٢].

وتضمنت اختيارات ابن المرابط الشعرية عدداً من النماذج التي تندرج تحت موضوع الرثاء، وهي نماذج تنم عن وعي المؤلف في الاختيار ومناسبتها للمواقف التي رافقت قول القصائد، وتنقسم نماذج شعر الرثاء في الكتاب على قسمين:

١- رثاء الإمام الحسين (عليه السلام):

أثارت قضية الإمام الحسين (عليه السلام) قرائح الشعراء و مشاعرهم، فملأت مراثيهم كتب الأشعار والدواوين ، فالإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن شخصاً اعتيادياً بل كان رمزاً شاخصاً تتجه إليه أعين الأُمة جميعها، ليخلصها من المحن والأزمات التي تحاصرهم وتهدد دينهم ودنياهم .

فـ " لو كان التصوير فناً من الفنون التي شجعها الإسلام لملأت صورة الحسين- عليه السلام - أقطار الأرض كالذي وقع في صورة المسيح

(١) ينظر: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه :٦١.

(٢) ينظر: شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم :٣١.

– عليه السلام – التي تزدان بها الكنائس الكبيرة والصغيرة والمنازل في مختلف البقاع النصرانية "[1].

وهذا اللون من الرثاء قد شهد رواجاً وانتشاراً واسعاً في عصر الموحدين، وإقبال الشعراء الأندلسيين عليه ما كان إلا تعبيراً عن حبهم للإمام الحسين (عليه السلام) ومدى تعلقهم به وبأهل البيت الكرام (عليهم السلام)، وتأكيداً للمنزلة السامية التي يشغلونها في قلوبهم[2].

واشتملت اختيارات ابن المرابط الرثائية في كتابه (زواهر الفكر وجواهر الفقر) على قصائد ومقطوعات في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) ، ومن شواهد ذلك ما اورده ابن المرابط المرادي لحازم القرطاجني[3]، إذ يقول :

(مخلع البسيط)

لَا تَبْكِ حُزْنًا لِيَوْمِ بَيْنِ وَذَّكِرِ رِيم بِرَامَتَيْنِ

وَابْنُ الْبَتُولِ الْحُسَيْنُ فَانْدُبْ الطَّاهِرِينَ الْمُطَهَّرَينِ

قِفَا خَلِيَّ نَبْكِ حُزْنًا بُكَاءَ قَلْبٍ وَنَاظِرَيْنِ [4]

---

(١) المدائح النبوية في الأدب العربي: ٥٣-٥٤.

(٢) ينظر: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين :١٧٥.

(٣) أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن بن حازم الأنصاري القرطاجني (٦٠٨-٦٨٤هـ) تتلمذ على جم غفير من العلماء فصار أوحد زمانه في النظم والنثر ؛ إذ ترك لنا عدة مؤلفات منها منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ينظر : الذيل والتكملة :٤٦٦/٥، ونفح الطيب :٢٠٤/٢.

(٤) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٢٤١|١.

في هذا الاختيار يرثي الشاعر الإمام الحسين (عليه السلام)، فيظهر فيه الحزن الذي حل بالشاعر لمصيبة الحسين (عليه السلام)، والشاعر هنا لن يفتتح قصيدته بذكر المحبوبة أو بالبكاء على الأطلال كما تعود الشعراء في مطلع قصائدهم، بل افتتحها بالبكاء على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وندبه.

وقد أنشأ القرطاجني أبياته هذه تذييلاً لبيتين لأبي الفرج الجوزي [1]، أنشدهما نجم الدين الحسني [2] حين عاب عليه التكحل يوم عاشوراء، فقال على البديهة ارتجالاً :

(مخلع البسيط)

وَلَائِـــمٍ لَامَ فِـــي اكْتِحَـــالِي يَـــوْمَ اسْـــتَحَلُّوا دَمَ الْحُسَـــيْنِ

فَقُلْـــتُ: دَعنـــي أَحَـــقُّ عُضْـــوٍ يَحْظَـى بِلُـبْسِ السَّـوَادِ عَيْنِـي [3]

ويحضـر اختيـار ثـان للشـاعر حـازم القرطـاجني ضـمن اختيـارات المـرادي الرثائية ، يقول فيه:

(مخلع البسيط)

أَمَـــا تَرَاهَـــا تَسُـــحُّ دَمْعًـــا كَـــأَنَّ عَيْنِـــي بَكَـــتْ بِعَـــيْنِ

---

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧هـ) كان عالماً موسوعياً، غزير الإنتاج، ترك مصنفات عديدة في مختلف العلوم، فضلاً إلى نظمه الشعر، ينظر: نفح الطيب: ٥|١٦١.

(٢) نجم الدين يونس بن مهذب الدين عثمان البغدادي، عالم جليل قام برحلة إلى الأندلس وتعرف خلالها على أشهر الأدباء وألمعهم مثل ابن عميرة وابن الجنّان وغيرهم، حظي بمقابلة الخليفة الموحدي وبحضرته روى بيتي أبي الفرج الجوزي، فأمر الرشيد بتذييلها، ينظر: نفح الطيب: ٢|١٤٥.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١|٢٣٣.

وَالـــدَّمْعُ مِمَّـــا يَـــدُلُّ أَنَّ الْـــ حِـــدَادَ لِلْحُـــزْنِ لَا لِـــزَيْنِ

إِنَّ مُصَـــــابَ الْحُسَـــــيْنِ رُزْءٌ فَـــرَّقَ بَـــيْنَ الْعَـــزَا وَبَيْنِـــي [1]

يعبر هذا الاختيار الرثائي عن مشاعر القرطاجني الحزينة تجاه مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) ؛ إذ يتحدث عن بكاء عينه ، التي تسيل الدمع بغزارة ، وكأنه يتساقط من عين ماء لكثرته ، وهذا يعكس شدة الأسى والحزن الذي عاشه الشاعر ، فضلاً عن أن الدموع والحداد من لبس السواد دليل الحزن على فقد الإمام (عليه السلام) ، ولعل سبب وقوع اختيار ابن المرابط على هاتين المقطوعتين لشهرة الشاعر آنذاك، ولبيان مكانة المرثي عنده.

ويورد ابن المرابط المرادي اختياراً رثائياً للشاعر أبي علي الحسن القرطاجني[2]، يقول فيه: **(مخلع البسيط)**

وَهَـــلْ لِبَـــاسُ السَّـــوَادِ إِلَّا شِـــعَارُ حُـــزْنٍ لَا زِيَّ زَيْـــنِ

كَـــأَنَّ عَيْنَـــيَّ بَعْـــدَ رُزْئِـــي بِمَقْتَـــلِ السِّـــبْطِ تَحْـــتَ دَيْـــنِ

تُقْضِـــي غَـــرِيمَ الْغَـــرَامِ دَمْعًـــا كَـــالْقَبرِ ذَوْبًـــا لَا كَـــاللُّجَيْنِ

لَـــوْ أَنَّنِـــي يَـــوْمَ كَـــرْبَلَاءٍ شَـــهِدْتُ مَـــا حَـــالَ فِيـــهِ حِينِـــي

حَتَّـــى أُبِيـــرَ الْعِـــدَى ضِـــرَابًا بِالسَّـــيْفِ طَـــوْرًا وَبِـــالرُّدَيْنِي [3]

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١|٢٤٠.

(٢) أبو علي الحسن بن أحمد ابن حازم القرطاجني، هو أخو حازم القرطاجني الشهير، أديب بارز المشاركة في المحافل الأدبية التي يتيح له حضورها، ينظر: الذيل والتكملة: ٥|٤٦٦.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر :١|٢٣٧.

يبين الحسن القرطاجني في مقطوعته الرثائية أن لبس السواد ما هو إلا شعار حزن، وان عينيه بعد استشهاد السبط ستكون مطلوبة بالبكاء، ولو أنه كان حاضراً يوم عاشوراء وشاهد ما حل بالحسين (عليه السلام) لقاتل الأعداء اخذاً بثأره.

ونرى اختياراً لمرثية الشاعر أبي علي بن ابي الثلاثة [1]، يقول فيها:

(مخلع البسيط)

فَهَلْ رَأَيْتَ السَّوَادَ حسَنًا إِلَّا بِفَودٍ وَعَارِضَيْنِ

كَمْ كَسَفَ النَّيِّرَيْنِ حَتَّى بَاتَا بِهِ غَيْرَ نَيِّرَيْنِ

فَالْكُحْلُ مِمَّا يُظَنُّ زَيْنًا وَرُبَّمَا أَنَّهُ لِشَيْنِ

بَلْ فِي حُسَيْنٍ وَفِي أَخِيهِ الْمُصْلِحِ مَا بَيْنَ الْفِئَتَيْنِ [2]

فهذا الاختيار الرثائي يروي أن السواد ليس من الحُسن إلا ما كان في الشَعَر، فكم كسف الشمس والقمر وبات يفعله غير نيرين، والكحل أكثر مما يظن به هو للحسن، ولكن كان هنا لأمر حزين وهو فقد الإمام الحسين (عليه السلام) وأخيه الحسن(عليه السلام).

---

(١) أبو علي عمر بن أبي الثلاثة، من ادباء بلاط الخليفة الرشيد، إلا إنه لسبب ما انتقل إلى تونس، ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١|٢٤٧.

(٢) م. ن :١|٢٤٧.

وقد جاءت معظم مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) تفيض بالأسى واللوعة الممتزجة بالسخط والنقمة من قاتليه ؛ لذا نجد ابن المرابط المرادي قد وقع اختياره على مقطوعة لأبي محمد الطبيري [1]، يهدد فيها قاتلي الإمام الحسين (عليه السلام)، قائلاً:

(مخلع البسيط)

تَبَّتْ يَدَا قَاتِلِيهِ عَمْدًا ... لَوْ أَنَّ بِالصَّبْرِ لِي يَدَيْنِ

مُسْتَهْدَفٌ لِلْخُطُوبِ قَلْبِي ... يُصِيبُهُ سَهْمُ كُلِّ حِينِ

لَاحَمَلَتْهُ الضُّلُوعُ مِنِّي ... إِنْ حَمَلَ الصَّبْرَ فِي حُسَيْنِ [2]

نلحظ في هذه المقطوعة الرثائية المختارة الحديث عن الإمام الحسين (عليه السلام) مليئاً بصدق العاطفة، وحرارة الموقف، وهذا مما يليق بالمرثي وبمكانته، والحديث عن قاتليه فيه عنف وتهديد ووعيد، وفي قول الشاعر: تبت يدا قاتليه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[3].

ولما وصلت هذه التذييلات إلى أوريولة، وقف عليها ابن الجنّان، وذيلها بما نصه: **(مخلع البسيط)**

لَمْ أَكْتَحِلْ إِثْمِدًا وَلَكِنْ ... كَحَلْتُ عَيْنِي بِظُلْمَتَيْنِ

---

(١) أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن سليم الطبيري: شاعر أندلسي الأصل ، لم توثق المصادر نسبه ، ونشأته ، ونتاجه الأدبي ، بأستثناء خمسة أبيات شعرية محفوظة في بعض الكتب مثل الذيل والتكملة و زاهر الفكر و جواهر الفقر، ينظر: الذيل والتكملة: ٣٩٣/٥.

(٢) زواهر الفكر و جواهر الفقر :٢٤٣|١.

(٣) سورة المسد :١.

بِظُلْمَـــةِ الظُّلْـــمِ يَـــوْمَ أُعْلِـــوا رَأْسَ حُسَـــيْنِ عَلَـــى الرُّدَيْنِـــي
وَظُلْمَـــةِ الـــدَّهْرِ إِذْ تَـــوَارَى سَـــنَا الْمُنِيـــرِين النَّيِّـــرَيْنِ (١)

يجسد هذا الاختيار الرثائي مظلومية الإمام الحسين(عليه السلام)؛ إذ يشير إلى حادثة رفع راسه الشريف على الرمح، وإلى الدهر الظالم الذي تسبب في اختفاء مصدر النور والهداية.

ومما سبق، فإن الاختيارات الشعرية لابن المرابط تعين المتلقي على معرفة بواعث اختيارها من بين مراثٍ اندلسية كثيرة؛ كأنها جاءت لبيان مكانة المرثي (الإمام الحسين عليه السلام) عند المؤلف على وجه العموم ، وشعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) على وجه الخصوص .

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١|٢٥١.

٢- الرثاء الاجتماعي:

هو رثاء يعبر فيه الشاعر عن أحاسيسه ومشاعره تجاه اشخاص يرتبط بهم بعلاقات اجتماعية، والدافع وراء هذا اللون من الرثاء نابعٌ من الشعور بالوفاء، والحب العميق، والاعتراف بالجميل الممزوج بالحزن والتفجع [١].

وقد صور لنا شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) أحزانهم، وآلامهم، وما آلت إليه أحوالهم، بعد فقد عدة طبقات من أهل زمانهم، بمشاعر صادقة ومؤثرة يعبرون فيها عن الحزن وألم الفراق، ومن ذلك نذكر مرثية ابن الأبَّار[٢] في الخطيب أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي[٣]:

(الطويل)

نُحِّي وُجُوهًا فِي الْجِنَانِ وَجْيهَهُ بِمَا لَقِيَتْ حُمْرًا وُجُوهَ الْمَلاَحِمِ

وَأَجْسَادَ إِيمَانٍ كَسَاهَا نَجِيعُهَا مَجَاسِدَ مِنْ حَوْكِ الظُّبَى وَاللُّهَاذِمِ

---

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي، الأدب الجاهلي نقد وتحليل: ١٣٢.

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي الأندلسي البلنسي المعروف بابن الأبّار (٦٥٨هـ) ، من مواليد بلنسية، نشأ في بيت علم وأدب؛ إذ سمع من أبيه الإمام أبي محمد الأبَّار ، وكان أبوه من علماء بلنسية المعروفين، وارتحل في مدائن الأندلس، وبعد إستيلاء المسيحيين على بلنسية انتقل إلى تونس، ينظر: الذيل والتكملة :٢٥٣/٦، سير أعلام النبلاء ٣٣٦/٢٣.

(٣) سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي، ولد بمرسيه سنة (٥٦٥هـ) ، وبعد سنتين من مولده انتقلت أُسرته إلى بلنسية، فهو سليل أُسرة أندلسية، عريقة، ميسورة الحال، سمحت له أن يتزود بثقافة واسعة المجال من اجلها معظم الحواضر الأندلسية والمغربية للأخذ عن أساتذتها، وبهذا كان أستاذاً لأدباء شرق الاندلس في القرن السابع للهجرة، وقد توفي سنة (٦٣٤هـ) ينظر: الإحاطة في اخبار غرناطة :٢٩٥٠/٤.

مُكْرَّمَةً حَتَّى عِنِ الدَّفْنِ فِي الثَّرَى وَمَا يُكرَمُ الرَّحْمَنُ غَيرَ الْأَكَارِمِ (١)

يحمل هذا الاختيار الرثائي معاني تعبر عن مشاعر الفقد والحزن والتأثر، والشاعر يتناول شخصية المرثي مبرزاً منزلتهِ وذاكراً صفاته من إيمان وشجاعة وكرم ، ولأعماله الجليلة ومكانته الدينية والاجتماعية ؛ يرى الشاعر أنه يستحق أن ينال جنان الخلد كأفضل جزاء من الله (ﷻ)، فالرثاء هنا لا يقتصر على الحزن لفقد أحد الأحبة ورحيله عن دار الدنيا، بل عبر عن تأملات حول منزلة المرثي في الآخرة.

وتتصاعد وتيرة الرثاء؛ إذ يقول : **(الطويل)**

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَلُحْ بِهَا مُحَيَّا سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى بنِ سَالِمِ

وَهَلْ فِي حَيَاتِي مُتْعَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ وَقَدْ أَسْلَمَتْنِي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ

فَهَا أَنَا ذَا فِي خَوْفِ دَهْرٍ مُحَارِبٍ وَكُنْتُ بِهِ فِي أَمْنِ دَهْرٍ مُسَالِمِ (٢)

يستهل الشاعر البيت الأول بتوجيه التحية إلى الدنيا التي فقدت بهجتها وقيمتها بعد موت (سليمان الكلاعي)، ويشير بأن لا متعة في الحياة الدنيا بعد رحيله وفقده، ثم يعبر الشاعر عن حالة الضياع واليأس، فرحيل (سليمان الكلاعي) يعكس تحولاً في حياته،

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/١١٥.

(٢) م. ن: ١/١١٨.

فبعد أن كان في أمن وأمان وسلام وطمأنينة في ظله ، أصبح بعد موته كالمحارب يخوض في مواجهة مخاطر الدهر وهمومه .

وفي اختيار آخر لابن المرابط، نجد (أبا المُطَرِّف بن عَمِيرة)[١] يرثي – أيضاً– سليمان الكلاعي، قائلاً: **(المتقارب)**

وَأَعْظَمُ مَنْ فَجَعَتْنَا بِهِ حَلِيفُ النَّدَى الْمَاجِدُ الْوَاهِبُ

وَذَاكَ سُلَيْمَانُ لَا عَابِثٌ إِذَا الْأَمْرُ جَدَّ وَلَا لَاعِبُ

.....

فَلَهْفِي عَلَيْكَ أَخًا كَانَ لِي كَشَاهِدَهِ الصَّادِقِ الْغَائِبُ [٢]

أبو المُطَرِّف بن عَمِيرة في رثائه (لسليمان الكلاعي) يعبر عن عظم الفجيعة لفقده؛ إذ كان فقيهاً وأديباً أنموذجاً للحكمة والعظم، فرغم غيابه الجسدي سيظل حاضراً في ذاكرة محبيه، ولعل السبب من تكرار ابن المرابط اختيارات رثائية في (سليمان الكلاعي) يعود إلى جعل هذه الاختيارات وثيقة تاريخية

(١) أبو المُطَرِّف أحمد بن عبد الله بن عَمِيرة المخزومي (٦٥٨هـ) ، ولد بجزيرة شقر التي انجبت غير واحد من مشاهير أدباء الأندلس كابن خفاجة وابن مرج وغيرهم ، درس على عدد كبير من علماء عصره مثل أبي الربيع سليمان الكلاعي ، وابن نوح الغافقي ، وغيرهم كثير، ولم يكتف بالأخذ عن علماء بلده بل طلب الإجازة من علماء المشرق كعادة أدباء وعلماء الاندلس ، ومن كتبه التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات ، ينظر: أبو المُطَرِّف أحمد بن عَمِيرة المخزومي :٨.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١٤٧/١-١٤٨.

تخلد ذكره على مر الزمان، فضلاً عن بيان مكانته الرفيعة في مجتمعه آنذاك .

ونرى اختياراً لمرثية الشاعر ابن الأبّار في أم شيخه (أبي عبد الله محمد البلنسي)[١]، يقول فيها : **(الطويل)**

سَقَى اللَّهُ قَبْرًا أُودِعَ الْبِرَّ وَالتُّقَى كَمَا تُوَدِّعُ الْأَجْفَانُ بِيضَ الصَّوَارِمِ

وَيَمَّمَهَا الرِّضْوَانُ أَمَّا كَرِيمَةً لَأ وحَدَ مخْصوصٍ بَغُرِّ الْمَكَارِمِ

تَخَلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا وَخَلَتْ مَسَاعِيًا لَهَا طِيبُ أَنْفَاسِ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ [٢]

في هذا الاختيار الرثائي يصف الشاعر قبر المرثية بالمكان المفعم بالبر والتقوى، ويظهر فيه أن المرأة كانت ذات كرم وطيب واخلاص، إذ تركت أثرها الطيب في النفوس كما تترك الرياح نسيمها الطيب في الاجواء، وقد كان رثاؤها من أشد أنواع الرثاء وفقاً لقول ابن رشيق القيرواني:" من أشد الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلاً أو امرأة، لضيق الكلام عليه فيهما ، وقلة الصفات "[٣]، ولعل الشاعر في البيت الأول كان متأثرا بقول دعبل الخزاعي : **(الطويل)**

---

(١) ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم الأنصاري (٦٤٠هـ) ، أحد أدباء شرق الأندلس الذين احتضنهم المجلس الوزاري باوريولة، وقد يكون ابن الأبّار أحد تلاميذه ، ينظر: ديوان ابن الأبّار :٢٨٥، الذيل والتكملة: ٥٠٩/٦.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر ١٢٣/١.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :١٥٤/٢

سَــقىَ اللهُ قَبــراً بالمدينــةِ غَيثَــهُ فَقَد حلَّ فِيـهِ الأمـنُ بالبرَكـاتِ [١]

واختار ابن المرابط المرادي مرثية لابن الجنّان يرثي فيها امرأة: **(الكامل)**

دَمْــعٌ بِنِيــرَانِ الضُّــلُوعِ يصَــعَّدُ هَــذَا يَسُــحُّ وَهَــذِهِ لَا تَخْمُــدُ

وَأسَىً إِذَا مَا الصَّبْرُ سَاجَلَ كُرْبَهُ نَفِــدَ التَّصَــبُّرُ، وَالْأَسَــى لَا يَنفَــدُ!

.....

يَا لَائِمِي فِي الْحُزْنِ وَيْحَكَ لَا تَلُمْ فَالحُزْنُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ يُحْمَدُ [٢]

ابن الجنّان يسلط الضوء هنا على حزنه الذي لا يزول، ويعبر عن إحساس اليأس الذي ينتاب الفرد عند تراكم الأسى، فبالرغم محاولاته للصبر والتحمل، إلا أن الحزن والألم لا ينقضيان، مما يعكس شدة المعاناة، ويوجه ابن الجنّان رسالة إلى من يلومه على حزنه، مبيناً أن الحزن في بعض المواطن يكون أمراً مقبولاً وقد يكون محموداً في سياقات محددة كحالات الفقد والشدة.

ومما سبق ، يتبين أن اختيارات ابن المرابط في موضوع الرثاء قد اقتصرت على رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) والرثاء الاجتماعي الذي ضم بعض الشخصيات ، و فيهما استطاع شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) أن يعبروا عن مشاعرهم الحزينة تجاه فقد الأحبة ، مجسدين تجارب واقعية ، مما حول تلك الصور الرثائية إلى أبيات شعرية تفيض بالأسى وتحمل مشاعر الحزن .

---

(١) ديوان دعبل الخزاعي :٦١.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٣٤٤/٢.

المبحث الثالث :

موضوعـــــات أخـــــرى

إذا تصـفحنا كتـاب (زواهـر الفكـر وجـواهر الفقـر) فإننـا سـنجد بعضـاً مـن موضـوعات الشـعر التـي كـان لهـا حضـور قليـل فـي اختيـار المؤلـف مـع غيرهـا مــن الموضــوعات الأخــرى ، وســأتحدث عنهــا فــي هــذا المبحــث مــع مراعــاة ترتيبها بحسب نسب ورودها في الكتاب ، وعلى النحو الآتي :

١- الحنين إلى الوطن :

مــن موضــوعات الشــعر القديمــة التــي يعبــر الشــعراء فيهــا عــن حنيــنهم وشــوقهم إلــى أوطــانهم ؛ إذ نــرى الشــعراء علــى مــر العصــور واختلافها يشعرون بالحنين ، ويعبرون عن غربتهم تجاه الوطن.

وقــد أشــار النقــاد القــدامى إلــى موضــوع الحنــين ؛ فجعلــه قدامــة بــن جعفــر موضــوعاً شــعرياً تحــت بــاب النســيب، فقــال:" ويــدخل فــي النســيب الشــوق والتــذكر لمعاهــد الأحبــة بالريــاح الهابــة، والبــروق اللامعــة، والحمــائم الهاتفــة ، والخيــالات الطائفــة، وأثــار الــديار العافيــة، وأشــخاص الأطــلال الــداثرة "[١]، مثلمــا ذكــره المرزوقــي فــي قولــه :

(١) نقد الشعر :٤٣.

" إنما أَغراضهم التي يسدون نحوها، وغايتهم التي ينزعون إليها، وصف الديار والآثار والحنين إلى المعاهد والأوطان"(١).

فالحنين "مصطلح أدبي طغى على الشعراء الذين ابتعدوا عن وطنهم فاعتراهم الشوق إليه، فكانوا يتغنون به وبجماله وهم يعبرون عنه، ولا يكون الحنين إلى الاوطان إذا كان المرء في وطنه "(٢)، إذ لا يمكن للشاعر أن ينظم أبياتاً في الحنين ما لم يعانِ الغربة بنفسه، فالحنين والغربة مصطلحان أحدهما يكمل الآخر، فإذا ما عانى الإنسان من الغربة ، والابتعاد عن الوطن ، والأهل، سرعان ما نجده يحن إلى بلده ، ويتمنى العودة إليه ، فيلجأ إلى التعبير عن حاله ومعاناته عبر أشعاره المطابقة لمعاناته ، إذ" ليس من الاغتراب شيء يزيد من حنين الإنسان إلى وطنه وتعلقه به، فكلما اشتدت على الإنسان وطأة الاغتراب ، ونالت به من نفسه، فزع إلى الشعر، يبثهُ توقه , وحنينه إلى وطنه وأصحابه"(٣).

---

(١) شرح حماسة أبي تمام :١/٢٠.

(٢) المعجم المفصل في الأدب :١/٣٨٥.

(٣) جذور الغربة والحنين، بحث منشور ، حنفي أحمد بدوي ، مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مصر، العدد١٨، ٢٠١٢ م:١٨.

وفي كتاب (زواهر الفكر جواهر الفقر) جسد أبو يحيى بن المرابط موضوع الحنين إلى الوطن عبر تجربته الفعلية ومعاناته الحقيقية, فقال : **(الطويل)**

وَممَّـا شَـجانِي والشُّـجون فُنـونُ أُويـرِقُ غنَّـى بالعشـيّ حَـزينُ

يُطارِحنُي شَكوَى الهَوَى غَيرَ أنـهُ يُجَمجِـمُ عـن مكنُـونهِ وأُبِيـنُ

ذكـرتُ بهـا عَهـداً بتَـدميرَ ماضِـياً فثـارَ من الشَّوقِ الدَّفينِ كَمِينُ[1]

إن الذي أحزن الشاعر صوت طائر (الحمامة) التي كانت تشاركه الشكوى على الرغم من أنها كانت تجمجم ولا تبين حزنها إلا إنها لعبت دوراً في إثارة مشاعره وتذكره بوطنه وأهله فأخذ يبكي، متمنياً لقاءهم وراجياً العودة إليهم ، والشاعر في هذا الموضع جعلنا نستذكر قول أبي فراس الحمداني : **(الطويل)**

أقـولُ وَقَـد ناحَـت بِقُربـي حَمامـةٌ أيا جارَتا ؟هَل تَشعُرينَ بِحالي؟[2]

وله في مثل ذلك قائلاً : **(الطويل)**

خَليليَّ عُوجَا بي عَلى جَنَّةِ الخُلدِ بتُدميرَ أَشفِ، ما أُقاسِي من البُعدِ

بلادٌ جَرَّرتُ بها ذَيلَ شَـبيبَتي وأوَّل أرضٍ مـسَّ تُربتَـها جِـلدِي

مَعاهدُ إيناسٍ وأيـَّامُ أُلـفةٍ جَنَيتُ بها اللذاتِ أحلَى من الشَّـهدِ

تَقضَّت وأبقت بينَ جَنبَيَّ حَسرةً أبيتُ لها رَهنَ الصَّبَابةِ والـوَجدِ[3]

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/١٠١-١٠٢.

(٢) ديوان أبي فراس الحمداني : ٢٥٦.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر :١/١٠٣.

يطلب الشاعر هنا العودة إلى وطنه الذي يمثل جنة الخلد عنده لكي يشفى من ألم البعد عن بلاده التي قضى بها أيام شبابه وعهد الأنسة وأيام الألفة والمحبة التي كانت أحلى من العسل وسرعان ما تلاشت وانقضت ولم يبقَ منها سوى الحسرة ، فقد عبرت أبيات أبي بكر يحيى ابن المرابط عن حنينه وشوقه ومدى ارتباطه الوثيق بأرض الوطن لأن " الارتحال عن الوطن يولد اغتراباً مكانياً لا تنفتح معه إلا اسوار الوحشة ولا يصبح العالم إلا ثقب ابرة "[1].

ومما كتبه ابن الجنّان إلى أبي بكر بن المرابط : **(مجزوء الكامل)**

يَا لَيتَ شِعرِي هَل يُرَى مِن بَعدِ فُرقَتِنَا اجتِمَاعْ ؟

وَهَلِ الـتَّدنِي جَابرٌ مِنِّي فُؤَاداً ذَا انصِدَاعْ ؟

وَهَلِ العُهُودُ تَعُودُ فِي تِلكَ المَغَانِي وَالرَبَاعْ ؟[2]

تعبر الأبيات عن معاناة الفراق والبعد ؛ إذ تتشابك مشاعر أسى الشاعر مع أسئلة حول امكانية استعادة عهود وطنه الذي شهد بها ذكريات جميلة يتمنى أن تعود، وان كانت العودة إلى الوطن مستحيلة.

---

(١) المعجم الشعري في شعر أدب الغرباء، بحث منشور ، د.خالد الغزالي ، جامعة صنعاء ، اليمن :٢٧.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر:٢/٤١٠.

ومما قاله أبو الحسين بن مفوز في الحنين إلى موطنه شاطبة[1] : **(الطويل)**

لِشَاطِبَةٍ عِنـدِي اعتِيَادَةُ لَوعَةٍ يَكَادُ فُؤَادِي عِنـدَها يَتَفطَّرُ

فَكُلُّ مَكَانٍ فِيها يُحسَبُ رَوضَةً وَكُلُّ نَسِيمٍ هَبَّ مِنهَا مُعَطَّرُ ![2]

لقد نزح أبو الحسين بن مفوز عن موطنه الذي نشأ فيه شاطبة ؛ و كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية هي العامل الأساسي في غربة الشاعر والابتعاد عن وطنه ، فقد عاش الشاعر حالة من اللوعة كاد فؤاده يتفطر عندها فكل مكان في شاطبة يمثل روضة عنده ،وكل نسيم قادم منها كان معطراً، وهذه ربما إشارة إلى الطبيعة التي كانت تنعم بها بلاده .

ومما سبق ، نلحظ أن اختيارات ابن المرابط جاءت لبيان سوء الأحوال السياسية الأندلسية، وتتابع النكبات والمحن على بلاد الأندلس، وسقوط عدد من مدنها ؛ مما جعل الشعراء يغادرون وطنهم مكرهيين لطلب حسن الحال .

---

(١)شاطبة : مدينة في شرق الأندلس ، وهي مدينة كبيرة ، خرج منها خلق من الفضلاء ، أشتق اسمها من الشّطبة وهي السّعفة الخضراء الرطبة ؛ لما تتمتع به من أرض خصبة، ينظر : معجم البلدان ٣٠٩/٣.

(٢) زواهر الفكر و جواهر الفقر: ٤٢٦/٢-٤٢٧.

٢- التهنئة:

تعد التهنئة من الموضوعات المتبادلة بين العرب ، ومن عاداتهم المتعارف عليها ، فكانت القبيلة إذا نبغ منها شاعر، اجتمعت القبائل الأخرى وهنأتها ؛ لأن ذلك يعد حماية لشرفهم، وتخليداً لذكرهم ومآثرهم ، فكانوا لا يهنئون إلا بشاعر ينبغ، أو غلام يولد(١)، وعلى حد قول أبي هلال العسكري موضوع التهنئة لم يكن من الموضوعات التي تصوغ العرب فيها شعراً ، فيقول : " إن التهاني لم تكن من الأقسام التي كانت العرب تصوغ فيها شعراً و إنما كانت أقسام الشعر في الجاهلية خمسة : المديح ، الهجاء، والوصف ، والتشبيه ، والمراثي ، حتى زاد النابغة فيها قسماً سادساً وهو الاعتذار"(٢).

وقد قسمت التهاني على قسمين : الأول هو التهاني الخاصة المتعلقة بأمور الفرد الشخصية كزواج أو ولادة مولود وغيرها ، أما الآخر فهو التهاني العامة التي تشمل عامة الناس ، ويتساوى فيها الكل على حد سواء ، دون التمييز بينهم من حيث المنزلة

(١) ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٣٧/١.

(٢) ديوان المعاني : ١٠٨.

والمنصب[1]، فالتهنئة اما تقتصر على ما يسر به الفرد، أو تهنئة في أوقات محددة كعيد الفطر أو عيد الاضحى وغيرها .

وفي كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) نجد اختياراً لقول أبي الحسن البلنسي، يهنئ الوزارة العصامية بعيد الفطر: **(الكامل)**

يَهنيكُمُ يَا سيِّدَ السَّاداتِ عِيدٌ أَتَى بِتَزَادُفِ البَرَكَاتِ

وَافَى يُبشِرُكُم بِوصلِ سَعَادةٍ ودَوَام نَعماءٍ وطُولِ حياة

....

واتاك عيد الفطر وهو مبشر بقبول ما أسلفت من حسنات[2]

يعد عيد الفطر المبارك واحداً من المناسبات الدينية التي يتبادل فيها التهاني والتبريكات ، فالشعراء ينتهزون الفرص في هذه المناسبات للوصول إلى الوزراء وتهنئتهم ، ولعل المؤلف أدرك قيمة هذا العيد فاستدعى شاهداً يناسب المناسبة.

ومثل ذلك قول (أبي عبد الله الشاطبي)[3] يهنئ الوزارة العصامية بعيد الفطر:

(الكامل)

وَاهنَأ بِذَا العِيدِ السَّعيدِ فَقَد جَرَى بِكَ مِن تَحَمُّلِهِ عَلَى عَادَاتِهِ

---

(١) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب :١٢٣/٥.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٣٥٢/٢.

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الفهري الشاطبي المشتهر ببريول ، وهو من الأدباء الذين أسهموا في ازدهار الحركة الأدبية في إمارة أوريولة ، ولم أجد له ترجمة فيما رجعت إليه من المصادر سوى ما ذكره ابن المرابط ، ينظر : زواهر الفكر وجواهر الفقر:٤٠٧/٢

مَازِلتَ تُـــبرِزُهُ بأحسَـــنِ زِينَةٍ وَتُنِيلُ فيـــهِ الـــكُلَّ أُمـــنِيَاتِهِ[1]

يبـــدو فـــي هـــذه التهنئـــة تلميحـــاً إلـــى دور صـــاحب الـــوزارة العصـــامية فـــي الحفـــاظ علـــى طقـــوس العيـــد وعاداتـــه ، ممـــا يعكـــس الجانـــب المشـــرق للحياة في ظل الوزير (أحمد العصامي).

كما يهنئ أبو بكـر بن المرابط الوزارة العصاميـة بولادة ابن للـوزير العصامـي، فيقول : **(الطويل)**

هَنِيئـاً لِـذَاكَ السَّـرو وَالسُّـؤدَدِ الرَّغـدِ طُلُـوعُ هِـلاَلِ السَّـعدِ فـي أفـقِ المَجـدِ

تَطَلَّـعَ فِـي أُفـقِ السـيَادةِ نَـيِّراً تُضِيءُ بِهِ الأَقطَارُ فِي القُربِ وَالبُعدِ[2]

يهـــدف أبـــو بكـــر بـــن المـــرابط إلـــى إبـــراز مكانـــة الـــوزير (أحمـــد العصـــامي) ؛ كونـــه يـــرى فـــي هـــذا المولـــود بدايـــة لعهـــد جديـــد مـــن الرفعة والمجد، وهذا نوع من التقدير للوزير نفسه.

وممـــا ســـبق، نلحـــظ أن اختيـــارات ابـــن المـــرابط المـــرادي فـــي موضـــوع التهنئـــة جـــاءت جميعهـــا فـــي تهنئـــة الـــوزارة العصـــامية ، ممـــا يعكـــس مـــدى ارتبـــاط شـــعراء (زواهـــر الفكـــر وجـــواهر الفقـــر) العميـــق بصـــاحب الـــوزارة العصـــامي، وحـــبهم لتوثيـــق أيامـــه الســـعيدة شـــعراً، وربمـــا جـــاءت لمصـــلحة ما.

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر:٢/٤٤٦.

(٢) م. ن:٢/٤٣٧-٤٣٨ .

الوصف :

الوصف من موضوعات الشعر التي عرفها الأدب العربي منذ العصر الجاهلي ، ويعد واحداً من الموضوعات الرئيسة في الشعر العربي ؛لأن كل موضوعات الشعر هي وصف ، فالمدح هي وصف الخصال الحسنة للممدوح ، والرثاء وصف محاسن المرثي ، والهجاء وصف معايب المهجو ، وما إلى غير ذلك، فكل موضوعات الشعر تندرج تحت مسمى الوصف(١)؛ لذا يدخل فيه أغلب موضوعات الشعر العربي ، فعلى حد قول ابن رشيق : "الشعر – إلا أقله – راجع إلى باب الوصف"(٢).

وفي كتابنا (زواهر الفكر وجواهر الفقر) للوصف اختيارات شحيحة قياساً إلى الموضوعات الاخرى ، وسنذكر قولاً للمؤلف أبي العلاء بن المرابط المرادي يصف كتابه الذي هو محط دراستنا، قائلاً :

(١) ينظر: فن الوصف وتطوره في الشعر العربي :٢٢.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:٢٩٤/٢.

(الطويل)

وَعُذراً فَمَا كَانَ اختِيَارِيَ غَيرَ أَن يَبينَ بمَجمُوعِي الحَصَى وَالزَّبَرجَدُ

وَيَجنِي بِهِ كُلٌّ عَلَى قَدرِ طَبعِهِ فَمَا يَستَوِي لِلنَّاسِ فِي ذَاكَ مَقصدُ

وَمَا كُتُبُ الآدَابِ إِلاَّ حَدَائِقٌ فَوَردٌ وَرَيحَانٌ وَطَلحٌ وَغَرقَدُ[1]

الأبيات السابقة تتمحور حول وصف كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) وأسلوبه الذي يتأرجح بين البساطة والتعقيد ، مشيراً إلى الأرواح المختلفة التي ستلامس كتابه ، فكل قارئ ومتلقي سيستفيد منه بحسب طبعه وذوقه ، كما يصف كتب الأدب عامة بالحدائق والريحان، مما يعكس فكرة ان الأدب يعد مصدراً للجمال والراحة، ولعل ابن المرابط جاء بها للإشارة إلى أسلوبه الأدبي في الكتابة.

ومن اختياراته في الوصف – أيضاً– قول أبي الحسين بن مفوز، في وصف شاطبة: **(الطويل)**

تَمِيلُ بِعِطْفِ الْبَانِ، وَالْبَانُ مُخْضِلٌ وَتَحْمِلُ عَرْفَ الْمِسْكِ وَالْمِسْكُ أَذْفَرُ

وَتَــرْتَجُّ أَعْطَافــاً كَخُوطَــةِ بَانَــةٍ وَتأرَجُ أَنْفَاساً كَمَا فَاحَ عَنْــبَرُ [2]

(١) زواهر الفكر و جواهر الفقر: ٢٩٥/١.
(٢) م. ن :٤٢٨/٢.

يصف الشاعر مدينة شاطبة، راسماً جمالها في صور حسية تنقل القارئ إلى بيئة تلك المدينة الساحرة، وتسلط الضوء على روعتها البصرية والعطرية حيث تنوع الروائح والألوان ، فهو يراها رمزاً للجمال، ومن خلال هذه الاوصاف الغنية يبرز الشاعر حبه لبلده ورغبته في مشاركة جمالها مع الآخرين.

كما اختار ابن المرابط قولاً لأبي بكر بن حبيش يصف طاووساً في مجلس الوزارة العصامية :

(الطويل)

طَوَاويسُ أَمثَالُ العرائِسِ تُجتلَى وَقد سَحَبت ذيلاً مِن الزهوِ والـــدَّلِ

وَقد ألقتِ التِّيجانَ فَوقَ رُؤوسِها وَقَامت بِنَادي المَجدِ في مَوقفِ الحَفلِ (١)

يعبر الشاعر هنا عن جمال الطاووس، إذ يصوره كأنه كائن ملكي ، فيخلق له وصفاً يوحي بترفه إذ يظهره كملك يتوج نفسه بالتيجان، كما يقارنه بالعرائس المتأنقات ، مما يشير إلى تباهي الطاووس بمظهره الرائع .

وهكذا، فقد تنوعت موضوعات اختيارات ابن المرابط لشعراء (زواهر الفكر و جواهر الفقر) بين مديح، ورثاء، وحنين إلى

(١) زواهر الفكر و جواهر الفقر :٤٥٥/٢.

الـــوطن، وتهنئـــة ووصـــف ، وقـــد رجحـــت كفـــت المـــديح والرثـــاء علـــى الموضوعات الأخرى.

الفصل الثاني

الألفاظ والتراكيب

- المبحث الأول : الألفاظ.
- المبحث الثاني : التراكيب.

الفصل الثاني

الألـــــفاظ والتراكـــــــــيب

تـوطـــــئة:

تمثل الألفاظ والتراكيب عنصراً مهماً من عناصر البناء في الشعر؛ إذ تعد اللغة أساساً في نقل أفكارهم، وتجاربهم ،وتصوير عواطفهم ،وأحاسيسهم إلى المتلقي، ولهذا نجد الشعراء " يؤثرون كلمة مكان كلمة لتكون أدل على المراد ، وأدق في وصف المشاعر وأبين لما يراد بيانه، وكذلك ينظرون في أوضاع الكلمة في الجملة, فيأتون بها مقدمة في صدر التراكيب ، أو يأتون بها في آخره ، لتكون في كل حال أبين دلالة ، وأدق وصفاً "[1] ، وهذه العناية في انتقاء اللفظ والتركيب ترفع من قيمة النص الأدبي ، وتجعله أكثر تأثيراً في نفس المتلقي .

وتبدو براعة الشعراء وحذقهم في مقدرتهم على انتقاء الألفاظ، ونسجها، وترتيبها في سياق معين, وهذا يتطلب إلماماً بقواعد اللغة، ومعرفة أساليبها، وكيفية استعمالها [2].

وعلى هذا، يعنى هذا الفصل بدراسة الألفاظ والتراكيب في شواهد كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) الشعرية، وذلك في مبحثين ، فيتناول المبحث الأول جانب الألفاظ في حقول دلالية ومعرفية تشتمل على ألفاظ الطبيعة، وألفاظ الأعلام ، وألفاظ الزمان ، وألفاظ المكان ، ثم ألفاظ الدين ومعرفة أثر هذه الألفاظ في تشكيل بنية التركيب في النصوص .

---

(١) خصائص التراكيب :٤١.

(٢) ينظر: عضوية الموسيقى في النص الشعري :٦٢.

فيما يتناول المبحث الثاني بعض الأساليب التركيبية في محورين، يشتمل الأول على أساليب الإنشاء الطلبي من استفهام وأمر ونداء ونهي، ويشتمل المحور الثاني على أسلوب التقديم والتأخير ، وقد راعينا ترتيب هذه المظاهر بحسب نسبة ورودها في الشواهد الشعرية في الكتاب.

المبحث الأول:

الألـــــــــفاظ

الألفاظ هي اللبنة الأساسية في كلِّ لغة، يتداولها الناس في حياتهم الاجتماعية، ويتبادلونها بقصد الإفهام [1]، وقد أولى علماؤنا القدماء عنايتهم بالألفاظ عبر وضعهم المعجمات اللغوية، وحصر الكلمات والتفكير فيما يمكن أن يتكون من ألفاظ عبر استعمال حروف الهجاء [2]، وآية ذلك معجم العين الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ)، ومعجم الجيم لأبي عمرو الشيباني(٢٠٦هـ)، وجمهرة اللغة لمحمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ)، والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد (٣٨٥هـ)، والصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، ومختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي (٦٦٦هـ) ، ولسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم (٧١١هـ)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (٨١٧هـ) ، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي محمد بن محمد الحسيني (١٢٠٥هـ) ، ومحيط المحيط لبطرس البستاني (١٨٨٣هـ) ، وغيرها.

مثلما اهتم النقاد بالألفاظ وأولَوها العناية؛ كونها ركناً أساسياً في لغة الشعر، وريشة الشاعر الذي يرسم بها صور النص الشعري، ومنهم الجاحظ (٢٥٥هـ) الذي

---

(١) ينظر: دلالة الألفاظ: ١٣٤.

(٢) ينظر: موسيقى الشعر :٢٠.

فصل ذلك في قضية اللفظ والمعنى وقال: " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، والمدني. وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك... "[١].

فقد أعطى للفظ قيمته من دون أن يتجاوز أهمية المعنى؛ لأن اللفظ والمعنى وجهان لعملة واحدة، فالعلاقة بينهما علاقة تكاملية، والارتباط بين اللفظ والمعنى من شروط حسن القول وبلاغته [٢].

وقد حدد الجاحظ للفظ صفات تجعله قريباً إلى الأذهان ومحبباً إلى النفوس، بقوله: "ومتى كان اللفظ أيضاً كريماً في نفسه، متخيراً من جنسه، وكان سليماً من الفضول، بريئاً من التعقيد، حبب إلى النفس، واتصل بالأذهان، والتحم بالعقول، وهشّت إليه الأسماع، وارتاحت له القلوب، وخفّ على ألسن الرواة، وشاع في الآفاق ذكره...."[٣].

أما ابن طباطبا العلوي(٣٢٢هـ) فقد بحث في قضية اللفظ وعمد إلى إيراد قول لأحد الحكماء: " إن للكلام جسداً وروحاً، فجسده النطق وروحه المعنى "[٤] ، فيما بين ابن رشيق

---

(١) الحيوان: ٣/١٣١-١٣٢.

(٢) ينظر: الشعرية وقانون الشعر :٧٧.

(٣) البيان والتبيين: ٢/٧.

(٤) عيار الشعر:١٤.

القيرواني علاقة اللفظ بالمعنى وارتباطه به، فقال :" اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته"[١].

وبطبيعة الحال فالألفاظ تتغير وتتأثر بالعوامل التي تحيط بها، فهي تختلف باختلاف حال المتكلم والبيئة التي يعيش فيها، وتحاكي الواقع، فألفاظ البادية ليست كألفاظ الحضر، وهذا ما أشار إليه الجاحظ " المفردات اللغوية متفاوتة بتفاوت بيئات المتكلمين"[٢]، وتبعاً لذلك نجد لكل شاعر معجماً لفظياً خاصّاً به يميزه عن غيره ويمثل ثقافته اللغوية .

ومما يلحظ على اختيارات ابن المرابط عنايته باختيار الشواهد الشعرية التي تشتمل على ألفاظٍ واضحة، وسهلة، بعيدة عن التعقيد المعنوي؛ وفي كل ذلك متأثراً بالبيئة الأندلسية التي عاش في ربوعها، وتأثر بجمالها وسحرها الخلاب، فجاءت اختياراته وقد تنوعت فيها الألفاظ بين الطبيعة، وألفاظ الأعلام، وألفاظ الزمان، وألفاظ المكان، وألفاظ الدين.

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١/١٢٤.
(٢) الحيوان: ٥/٥٤٢.

١- ألـــفاظ الـــطبيعة:

احتوى شعر الاختيارات في(زواهر الفكر وجواهر الفقر) على مجموعة ليست بقليلة من ألفاظ الطبيعة ؛ وذلك لما كان لطبيعة الأندلس الخلابة من أثرٍ في تشكيل بنية ألفاظ الشعراء ونصوصهم، فكانوا يقبلون على الطبيعة وينتقون منها الألفاظ التي تخدم مقاصدهم ويدخلونها في سياق نصي محدد، سواء أ كان في مدح أم رثاء أم وصف أم غير ذلك.

وقد دلّت ألفاظ الطبيعة التي كانت حاضرة في شعر هذا الكتاب على الطبيعة الصامتة المشتملة على الظواهر الطبيعية المختلفة مثل القمر، و النجوم، والشمس، والكواكب، والرعد والبرق، والرياح، والمطر ، وغيرها، والنباتات وما يشابها مثل الثمار ،والأشجار، والرياض ،والأزهار ،والأغصان ،والورود ،وغيرها، والجمادات الطبيعية المتمثلة بالبحار والأنهار والوديان والجبال وغيرها، والطبيعة الصائتة التي تشمل كل ما فيه روح وحركة وصوت من غير الإنسان مثل :الحيوانات بمختلف أنواعها وأشكالها.

ومن ألفاظ الطبيعة التي لاحت في شعر الاختيارات هي: (الرياض والحمامة والأزهار [١]، والبدر والشمس و الفراقد [٢]، والدود والذيب والناعب [٣]، والتراب [٤]، والغراب [٥]، والكواكب

(١) ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر :٨٦.
(٢) ينظر: م. ن:١/١٤٠.
(٣) ينظر: م. ن: ١/ ١٤٨.
(٤) ينظر: م. ن:١/ ٢٣٤.
(٥) ينظر: م. ن: ١/ ٢٤٩.

والنجوم والكهف والبحر [١]، والبلبل [٢] والضب [٣]، والليث والربيع والصيف [٤]، والبرق[٥]، والشجر والثمر والزهر[٦]،والأرض والنيل[٧]، والماء[٨]، والأغصان[٩]، والبدر والانهار والأقمار[١٠]، والغزال[١١]، والشهب[١٢]، والمسك والورد[١٣]، والغيث[١٤]، والنجوم[١٥]، والجرم[١٦])

---

(١) ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/ ٢٧٣.

(٢) ينظر: م. ن: ٢٧٥/١.

(٣) ينظر: م. ن: ٢٨٤/١.

(٤) ينظر: م. ن: ٢٧٨/١.

(٥) ينظر: م. ن :٣٤٢/٢.

(٦) ينظر: م. ن: ٣٥٤/٢.

(٧) ينظر: م. ن: ٢/ ٣٧١.

(٨) ينظر: م. ن:٢ /٣٧٣.

(٩) ينظر: م. ن: ٢/ ٣٧٤.

(١٠) ينظر: م. ن:٤٠٧/٢.

(١١) ينظر: م. ن:٢/ ٤٢٨.

(١٢) ينظر: م. ن:٤٣٢/٢.

(١٣) ينظر: م. ن :٤٣٩/٢.

(١٤) ينظر: م. ن:٤٤٣/٢.

(١٥) ينظر: م. ن:٤٤٤/٢.

(١٦) ينظر: م. ن:٤٥٠/٢.

ومن ذلك نذكر قول أبي عبد الله بن الجنّان في تهنئة الوزير (أبي بكر الفصيلي)[١] بمولود له، فقال: **(الطويل)**

تَوَلَّدَ بَيْنَ البَدْرِ وَالشَّمْسِ فَاعْتَلَى لِيُوَطِّئَ نَعْلَيْهِ رُؤُوسَ الفَرَاقِدِ [٢]

توشح بيت ابن الجنّان بألفاظ الطبيعة (البدر، والشمس، والفراقد) وكان لكل لفظ دلالة خاصة، فقد أراد الشاعر تحديد ولادة المولود بين زوال البدر وطلوع الشمس ليكون هذا البيت وثيقة تاريخية تحدد وقت ولادته، بما يجعل من هذه التهنئة توثيقاً لولادة طفل الممدوح وإشراقة الكون بهذه الولادة الميمونة.

ومن ألفاظ الطبيعة الأخرى التي وردت في الكتاب ما جاء بها أبو المُطَرِّف بن عَمِيرة في قوله: **(المتقارب)**

إِذَا كَانَ لِلدُّودِ مَيْتُ القُبُور فَالذِّيْبُ أَكْرَمُ وَالنَّاعِبُ [٣]

في البيت ألفاظ من الطبيعة الصائتة (الدود، والذيب، والناعب)، وهذه الألفاظ وردت جميعها بالمعنى الحقيقي، وبين الشاعر عبرها مفارقة ما بين الدود ذلك الحيوان الضئيل الضعيف الذي سيكون جسد الأموات نصيبه وما بين الذئب الذي على الرغم مما يتميز به من دهاء ومكر وخداع وخبث لكنه أكرم وكذلك الناعب.

---

(١) أبو بكر الفصيلي: هو أبو بكر محمد بن يحيى بن أحمد بن عيسى ، الذي تولى حكم مدينة شاطبة بعد وفاة والده يحيى ، وكان كأبيه أديباً شاعراً، ينظر: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي:١١٠.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/١٤٠.

(٣) م. ن: ١ /١٤٨.

وإذا أنعمنا النظر في قول (أبي عبد الله المصانعي)[١] الذي جاء به في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام): **(مخلع البسيط)**

وَقُمْتُ أَنْعِي الحُسَيْنَ فِيهِ حَتَّى تَقُولُوا: غُرَابُ بَيْنِ [٢]

نجده قد جعل من (الغراب) قرينة لنفسه، فلشدة حزنه على الإمام الحسين (عليه السلام) واستمرار بكائه ونعيه قالوا عنه غراب بين، فكثيراً من أوصافه كانت تتطابق مع أوصاف ذلك الطائر الذي كان معروفاً عند العرب بوصفه رمزاً للتشاؤم ونذيراً للبعد ودليلاً على الفرقة [٣].

وقال أبو الحسن علي بن ملحور البلنسي، يهنئ الوزارة العصامية بعيد الفطر: **(الكامل)**

جِئْنَا نُقَرِّبُ لِلْعُلَا أَمْدَاحَنَا بِمُقَامِكُمْ بَدَلًا مِنَ البَدَنَاتِ

وَلَو آَنَّ نُهْدِيَ غَيْرَهَا كُنَّا كَمَنْ أَهْدَى الجَنَى شُكْرًا إِلَى الشَّجَرَاتِ

فَأَرَيْتَنَا بِالبِشْرِ مَا عَوَّدْتَنَا كَالزَّهْرِ يَظْهِرُ عَودَةَ الثَّمَرَاتِ [٤]

فعبر ألفاظ الطبيعة (البدنات، والجنى، والشجرات، والزهر، والثمرات)، سلك الشاعر طريقين الأول: التقرب من الوزير أبي جعفر بن العصام وتهنئته عن طريق المدح وتقريب المدائح بدلاً من البدنات[٥]، أما الطريق الآخر فمن أجل عطايا الوزير، فكان حذقاً في اختيار ألفاظه ومبدعا في طريقة التهنئة والمدح، وكان أسلوبه قريباً إلى نفس الوزير.

---

(١)أبو عبد الله محمد بن يوسف المصانعي : من الأدباء الذين احتضنهم بلاد الرشيد ، ولم تذكر المصادر عن ولادته ونشأته ونتاجه الأدبي شيئاً سوى بعض الأبيات التي أوردها ابن المرابط في كتابه (زواهر الفكر وجواهر الفقر) ، وابن عبد الملك ، ينظر : الذيل والتكملة :٣٩٧/٥.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١ /٢٤٩.

(٣) ينظر: الحيوان :٢١١/٣.

(٤) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٢ /٣٥٤.

(٥) البدنات : جمع بدنَة ، من الإبل والبقركالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة ، ينظر : لسان العرب : ٤١/٢.

واستعار أبو عبد الله بن الجنّان ألفاظ الطبيعة المتحركة (النيب)، فقال:

(الطويل)

أَحِـنُّ حَنِـينَ النِّيـبِ نَحْـوَ دِيَـارِكُمْ وَأَشْكُو وَقَلْبِي فِي ذَرَاكُمْ مِنَ البُعْدِ[1]

لا يمكن للقارئ أن يمر بهذا البيت من دون أن يشعر بمدى حنين الشاعر وشوقه إلى دياره التي فارقها، فوجد في لفظة (النيب)[2] مادة غزيرة للتشبيه وإيصال المعنى الذي يرومه، وكانت كفيلة بأن تترجم لنا شعوره بلوعة الفراق، ولعل الشاعر هنا كان متأثراً بقول ابن حمديس: **(الطويل)**

أَحِـنُّ حَنِـينَ النِّيـبِ لِلْمَـوْطِنِ الَّـذِي مَغَـانِي غَوَانِيـهِ إِلَيْـهِ جَـوَاذِبِي [3]

ويستعين أبو الحسين بن مفوز بلفظتين من ألفاظ الطبيعة (الصبح، والماء) ليوظفها في سياق مدح العصاميين فيقول: **(الطويل)**

وُجُـوهُهُمْ حُسْـنًا وَأَعْرَاضُـهُمْ تُقَـى مِنَ الصُّبْحِ أَضْوَا أَوْ مِنَ الْمَاءِ أَطْهَرُ[4]

فلحسنهم وجمالهم كانوا أنور من الصباح، ولشرفهم وتقواهم كانوا أطهر من الماء، فهم أصحاب دين وجمال وشرف، وهذا تعبير مجازي خرج به الشاعر عن الحقيقة.

وبصدد مديح الابن الأصغر لأبي جعفر بن عصام (يحابر) جاء الشاعر بلفظة (البدر) وعمد إلى تكرارها، فقال:

---

(١) زواهر الفكر و جواهر الفقر: ٢ /٣٦١.

(٢) النيب : هي الناقة المسنة التي يضرب بها المثل في الحنين , ينظر : لسان العرب : ٣٩٧/١٤.

(٣) ديوان ابن حمديس :١٤٦.

(٤) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٢ /٤٢٩.

(الكامل)

وَكَانَ مَعَ البَدْرِ المُنِيرِ طُلُوعُهُ وَمَرْآهُ فِي الأَبْصَارِ أَبْهَى وَأَبْهَرُ

وَحَسْبُكَ أَنَّ البَدْرَ بَشَّرَنَا بِهِ فَيَا مَنْ رَأَى بَدْرًا بِبَدْرٍ يُبَشِّرُ (١)

فأشار الشاعر بلفظة (البدر) الأولى إلى وقت ولادة ذلك الابن، ولفظة (البدر) الثانية والثالثة جاءت بمعناه الحقيقي فدلت على البدر ذاته، أما اللفظة الأخيرة فوقعت في باب التعجب وبها شبه ممدوحه لحسنه وشدة جماله.

وغالباً ما كانت ألفاظ الطبيعة مقرونة بقصائد المديح في شعر (زواهر الفكر وجواهر الفقر)، فإذا أراد الشاعر أن يمدح شخصاً ما كان لابد له من أن يلجأ إلى الطبيعة، ويستعين بأوصافها؛ لأنه لم يجد ما هو أوسعُ من البحر، ولا أشمخُ من الجبل، ولا أبعد من الشمس، ولا أنفع من الغيث (٢)، ومن ذلك نذكر قول أبي عبد الله الشاطبي مادحاً:

(الكامل)

كَالبَحْرِ وَالطَّودِ الأَشَمِّ سَمَاحَةً وَرَجَاحَةً كَاللَّيْثِ فِي وَثَبَاتِهِ (٣)

فمن البيت الواحد استطاع الشاعر أن يمزج بين الطبيعة الصامتة الجامدة والطبيعة المتحركة فذكر (البحر، والطود) مع (الليث)، وبهذا أظهر براعته في النظم، وقدرته على

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٢ /٤٣٧.

(٢) ينظر: الطبيعة في الشعر الجاهلي :٨٨.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٢ /٤٤٢.

المدح، فخرجَ بهذه الألفاظ من معناها الحقيقي إلى مقصده فشبه ممدوحه بالبحر المفعم بالدلالات المتنوعة ومنها الكرم والجود والعطاء والسعة وغيرها، وبالجبل لثباته وشموخه وبالليث لقوته وشجاعته.

ويبالغ في مدحه قائلاً: **(الكامل)**

مَـا زَالَ يَسْتَسْـقِي الغَمَـامُ يَمِينُـهُ فَـالْمَزْنُ مِـنْ سُـؤَّالِهِ وَعُفَاتِـهِ

وَالشَّـمْسُ مِـنْ أَنْـوَارِهِ، وَالْغَيْـثُ مِـنْ أَنْوَائِـهِ يَهْمِـي، وَمِـنْ بَرَكَاتِـهِ

لَـوْ كَـانَ يَغْـرِفُ مِـنْ بِحَـارِ جُـودُهُ يَوْمًا، لأفنى الْمَاءَ فِي غَرَفَاتِـهِ[1]

نلحظ في هذه الأبيات حشداً من ألفاظ الطبيعة التي واءَم بينها الشاعر ليحيل لنا صورة الممدوح المقرب من نفسه، فألفاظ (الغمام، والمزن، والشمس، والغيث، والأنواء، وبحار، والماء) ألفاظ طبيعة وظفها الشاعر للدلالة على كرم الممدوح، وجماله، وحسن بهائه.

ومما تقدم تبين أنَّ ألفاظ الطبيعة هي الأكثر هيمنةً من بين الألفاظ الاخرى؛ كون الشاعر وليد المكان الذي يعيش فيه وابن بيئته، فتضمين شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر)، هذه الالفاظ ليس أمراً غريباً؛ لما تتمتع به بلاد الأندلس من طبيعة خلابة، التي كان لها وقعها في نفوس الشعراء، إذ لفتت انظارهم ، وأفادوا منها في رسم صورهم ، والتعبير عن أحاسيسهم ومشاعرهم عبر ما فيها من مناظر بهيجة، استطاعت أن تقدم لهم معجماً واسعاً فيه من الألفاظ ما لا يمكن حصرها.

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٢/٤٤٣-٤٤٤.

٢- ألــفاظ الأعـــلام:

وردت في كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) كثيرٌ من ألفاظ الأعلام، وكان لها حضورٌ واسعٌ ومتنوع يميزها عن غيرها من الألفاظ الأخرى، ومن ألفاظ الأعلام التي وجدناها في الكتاب هي:(محمد[١]،والحسين[٢]،وإسماعيل[٣]،وإبراهيم[٤]وفرعون، وهامان[٥]، وسليمان[٦]، وكعب بن مامة [٧]، وطالوت، وجالوت[٨]،وقيس، وليلى [٩]، وعامر، وزياد[١٠]، ويعقوب[١١]، وسلمى, وأميمة[١٢]، وقس والأصمعي [١٣]، ومعن، والأحنف [١٤]، وسعد، ونافع [١٥]) ونذكر من ذلك ما

---

(١) ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١٣٩/١.

(٢) ينظر: م. ن: ٢٣٣/١

(٣) ينظر: م. ن: ١ /٢٨٨.

(٤) ينظر: م. ن:٢٧٢/١.

(٥) ينظر: م. ن: ٤٤٠/٢.

(٦) ينظر: م. ن:١١٨/١.

(٧) ينظر: م. ن:٤٠٨/٢.

(٨) ينظر: م. ن:٤٥١/٢.

(٩) ينظر: م. ن:٣٥٦/٢.

(١٠) ينظر: م. ن:٤٨٠/٢.

(١١) ينظر: م. ن:٤٧٤/٢.

(١٢) ينظر: م. ن:٣٥٣/٢.

(١٣) ينظر: م. ن:٢٩٠/١.

(١٤) ينظر: م. ن: ٤٤٣/٢.

(١٥) ينظر: م. ن: ٣٥٦/٢.

ورد من أسماء الأعلام المستوحاة من الجانب الديني مثل اسم النبي الأكرم (ﷺ)، وبعض أسماءالائمة المعصومين (عليهم السلام)، ومن الأمثلة على ذلك قول أبي بكر بن المرابط: **(الطويل)**

سَـلاَمٌ عَلَـى خَيْـرِ الْأَنْـامِ مُحَمَّـدٍ سِـرَاجِ الْهُـدَى الْجَـالِي ظَـلاَمَ الْمَظَـالِمِ

سَـلاَمٌ عَلَـى خَيْـرِ الْبَرِيَّـةِ أَحْمَـدٍ إِمَـامِ النَّبِيِّـينَ الْكِـرَامِ الْأَعَـاظِمِ[1]

ختم الشاعر صدري بيتيه بذكر لفظ علم يدل على اسم حقيقي بحد ذاته، وهو اسم النبي الأكرم محمد (ﷺ)، فاستثمر الشاعر لفظ العلم في غرض مدح خير الخلق والخليقة نور الهداية الذي يستضاء به.

إن سعة إطلاع شعراء الاختيارات على قصص السابقين ومعرفتهم بأخبار التاريخ والتراث، دفعهم إلى توظيف بعض أسماء الشخصيات التاريخية، نحو قول أبي عبد الله ابن الجنّان: **(البسيط)**

قَـدْ جُـنَّ شَـوْقًا إِلَـى أَحْبَابِـهِ فَغَـدَا كَأَنَّهُ فِي الْوَرَى ٱلْمَجْنُونُ بَهلُولُ[2]

أشار الشاعر في البيت السابق إلى إحدى الشخصيات التاريخية المعروفة في العصر العباسي، وهو أبو وهب بهلول الكوفي الملقب بالمجنون[3]، وشبه نفسه به لشدة شوقه إلى أحبابه.

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٢٨٥/١.

(٢) م. ن: ٢ /٣٧١.

(٣) بهلول المجنون : أبو وهب بهلول الصيرفي الكوفي شاعر من شعراء العصر العباسي ، ويلقب بالمجنون ، ينظر : الأعلام : ٧٧/٢ ، و فوات الوفيات : ٢٤٥/١.

وقول أبي محمد أشهب العربي: **(الطويل)**

فَجَاءَ بِطَالُوتٍ لِجَالُوتَ قَاتِلٌ فَزَنَّتْ لِدَاوُدٍ عَلَيْهِ الْمَقَالِعُ [1]

وظف الشاعر ألفاظ الأعلام (طالوت، وجالوت، وداوود)، لذكر قصة من قصص القرآن الكريم وهي قصة طالوت مع جالوت الذي رفض الإيمان بالرسالة السماوية، ولعل الشاعر يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [2].

ويعمد الشعراء إلى استحضار أكثر من لفظ علم خاص بالرجال في البيت الشعري، لأن النقاد استحسنوا ذلك وعدوه حذقاً ومهارة [3]، كقول أبي بكر بن حبيش: **(الطويل)**

وَتُعلِي أَعَادِيهِ عَلَىٰ أَمَنِ كُفرِهَا بِنَاءً كَمَا أَعْلَى لِفِرْعَوْنَ هَامَانُ [4]

نجد أن ألفاظ الأعلام الخاصة بالرجال تلاحقت في بيت الشاعر فذكر (فرعون) ولحقه بذكر (هامان)، ويقول ابن رشيق " ومن حسن الصنعة أن تطَّرد الأسماء من غير كلفة، ولا حشو فارغ، فإنها إذا اطردت دلت على قوة طبع الشاعر، وقلة كلفته، ومبالاته بالشعر"[5].

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٢ / ٤٥١.

(٢) سورة البقرة :٢٤٨.

(٣) ينظر: النقد اللغوي عند العرب :٢٤١.

(٤) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٢/٤٤٠.

(٥) العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده: ٢/٨٢.

ولإعلاء منزلة الممدوح نجد شعراء الاختيارات كثيراً ما يذكرون اسم ممدوحهم كقول أبي عبد الله الشاطبي:

(الكامل)

اللهُ أَحْمَدُ، ثُمَّ أَحْمَدُ بَعْدَهُ فَهُوَ الجَوَادُ لَنَا عَلَى عِلَّاتِهِ [1]

ويقصد الشاعر بلفظ (أحمد) ممدوحه أحمد بن عصام صاحب الوزارة العصامية، ومما تجدر الإشارة إليه اللفظة الاولى (أحمدُ) من الحمد أي أحمد الله، والثانية ممدوح الشاعر.

ومن ألفاظ الأعلام التي دارت وجرت على ألسنة شعراء الاختيارات، أسماء محبوباتهم، كقول أبي بكر مهلب المرسي: **(البسيط)**

مِنْ بَعْدِ سَلْمَى تَسَاوَى البَرْءُ وَالسَّقَمُ فَلَيْسَ يُؤْلِمُنِي مِنْ بَعْدِهَا أَلَمُ

وَلَسْتُ أَهْوَى، وَلَوْ أَهْوَى عَلَى غَلَطٍ مَنْ لَمْ يَهُمْ بِسُلَيْمَى فَهُوَ مِنْعَدِمُ ![2]

إن هذه الأبيات مقدمة غزلية لقصيدة مديح، يذكر فيها الشاعر اسم محبوبته، وربما كان اسمها غير حقيقي لكنه ذكره تأثراً بشعراء الجاهلية وتقليداً للموروث الشعري القديم، وقد ذكر ابن رشيق : " وللشعراء أسماء تخف على ألسنتهم وتحلو أفواههم، فهم كثيراً ما يأتون بها زوراً نحو : ليلى، وهند، وسلمى، ودعد، ولبنى، وعفراء، وأروى، وريا، وفاطمة، وأميمة، وعلوة،

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٢ /٤٤٢.

(٢) م. ن: ٢ / ٣٥٥.

وعائشة، والرباب ..."[1]، ومن ذلك أيضاً نذكر قول أبي عبد الله ابن الجنّان، الذي أشار فيه إلى اسمين من الأسماء التي تخف على الألسن وذكرها ابن رشيق في نصه وهما (دعد) و(الرباب):

(الطويل)

فَهِمْتُ مَعَالِيَكُمْ، فَهِمْتُ بِحُبِّكُمْ وَمَا هِمتُ يَوْماً بِالْرَّبَابِ وَلا دَعْدِ [2]

ولكثرة مطالعة شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) للأدب العربي، نجدهم قد ضمنوا أشعارهم بعضاً من أسماء الأدباء والرواة والحكماء العرب، كقول أبي عبد الله بن الجنّان:

(الكامل)

تِلْكَ البَدَائِعُ، لا البَدِيعُ دَرَى بِهَا يَوْماً، وَلَا خَطَرَتْ بِفِكْرِ سِوَاهُ

مَا قَصَّهَا قَسٌّ وَلَا سَمِعَتْ بِهَا لِلْأَصْمَعِيِّ بِحُلَّةٍ أَذْنَاهُ

سَحَبَتْ عَلَى سَحْبَانَ ذَيْلَ إِدَالَةٍ وَأَرَتْ زُهَيْرًا نَقْصَ مَا رَوَّاهُ[3]

أدخل الشاعر ألفاظ الأعلام المعروفة(بديع الزمان الهمداني، وقس بن ساعدة، وعبد الملك الأصمعي البصري، وسحبان الباهلي، وزهير ابن أبي سلمى) في باب

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده: ١٢١/٢ -١٢٢.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٢ /٣٦١.

(٣) م. ن: ١ / ٢٨٩ -٢٩٠.

(وصف قصائد أبي بكر، التي لا تخطر بفكر البديع ولا قصها قس ولا سمع بها الأصمعي)،وقول أبي عبد الله بن الهورة[١]:

(الكامل)

وَبَلَغْتَ فِي الشِّعْرِ الْمَدَى سَبْقاً فَمَنَ طَائِيُّهُ إِنْ قَالَ أَوْ بَشَّارُهُ [٢]

أشار الشاعر في البيت السابق إلى شاعرين معروفين وهما أبو تمام وبشار بن برد، ولعله كان يعني بالطائي البحتري، وهذا دليل على ثقافة الشاعر ومعرفته بالشعراء السابقين.

كما حضرت ألفاظ أعلام على طراز ألقاب نحو: (كلاعي [٣]، واليماني [٤]، وزبيري [٥]، وفصيلي [٦]، والعصامي[٧]، والمرادي[٨])، ومن ذلك نذكر بيت ابن الجنّان الذي يقول فيه:

(الطويل)

(١) أبو عبد الله محمد بن الهورة : أحد أدباء مدينة بلنسية الذي كان يتبادل الأدب شعراً ونثراً مع أبي المُطَرِّف بن عَمِيرة يبكي فيه مصير الأندلس ويندب حظ بلنسية ، ينظر : زواهر الفكر وجواهر الفقر : ١٨٥/١.

(٢) زواهر الفكر و جواهر الفقر: ١ /١٨٧.

(٣) ينظر: م. ن :١١٩/١.

(٤) ينظر: م. ن: ١/ ١٣٩.

(٥) ينظر: م. ن: ١/ ١٤١.

(٦) ينظر: م. ن: ٢/ ٣٦٤.

(٧) ينظر: م. ن: ٢/ ٤٣٩.

(٨) ينظر: م. ن: ٢/ ٤٤٢.

أَبُوهُ فَصِيلِيُّ النَّجَّارِ وَأُمُّهُ زُبَيْرِيَّةٌ أَكْرِم بِهَا أُمٌّ وَاحِدِ [1]

يشير الشاعر في البيت السابق إلى نسب مولود لأبي بكر الفصيلي، فهو من أب فصيلي وأم زبيرية، وقول أبي بكر بن حبيش:

(الطويل)

عَلَى الْقَلْبِ سُلْطَانٌ مِّنَ الْحُبِّ مِثْلَ مَا عَلَى كُلِّ مُلكٍ (لِلْعِصَامِيِّ) سُلْطَانُ! [2]

وخلاصة القول إن كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) غنيٌّ بأسماء الأعلام التي شملت الرموز الدينية والشخصيات الأدبية والتاريخية وغيرها؛ إذ كان لورودها في سياق النصوص الشعرية أثرٌ متميزٌ في إغنائها بالإيحاءات المعبرة، والدلالات الموحية.

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١ /١٤١.

(٢) م. ن :٢/٤٣٩.

٣- ألــفاظ الــزمان

عُنِيَ الشعراء منذ القدم بالزمن عناية فائقة، ودليل ذلك ما وصل إلينا من أشعارهم التي قيلت فيه، فليس هناك موضوع شعري إلا وكان للزمن حضور فيه، فكان الشعراء ينسبون إليه حوادث الدهر، ووقائع الحياة والموت، وأعمال الخير والشر لأنهم كانوا ينظرون إليه على أنه قوى خارقة ومهلكه لا نجاة منها، فأكثروا من شكواه لأنهم لم يجدوا ما يعينهم على التخلص من سلطته[١] و " لما كان الشاعر – بشر يتحدث إلى بشر– فإنه أيضاً يحس بالعجز البشري وفي قمة ذلك إحساس الإنسان بطغيان الزمن "[٢]، فشكل الزمن رافداً للشعراء ينهلون منه ألفاظهم ويبنون نصوصهم ويفصحون من خلاله عن المكبوتات والانفعالات والأحاسيس الداخلية.

والكتاب الذي هو محور دراستنا آية ذلك، فإذا انعمنا النظر في نصوصه الشعرية نجده يحتوي على كثير من الألفاظ التي تدل على الزمان، ومنها:(يوم وأصبح [٣],وبكرة وأصيلا[٤]، والدهر والزمان[٥]، والليالي وساعة[٦]، والصباح[٧]، وأيام[٨] وعهود[٩]، والنهار والليل [١٠]،

---

(١) ينظر: الزمان في الشعر الجاهلي: ٢١.
(٢) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه: ١٦٨.
(٣) ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٦١/١.
(٤) ينظر: م. ن: ٦٢/١.
(٥) ينظر: م. ن: ٦٣/١.
(٦) ينظر: م. ن: ٨٥/١.
(٧) ينظر: م. ن: ١٠٠/١.
(٨) ينظر: م. ن: ١٠٣/١.
(٩) ينظر: م. ن: ١٠٤/١.
(١٠) ينظر: م. ن: ١١٢/١.

وغدا[١],وعصر الصبا[٢],والغروب وفجراً[٣], والأمس[٤], ووقت ومواسم[٥], ورمضان[٦])،وأكثر الألفاظ السابقة وروداً في شعر (زواهر الفكر وجواهر الفقر) لفظة (يوم)، فقد جاءت تحمل دلالات متعددة ومعاني مختلفة بحسب السياق والموضوع التي ترد فيه، ومنها نذكر قول أبي عبد الله بن الجنّان الذي كتبه إلى أبي بكر بن المرابط: **(الخفيف)**

لَا يَـزُورُ الْخَلِيـلُ عِنـدِي خَلِـيلاَ يَـوْمَ أَخـذِ الـدَّوَاءَ إِلَّا ثَقِـيلاَ [٧]

قصد الشاعر من لفظ الزمان (يوم) الإشارة الى يوم مرض خليله أبي بكر بن المرابط، وبث من خلاله درساً أخلاقياً واجتماعياً في عيادة المريض.

وقد تأتي لفظة الزمان (اليوم) في سياق النص لتدل على زمن ليس كسائر الأزمان الأخرى، ومثال ذلك ما أنشده نجم الدين الحسني عن أبي الفرج الجوزي قائلاً: **(مخلع البسيط)**

وَلَائِـمٍ لَامَ فِـي اكْتِحَـالِي يَـوْمَ اسْـتَحَلُّوا دَمَ الْحُسَـيْنِ
فَقُلْـتُ: دَعْنِـي أَحَـقُّ عُضْـوٍ يَحْظَـى بِلِـبْسِ السَّـوَادِ عَيْنِـي [٨]

---

(١) ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٢٨٦/١.

(٢) ينظر: م. ن: ٣٣١/٢.

(٣) ينظر: م. ن: ٣٤٣/٢.

(٤) ينظر: م. ن: ٣٥٥/٢.

(٥) ينظر: م. ن: ٤١٤/٢.

(٦) ينظر: م. ن: ٤٤٦/٢.

(٧) م. ن: ٦١/١.

(٨) م. ن: ٢٣٣/١.

أشار الشاعر بلفظة (يوم) إلى يوم عاشوراء حيث مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وبث عبرها مسألة دينية وأخلاقية واجتماعية في الاكتحال يوم عاشوراء، فهو لم يكتحل للتزين لكنه اتخذ من الكحل الأسود رداء لعينه، فقال: أحق عضوٍ يحظى بلبس السواد عيني، وفي هذا تعبير عن الحزن الذي اكتوى به قلب الشاعر وعظم الألم والمصاب الذي أصابه يوم تذكر ما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته في ذلك اليوم المؤلم.

ومن ذلك أيضاً ما قاله له أبو علي بن حازم: **(مخلع البسيط)**

لَوْ أَنَّنِي يَوْمَ كَرْبَلَاءٍ شَهِدْتُ مَا حَالَ فِيهِ حَينِي [1]

وظف الشاعر لفظة (يوم) لاستحضار واقعة من وقائع التاريخ المتمثلة في واقعة الطف، وإضافة لفظ المكان إليها دلالة على موقع حدوث تلك الواقعة.

إن استذكار الشعراء لهذا اليوم وإيراده في شعرهم دليل على ثقافتهم الدينية، وحزنهم على الإمام الحسين (عليه السلام)، ومعرفتهم بما حل به في ذلك اليوم، مما يعكس تشيعهم لأهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله).

أما ابن الجنّان فقد ربط لفظة (اليوم) بالموت والفناء، فقال: **(الطويل)**

بِدِينِ التَّصَافِي مَا حَيِيتُ تَدِيُّنِي وَذَاكَ أُنْسِي يَوْمَ أَضْجَعُ فِي اللَّحْدِ [2]

فانتقلت اللفظة من بعدها الزماني المؤقت الزائل إلى بعدها الزماني الدائم الخالد.

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/ ٢٣٧.

(٢) م. ن :٢/٣٦٠.

ومن ألفاظ الزمان الأخرى، ما وردت في قول أبي بكر بن المرابط: **(الكامل)**

خَلِيلِي هَلْ يُغْفِي مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً أَخُو شَجَنٍ؟ رُدَّا جَوَابَ سُؤَالِي
يَبِيتُ وَفِي أَحْشَائِهِ لَاعِجُ الجَوَى وَفَوْقَ حَشَايَاهُ حِدَارُ نِصَالِي[1]

بث الشاعر من خلال ألفاظ الزمان (الليل، وساعات، ويبيت) معاناته من فراق الأحباب والبعد عن الديار والحنين إلى الوطن، مستعملاً أسلوب التساؤل الذي جسد حاله وعبر عن تجربة الغربة التي خاضها مضطراً.

وفي موضع اخر لأبي بكر بن المرابط اعتمد فيه ظروف الزمان (بكرة، وأصيلا)، فقال: **(الخفيف)**

وَسَلامٌ عَلَيْكَ يَجْنِيكَ مِنِّي أَرَجَ الْمِسْكَ بُكْرَةً وَأَصِيلا [2]

كما شغلت لفظة (الدهر) حيزاً في قول أبي المُطَرِّف بن عَمِيرة: **(المتقارب)**

وَكَمْ عَتَبَ الدَّهْرَ قَبْلِي أُنَاسٌ فَمَا نَالَ بَغِيَّتَهُ الْعَاتِبُ![3]

جاءت لفظة الزمان محملة بالحوادث والمصائب، فعكست لنا متاعب الناس وكمية عتابهم، لأن الإنسان بطبيعة حاله لا يرى من الدهر إلا بصمات المصائب التي أوقعته بها، فأصبح الدهر هو المتهم الأول وراء ذلك، كما أن كلمة الدهر والزمن من أكثر الكلمات تعبيراً عن ألوان المعاناة التي يتعرض لها الفرد في حياته دون المقدرة على دفعها.

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٨٧/١.
(٢) م. ن: ٦٢/١.
(٣) م. ن: ١٤٦/١.

وقد تترجم ألفاظ الزمان حوادث العصر التي يعيشها الشاعر، وهذا ما نجده في قول أبي المُطَرِّف بن عَمِيرة: **(الكامل)**

قَدْ كَانَ يُشْرِقُ بِالْهِدَايَةِ لَيْلُهُ فَأَلَانَ أَظْلَمَ بِالظَّلامِ نَهَارُهُ (١)

بوساطة ألفاظ الزمان (الليل، والنهار) رسم الشاعر صورتين من الواقع الذي كان يسود وطنه، فرسم صورة الليل الذي كان مشرقاً بالهداية قبل تمكن العدو منه، وصورة النهار الذي أصبح مظلما لاستيلاء العدو الذي كان سبباً في تغيير صورة الزمن، وهذه الصور عكست للقارئ صورة الواقع الذي كان يعيشه الشاعر في وطنه بين الماضي والحاضر، وكأن لسان حاله يقول ان ما كان عليه بلاده بالأمس أفضل من ما أصبح عليه اليوم فالزمن نقل الشاعر من ماضٍ مشرق إلى حاضر مظلم، وأشار كذلك إلى وضع البلاد الحالي المضطرب المتأثر بالزمن.

وأدخل أبو بكر بن المرابط لفظة الزمان (الدهر) في دعائه للوزير أبي جعفر بن عصام، قائلاً: **(المتقارب)**

وَأَخْدَمَكَ الدَّهْرَ فِيمَا تَشَاءُ وَمَلأَكَ الْعُمُرَ الأَطُولا (٢)

وسخر كذلك ألفاظ أخرى للزمان، فقال: **(البسيط)**

أُمْسِي وَأُصْبِحُ أَشْدُو وَالهاً أَسَفًا وَالصَّبْرُ وَالْوَجْدُ مَفْصُولٌ وَمَوْصُولُ (٣)

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر :١٨٧/١.

(٢) م. ن: ٣٣٢/١

(٣) م. ن :٣٧٠/٢.

أول ما تقرأ من البيت الشعري ألفاظ الزمان (أمسي) و(أصبح) التي أعربت عن حال الشاعر ومعاناته من الغربة والشوق، وأبانت مدى تأثير الزمن في نفس الشاعر فانتقلت الألفاظ من الفاظ للزمن إلى حالة شعورية للفرد.

وهناك الفاظ زمان يذكرها أبو عبد الله بن الجنّان، إذ يقول: **(الطويل)**

دَنَا العِيدُ لَيْتَ العِيدَ لَمْ يَدْنُ وَقْتُهُ فَقَدْ هَاجَ لِي وَجْدًا وَزَادَ غَرَامَا
وَذَكَّرَنِي إِقْبَالُهُ بِمَوَاسِمٍ مَضَتْ، كُنَّ بِالشَّمْلِ النَّظِيمِ كِرَامَا (١)

إن البعد الزماني في البيتين تمثل بلفظة (العيد)، (وقت)، (مواسم)، والذي أسهم في كشف صورة من صور الحنين إلى الماضي، واستعاد صور الزمن الماضي في ذاكرة الشاعر.

ووظف أبو عبد الله الشاطبي لفظة الزمان (رمضان) في مدح العصاميين، وأشار بها إلى الشهر الفضيل، فقال: **(الكامل)**

رَمَضَانُ رَاضٍ عَنْكُمْ مَثْنٍ بِمَا أَسْدَيْتُمْ فِي حِفْظِكُمْ حُرُمَاتِهِ (٢)

وهكذا، فقد شكلت ألفاظ الزمان ظاهرة لافتة للنظر تترجم عناية شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) بها، وتبين الدور المهم لها في توسيع لغة الشعراء وتشعبها وإثرائها بالدلالات الموحية والمعبرة .

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٤١٤/٢.

(٢) م. ن: ٤٤٦/٢.

٤- ألفاظ المكان:

إن للمكان منزلة في الشعر العربي؛ لأنه عنصرٌ من عناصر العمل الأدبي الذي لا غنى عنه، والمسرح التي تنبعث منه ألفاظ الشاعر، إذ لا يمكن للشاعر أن يصور أي حدث بمعزل عن المكان، فهو " لصيق المكان، وابن شرعي لأحواله، فهو لا يستطيع أن يغيب الإلحاح المكاني في عمله"(١).

كما أن للمكان اثراً في حياة الشعراء، انعكس على نتاجهم الشعري، فسجل حضوراً بارزاً ومميزاً في أشعارهم، اذن" ليس المكان ذلك المعطى الخارجي المحايد الذي نعبره دون ان نأبه به، وإنما المكان (حياة) لا يحده الطول والعرض فقط وإنما خاصية الاشتمال"(٢)، فمن ألفاظ المكان التي كان لها حضور في شعر شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر)، هي: (تدمير ومرسية(٣)، والمنزل والموطن(٤)، وقرطبة وأندلس والجزيرة(٥)، وشاطبة وأوريولة(٦)، ووادي

(١) الأسس النفسية للتجريب الشعري: ٤٦.

(٢) فلسفة المكان في الشعر العربي: ١٨.

(٣) ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١٠٢/١.

(٤) ينظر: م. ن: ١٠٣/١.

(٥) ينظر: م. ن: ١١٠/١.

(٦) ينظر: م. ن: ١٨٠/١.

بونتي[١]، وكربلاء[٢]، والجلقين ، والسكة[٣]، ونجد ودارين [٤]، والشحر[٥]، وبغداد[٦]، وإيوان كسرى ، وغمدان، وآرام[٧]، ومرسية، وأريولة[٨]) وغيرها، ومن الأمثلة على ذلك قول أبي بكر بن المرابط: **(الطويل)**

سرى بارقٌ من أرضِ تُدمِيرَ موهناً فَهَيَّجَ بَلبَالَ المَشُوقِ وما دَرَى [٩]

وردت لفظة (تدمير) في خمسة مواضع شعرية [١٠] لأبي بكر بن المرابط، جميعها في غرض الشوق والحنين إلى الوطن، وهذا ناجم عن مدى تعلقه بأرض الوطن وشوقه وحنينه إلى الأرض الأولى التي لامست جلده، فارتبطت نفسه بهذا المكان وجعلته يستذكره دوما، فكان ارتباطه به ارتباطاً وثيقاً لا انحلال عنه، وهذا الارتباط جعله يوظفه في نصوصه الشعرية ليلهج بذكر لفظ المكان (تدمير) وتكرار حضوره في شعره.

ولعمق صلة أبي المُطَرِّف بن عَمِيرة بالمكان وشدة تعلقه به، نجده يبلغ أرض شاطبة التحايا، قائلاً: **(الكامل)**

---

(١) ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر:١/١٩٠.
(٢) ينظر: م. ن: ١/٢٣٧.
(٣) ينظر: م. ن: ٢/٣٤٢.
(٤) ينظر: م. ن:٢/٣٥٩.
(٥) ينظر: م. ن:٢/٣٦٩.
(٦) ينظر: م. ن:٢/٤٠٩.
(٧) ينظر: م. ن:٢/٤٢٢.
(٨) ينظر: م. ن:٢/٤٧٩.
(٩) م. ن:١/١٠٣.
(١٠) ينظر : م. ن: ١/١،١/١٠٢،١/١٠٣،٣٤١.

أَبْلِغْ سَلاَمِي أَرْضَ شَاطِبَةٍ مَغْنَى العَلَاءِ وَمُرَبَّعَ الْأَدَبِ [1]

ورصد أبو المُطَرِّف ما طرأ على بلنسية[2] من خراب وتدمير، فرسم صورة واقعية لها عند سقوطها على يد الاسبان، وندب حظها، فقال: **(الكامل)**

أَمَّا بَلَنْسِيَّةٌ فَمَثْوَى كَافِرٍ حَفَّتْ بِهِ فِي عُقْرِهَا كُفَّارُهُ [3]

وفي موضعٍ آخر لشاعرنا، استثمر لفظ المكان للإشارة إلى موطن أحد أصدقائه، فقال:

(الطويل)

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ يَهُبَّ نَسِيمُهَا بِأَرْضِ أَخٍ مُسْتَوْطِنٍ وَادِي البُونْتِي [4]

وكثيراً ما يذكر الشعراء أمكنة ترتبط بشخصيات معينة، فعندما يذكر مكان ما يحضر في الذهن مباشرة شخصية تركت أثرها في ذلك المكان، وبالعكس، فمثلا لفظ المكان (كربلاء)، نجده أينما ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) وان لم يذكر رسماً يحضر خيالاً، لأن المكان مثَّل وجوده واختزن تاريخه (عليه السلام) وهذا ما ألفيناه في معرض رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، عند الشاعر أبي الحسن حازم بن حازم: **(مخلع البسيط)**

فَإِنَّ رُزْءًا بِكَرْبَلَاءٍ فَرَّقَ بَيْنَ الكَرَى وَبَيْنِي[5]

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/١٨٠.

(٢) بلنسية مدينة مشهورة بالأندلس، تقع شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب، ينظر: معجم البلدان: ١/٤٩٠.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/١٨٦.

(٤) م. ن: ١/١٩٠.

(٥) م. ن: ١/٢٤١.

والشاعر أبو محمد بن غالب[١]: **(مخلع البسيط)**

وَمَـــا اكتِرَابِـــي بِكَـــرْبَلَاءٍ يَصُـــدُّ مَـــا بَيْنَـــهُ وَبَيْنِـــي [٢]

فسلطة المكان تفرض نفسها على الشاعر، لتدخل الحيز الفني له، ففي تساؤل أبي بكر بن المرابط عن عودة العهود والأيام التي قضاها في بلده، اضطر إلى استدعاء بعض الأماكن، فقال: **(الطويل)**

أَعَائِـــدةٌ بِـــالْجَلَّقِينِ عُهُودُنَـــا وَأَيَّامُنَا فِيهَا وَبِالسَّكَّةِ الزَّهْرَا [٣]

فالأماكن ليست " رقعاً جغرافية مجردة في حدودها، ولكنها عنوانات تختزل مشاهد تاريخ الشاعر المتشكل من الغربة واصطراع الهموم في داخله"[٤].

وكذلك مديح الوزارة العصامية، كان باعثاً لظهور لفظ المكان، في قول أبي عبد الله الشاطبي: **(الطويل)**

وَزِيـرُ عُـلاً لَـوْ كَـانَ لِلْمُلْـكِ نَاظِمـاً بِبَغْـدَادَ لَازْدَادَ اشْـتِدَاداً نِظَامُـهُ [٥]

أما أبو بكر بن برطلة فقد عاش الوحدة والغربة، وأعطى تصوراً واضحاً لتأثير المكان في نفسه، فذكر مرسية، وقال: **(الطويل)**

---

(١) أديب أندلسي ممن ذيل بيتي أبي الفرج الجوزي في حضرة الخليفة الرشيد ، وقـــد اختلف في تسميته فيذكر أنه يدعى أبو بكر محمد بن أبي الحسن أو أبو محمد بن غالب ؛ ربما يعود ذلك إلى عدم تعرض كتب التراجم وغيرها لحياة هذه الشخصية الأندلسية ، ينظر : هامش زواهر الفكر وجواهر الفقر :٢٣١/١.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٢٤٥/١.

(٣) م. ن:٣٤٢/٢.

(٤) المكان والرؤية الابداعية، بحث منشور، نادية غازي، مجلة آفاق عربية، العدد ٤، بغداد ،١٩٨٩م:٩.

(٥) زواهر الفكر وجواهر الفقر:٤٠٩/٢.

فَيا بَرْقُ مَا أَنْبَاءُ مَرْسِية التي تَطُلُّ بِدَمْعِي حَسْرَةً وَتُجَادُ[1]

ومما سبق تبين لنا أن المكان وعاء للتعبير عن هواجس شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر)، فالبعض رأى المكان بواقعيته، وبعضهم رآه من منظور الغربة وتجربتها المريرة.

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر:٢/٤٧٩.

٥- ألـــــفاظ الـــــدين الإسلامي :

كـان القـرآن الكـريم ولا يـزال المنبـع الـذي يسـتقي منـه الشـعراء ألفـاظهم ومعـانيهم؛ وذلـك لسـحر بيانـه وحسـن نظامـه وجـودة سـبكه، ومـا يتميـز بـه مـن جزالـة الألفـاظ وفصـاحتها، و " ألفـاظ القـرآن الكـريم هـي لـب كـلام العـرب وزبدتـه، وواسـطته وكرائمـه، وعليهـا اعتمـد الحكمـاء والفقهـاء فـي أحكـامهم وحكمهـم، وإليهـا مفـزع حـذّاق الشـعراء والبلغـاء فـي نظمهـم ونثـرهم "[١]، ولـم يقـف الأمـر علـى القـرآن الكـريم فحسـب، بـل تعـداه إلـى السـنَّة النبويـة الشـريفة التـي شـكلت مصـدراً ثانيـاً اساسـياً مـن بعـد القـرآن الكـريم لاستلهام المصطلحات والألفاظ والصور المتعددة .

ومن ألفاظ الدين الواردة في شعر شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) والمستوحاة مـن القـرآن الكـريم والشـريعة الإسـلامية هـي: (الله[٢]، وذنـب[٣]، وشـكر الله[٤]، والتوحيـد[٥]، والدين[٦]، والـبيعة[٧]، و القيامة و الشـفيع[٨]، وسـبيل الله والإيـمان[٩]، والعبادة والله أكـبر[١٠]،

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ٤/١.
(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٥٩/١.
(٣) ينظر: م. ن: ٦١/١.
(٤) ينظر: م. ن: ٦٣/١.
(٥) ينظر: م. ن: ٦٥/١.
(٦) ينظر: م. ن: ٨٨/١.
(٧) ينظر: م. ن: ٩٠/١.
(٨) ينظر: م. ن: ٩١/١.
(٩) ينظر: م. ن: ١١٥/١.
(١٠) ينظر: م. ن: ١١٦/١.

والإسلام[١]، والصوم[٢]، والحمدلله[٣]، وفريضة[٤]، والأذان[٥]، وعلام الغيوب[٦]، ويوم الحساب وحسبي الله[٧]، والصلاة والخشوع والمسجد[٨]،وتلاوة القرآن[٩]، وحسنات وعرفات[١٠]، ورمضان[١١]، ومسلمين ومساجد[١٢]) ، مثلت المعجم الديني لشعراء الاختيارات، ونذكر منها ما جاء في قول ابن الأبّار البلنسي:

(الطويل)

نُحِيّ وَجُوهاً فِي الْجِنَانِ وَجِيهَةً ... بِمَا لَقِيت حُمْراً وُجُوهَ الْمَلَاحِمِ

وَأَجْسَادَ إِيمَانٍ كَسَاهَا نَجِيعُهَا ... مَجَاسِدَ مِنْ حُوكِ الظُّبَى وَاللَّهَاذِمِ

مُكَرَّمَةً حَتَّى عَنْ الدَّفْنِ فِي الثَّرَى ... وَمَا يُكَرِّمُ الرَّحْمنُ غَيْرَ الْأَكَارِمِ

.....

مَضَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُدُماً كَأَنَّمَا ... يَطِيرُونَ مِنْ أَقْدَامِهِمْ بِقَوَادِمِ[١٣]

---

(١) ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١١٧/١.
(٢) ينظر: م. ن: ١٢٣/١.
(٣) ينظر: م. ن: ١٢٤/١.
(٤) ينظر: م. ن: ٢٧٤/٢.
(٥) ينظر: م. ن: ٣٠٧/٢.
(٦) ينظر: م. ن: ٣٠٩/٢.
(٧) ينظر: م. ن: ٣١٥/١
(٨) ينظر: م. ن: ٣٤٥/٢.
(٩) ينظر: م. ن:٣٥٣/٢.
(١٠) ينظر: م. ن: ٣٥٤/٢.
(١١) ينظر: م. ن: ٤٤٦/٢.
(١٢) ينظر: م. ن: ٤٥١/٢.
(١٣) م. ن: ١١٥/١.

الأبيات الشعرية السابقة مشحونة بألفاظ الدين المتمثلة بـ(الجنان، وإيمان، والرحمن، وسبيل الله) والتي جاءت في معرض رثاء أبي الربيع سليمان الكلاعي، فزادت الكلام قوة وبلاغة.

كما وظف ابن الأبّار الفاظ الدين في المديح، في قوله: **(الطويل)**

وَلَيْسَ إِذَا صَامَ النَّهَارَ بِمُفْطِرٍ وَلَيْسَ إِذَا قَامَ الظَّلَامَ بِنَائِمِ [1]

إن(الصيام ، والإفطار) من ألفاظ الدين المتعلقة بشهر رمضان الفضيل على وجه الخصوص، والتي أشارت إلى تقوى الممدوح ومدى التزامه الديني.

هذه جلة من الأمثلة التي التقطتها لشاعر واحد، وبيَّنت تأثره بالقرآن الكريم ومعرفة لغته وأبانت عن ثقافته الدينية التي انعكست على عمله الأدبي، "ومما لا ريب فيه أن الألفاظ المقتبسة من القرآن الكريم تزيد الكلام قوة وبلاغة، كما تضفي عليه حسناً وجمالاً، إذ تبدو وسطه كالضياء اللامع والنور المشرق "[2].

فمنها قول أبي المُطَرِّف بن عَمِيرة: **(الكامل)**

رَانَتْ عَلَى قَلْبِي فَهَا أَنَا عَائِذٌ بِاللَّهِ مِنْ وَسْوَاسِهَا الْخَنَّاسِ [3]

فإذا نظرنا إلى البيت أعلاه، نجد روح الإسلام قد غلبت عليه، فألفاظ الدين (أعوذ بالله، و وسواس، والخناس) زينت البيت الشعري وأوصلت معنى من معاني

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١٢٣/١.
(٢) علم المعاني: ٢٢٥.
(٣) زواهر وجواهر الفقر: ١٦٨/١.

القران الكريم الوارد في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ (١).

وطوع ابن الجنّان ألفاظ الدين في قصيدة له، وقال: **(البسيط)**

يَـا رَبِّ عَرِّفْـهُ رِضْـوَاناً وَمَغْفِـرَةً يَـا رَبِّ أَلْحِفْـهُ مِـنْ إِسْـتَبْرَقٍ لَحَفَـا

.....

يَا رَبِّ نَضِّرْهُ وَجْهًا فِي التُّرَابِ وَفِي يَـوْمِ الْحِسَـابِ إِذْ مَـا يَقْـرَأُ الصُّـحُفَا

.....

مَـا أَنْ لَـهُ مَلْجَـأً فِيمَـا عَـرَاهُ سِـوَى يَـا حَسْبِيَ اللَّهُ فِيمَـا نَـابَنِي وَكَفَـى(٢)

الأبيات الشعرية السابقة يظهر من بينها ألفاظ الدين، متمثلة بـ(يا رب، ورضواناً، ومغفرة، ويوم الحساب، وحسبي الله) وهذه الألفاظ بمفردها تعطي دلالة خاصة، وتفسر معنىً معيناً، فهي لا تحتاج إلى تقييد بسياق شعري لأنها سائغة وشائعة ، وواضحة ومألوفة لا تحتاج إلى تكلف وعناء في الفهم، ولعل سبب ذلك يعود إلى "القرآن الكريم الذي هذب ألفاظ الشعراء لكثرة ترديدهم آياته في عباداتهم وحياتهم اليومية، فنشأ عن ذلك هجر الألفاظ الحوشية واستبدالها بألفاظ عذبة سائغة"(٣).

واستثمر أبو الحسن البلنسي ألفاظ الدين في سياق مدح الوزير أبي جعفر العصامي، فقال: **(الكامل)**

---

(١) سورة الناس :١-٤.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٣١٥/٢.

(٣) الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام: ٧٥.

شَهْرُ الصِّيَامِ مَضَى وَقَدْ شَيَّعْتَهُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَالصَّلَوَاتِ [1]

فالألفاظ (شهر الصيام، وتلاوة القران، والصلوات) انصهرت مع بعضها، فعكست التزام الممدوح الديني، الذي أحيا شهر رمضان بالعبادات المعروفة ومنها تلاوة القران وأداء الصلوات.

وهكذا، فقد أخذت ألفاظ الدين حيزاً من لغة شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر)، وعكست لنا ثقافتهم الدينية وتأثرهم بألفاظ القرآن الكريم واستنباط معانيه، وهذا مما يجعل القارئ ينشّد إلى متابعة النص الشعري والتفاعل معه.

ومما تقدم يمكن القول: إن شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) قد نّوعوا في استعمال الألفاظ التي كان لها دور مهم في تكوين لغة الشعر عند شعراء الاختيارات، وكل لفظ باختلاف منبعِهِ اكتسب دلالته من السياق الشعري الذي ورد فيه.

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٣٥٣/٢.

المبحث الثاني:

التراكيب

يمثل التركيب عملية بناء لغوي للألفاظ التي تآلفت لتعطي معنى واضحاً, فاللفظة المفردة تكتسب معناها من دخولها في تركيب معين، ولا تتمكن في حد ذاتها أن تفسر تجارب الشاعر أو تنقل أحاسيسه وأفكاره ؛ كونها مقيدة بدلالات معينة [١]، وذلك أن اللفظة الواحدة " لا تشجي ولا تحزن، ولا تمتلك قلب السامع ؛ إنما ذلك فيما طال من الكلام وأمتع سامعيه بعذوبة مستمعه، ورقة حواشيه"[٢]، قال عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) في ذلك : " والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف، ويعمد بها إلى وجهٍ دون وجهٍ من التركيب والترتيب"[٣]، فمن هنا يتبين لنا أنه لابد من أن يدرج الشاعر ألفاظه داخل إطار من التراكيب المتنوعة التي بدورها تعمل على إيصال المعنى المطلوب، ولذا فإن الشاعر الناجح هو من يجيد اختيار مفردات اللغة، وترتيبها داخل سياقات تركيبية، تنم عن إدراك وقصد، تبرز بوساطتهما حسن ادائه، وبراعته وتعمل على تحقيق التواصل بين الشاعر والمتلقي[٤].

---

(١) ينظر: المعجم المفصل في الأدب:٢٤٤.

(٢) الخصائص: ٢٧/١.

(٣) أسرار البلاغة:١٤.

(٤) ينظر: حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية: ٢٦٩.

وقيمة التراكيب تقاس بمدى الإيحاءات التي تبعثها إلى المتلقي محاولة التأثير فيه، وهي تظهر التراكيب براعة الشاعر وحذاقته الفنية في النص الشعري، فالنفس الصادقة في الأحاسيس، والمشاعر، والممتلئة بالأفكار والمعاني، تصوغ العبارات القوية المؤثرة، التي تعبر عن ما تعانيه النفس من ثقل الأفكار وغيرها، فإن مفردات اللغة وحدها غير قادرة على حمل تلك الأثقال، فتستعين بأحوال وخصائص؛ لتصف المعنى وما حوله [1].

وتقتضي التراكيب وضع الألفاظ على وفق قوانين النحو وأصوله، وهذه الميزة في التركيب أشار إليها عبد القاهر الجرجاني وقال: " إعلم أن ليس النظمُ إلا أن تضع كَلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه، وأصوله، وتَعرفَ مناهجه التي نُهِجت، فلا تزيغَ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت، فلا تخل بشيء منها..."[2]، وعلى هذا؛ فالاهتمام بالتراكيب مرهون ومرتبط بالنحو وأدواته، وأي تغيير في التركيب يعمل على تغيير الدلالة، وإحالة المعنى المقصود إلى معنى آخر.

والمتأمل في شعر(زواهر الفكر وجواهر الفقر) يجد مجموعة من التراكيب التي بث الشعراء عبرها تجاربهم المتعددة ومشاعرهم وأحاسيسهم المختلفة، ومن هذه التراكيب سأذكر أساليب الأنشاء الطلبي التي هيمنت على أشعارهم وشكلت ظاهرة تجلب انتباه القارئ إليها، وهذه واحدة من خصائص اللغة الشعرية لأن معانيها لا

(١) ينظر: خصائص التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني) : ٣٥.
(٢) دلائل الإعجاز: ٨١.

تتطلب أثبات ولا تحتاج إلى حجة أو برهان بعكس الجمل الخبرية المرهونة بالتصديق والتكذيب [١].

وهذا المبحث سيعنى بذلك، وسيسلط الضوء على أبرزها، على النحو الآتي:

أولاً: أساليب الانشاء الطلبي

١-الاستفهام:

هو " استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن؛ فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلاّ فهو التصور"[٢]، أو هو "طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلاً عنده، مما سأله عنه"[٣]، إذن؛ فالاستفهام هو طلب معرفة المبهم، ويتم الاستفهام بوساطة أدواته المتنوعة، والتي تشمل (**الهمزة، وهل، ومن، وما، وكم، وأي، وكيف، وأين، وأيان، وانى**)[٤].

---

(١) ينظر: لغة الشعر في القرنين الثاني والثالث الهجريين: ٣١.

(٢) التعريفات: ١٨.

(٣) الأشباه والنظائر في النحو :٣/٤، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:٩٧.

(٤) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣١٩ – ٤١٠

وللاستفهام أهمية في البناء الشعري؛ كونه أوسع أساليب الكلام تصرفاً، و أوفرها معنىً، وأشهرها حضوراً في المواقف، ولهذا نجده يتتابع في مواضع التأثير والتأثر، وهيجان الشعور نحو الإقناع والاجتذاب(١).

وقد تعددت الآراء في تعيين أنواع الاستفهام، فانقسم بذلك على قسمين هما: حقيقي (وهو الأصل)، ومجازي يدل على معانٍ بلاغية، غير أن الاستفهام عندما يدخل باب الشعر نجده في أغلب المواطن لا يمثل أصل الباب الحقيقي، وإنما يستعان به للخروج من الدلالة الحقيقية إلى دلالات مجازية اخرى، ومن المعنى الاصلي إلى معنى آخر يخالفه، وهذا المعنى سماه التداوليون المعنى السياقي أو معنى المتكلم(٢)؛ لأَنه يفهم من السياق الذي يرد فيه.

والمعاني التي تتولد عن الاستفهام كالتعجب والحسرة والتسوية والتكثير والتعظيم والتحقير والتوبيخ والاستخفاف وغيرها، تحافظ على بقاء الاستفهام، ولا تنفي معناه وأشار إلى ذلك السيوطي (٩١١هـ) بقوله: " ويظهر بالتأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الأمور"(٣).

---

(١) ينظر: أساليب الاستفهام في القران الكريم: ٢٩٢.

(٢) ينظر: الاستفهام عند السكاكي: ١٢٣.

(٣) الإتقان في علوم القران: ٣/٢٧٥.

وكتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) مفعم بالاستفهامات، التي اعتمد عليها الشعراء لينقلوا عبرها ما تخفيه نفوسهم من مشاعر وما تكنه من أحاسيس، ومن ذلك نذكر قول أبي المُطَرِّف بن عَمِيرة: **(المتقارب)**

أَمِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ مَرَّتْ سُدىً ... كَمَا مَرَّ فِي عَدِّهِ الْحَاسِبُ؟
أُرَجِّي حَيَاةً بِلاَ شَائِبٍ ... وَكَيْفَ، وَلِي مَفْرِقٌ شَائِبُ؟
سَوَادٌ عَلَاهُ بَيَاضٌ هُمَا ... خَلِيطَانِ شَرُّهُمَا الْغَالِبُ!
أَدُنْيَا الْغُرُورِ بِمَاذَا تَغُرُّ ... وَبَاقِيكَ يُشْبِهُهُ الذَّاهِبُ؟[1]

نلحظ أن الاستفهام يتوالى في النص الشعري السابق ، وهذا دليل على ما ذكرناه سلفاً بأن الاستفهام أشهر الأساليب وروداً في المواقف ، والذي يتتوالى في مواضع التأثر ، وحيث التأثير ، فمن بين سلسلة أدوات الاستفهام (الهمزة , وكيف ، وماذا) ، تمكن الشاعر أن يخلق لنا ثغرة كشف من خلالها عن معاناته في الحياة، وعبَّر عن إحساسه تجاه المصير تعبيراً صادقاً نكاد نلمسه من الشقاء الذي كان يطارده ، فالاستفهام بالهمزة في البيت الأول أفاد معنى التحسر لمضي العمر والندم على قضاء الامد بلا فائدة ، ثم يتساءل متعجباً، أ يصح بعد ذلك العمر ومشيب الرأس أرجو حياة دون عيب أو نقص ، أما تتابع الاستفهام بـ(الهمزة ، وماذا) في آخر النص ، أراد به الشاعر تحقير الدنيا والاستخفاف بها ؛ كون ماتبقى يشبه ما ذهب (أي ان مابقي هو عيش أسود).

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١٤٧/١.

ومن ذلك أيضاً، قول ابن الأبّار البلنسي: **(البسيط)**

فَأَيْنَ عَيْشٌ جَنَيْنَاهُ بِهَا خَضِراً وَأَيْنَ عَصْرٌ جَنَيْنَاهُ بِهَا سَلِسَا (١)

يوجه ابن الأبّار سؤاله المجازي بقصد التحسر على أيام بلنسية التي تناثر عقدها بسبب ما مر بها من وقائع، وما جرت عليها من أحداث سياسية مريرة، فتسخير الشاعر لأداة الاستفهام (أين)، وجعلها تتصدر شطر البيت وعجزه ، ما كان إلا تنفيساً عن الحسرة ، وتعبيراً عن ما تعتريه النفس من الالام وشعوراً باليأس ، فمسحة الحزن تطغى على البيت ، فضلاً ما يحتويه البيت من استذكار الماضي و استحضار أيام العيش الرغيد في تلك المدينة التي يهددها الاعداء بالسقوط .

ومن لطيف الاستفهامات التي وجدت في شعر (زواهر الفكر وجواهر الفقر)، وخرجت عن المعنى الأصلي الحقيقي إلى المعنى المجازي، ما جاء بها أبو الربيع سليمان الكلاعي قائلاً: **(البسيط)**

وَهَلْ مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُهْدِيْ إِلَيَّ أَخٌ دُراً نَفِيساً فَأُجْزِيْهِ بِهِ صَدَفاً!
وَعَيْبُهُمْ جَالباً تَمْراً إِلَى هَجَرٍ نِهَايَةُ النَهْيِ أَنْ نُهْدِيْ لَهَا الْحَشَفَا(٢)

استثمر الشاعر الاستفهام بالأداة (هل) التي أفادت معنى (التعجّب)، ليبث عبره درساً أخلاقياً مفاده أن من المعيب أن يكافئ الإنسان أخاه المحسن بالإساءة، أو أن يقابل إهداء الدر

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١ / ١١١.
(٢) م. ن: ١/١٢٨.

الثمين بالصدف الزهيد، فيكون (كمستبضع التمر إلى هجر)[1] وفي نهاية المطاف يهدى له الحشف، فالاستفهام أعطى للمعنى حيويةً، وأثَّرَ في السامع، وجذب انتباه المتلقي.

ومن بين كثير من استفهامات شعر (زواهر الفكر وجواهر الفقر) ننتقي قول ابن الجنّان الأندلسي، في رثاء والدهِ: **(البسيط)**

فَعُـــودُ جِسْـــمِي ذَاوٍ مِـــنْ تَـــذَكُّرِهِ وَكَيفَ يَنْعَمُ فَرْعٌ أَصْلُهُ انْجَعَفَا؟[2]

وَالْمَـــرْءُ جُـــزْءٌ أَبُـــوهُ كُلُّـــهُ وَإِذَا مَا أُفْرِدَ الْجُزْءُ عَنْ كلّيهِ ضَعُفَا[3]

لقد أدى الاستفهام دوراً مهماً في البيتين السابقين، وأفاد معنى (الإنكار)، وبما أن الشاعر استعار لنفسه (الفرع)، ولأبيه (الأصل)، فهو ينكر نعيم الفرع بعد قلع الأصل وموته، فالاستفهام أعان الشاعر على طريقة تصوير الحزن الغالب على قلبه، وفي التعبير عن الحالة النفسية والجسدية التي ألمت به إزاء فقد والده، وكان الاستفهام وسيلة لإظهار لغة الشاعر المؤثرة، المشحونة بالصور الشعرية الممتلئة بالتفجع والفقد والضعف.

وعلى الرغم من فقد ابن الجنّان أحبَّ الناس إليه، إلا أنه لا زال يأمل في استعادة مجد الأندلس الذي اندثر وسقط على يد الأعداء، فنجده هنا يحرك ضمائر الأندلسيين عبر تذكيرهم بأمجادهم؛ وبث روح الحماسة فيهم، للدفاع عن الأندلس ومقاومة الأعداء وذلك عبر توظيفه الاستفهام بالأداة (أين)، في قوله:

(البسيط)

---

(١) جمهرة الامثال: ١٥٣/٢.

(٢) جعف: جعفه جعفاً فانجعف، صرعه وضرب به الأرض فانصرع،وانجعفت الشجرة أي قلعت ، ينظر: لسان العرب :١٥٨/٣.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٣٠٥/١.

أَيْنَ الْأُلَى رَفَعُوا أَعْلَامَ مِلَّتِنَا حَتَّى ارْتَقَتْ شَرَفاً لِلْمَجْدِ أَوْ شُرَفَا[1]

فالشاعر لم يطلب الإجابة من الآخرين، ولكنه أراد استنهاض همم الأندلسيين، للوقوف بوجه العدو ورفع راية الأمة وانتصارها، عبر تذكيرهم بالماضي المجيد الذي ورثوه عن تلك الأمة التي ملأت أركان الخافقين، ووصلوا بقوتهم إلى مديات رحيبة حتى ارتقى مجدهم على مجد الأمم الأخرى.

ووظف ابن الجنّان الاستفهام في موضع آخر، فقال: **(الطويل)**

أَلَمْ يَعِدِ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً يُنْجِحُ السَّعْيَ وَالْقَصْدَا [2]

إن الاستفهام ب(الهمزة) كسابقه خرج من المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي، الا وهو معنى (التقرير) و(الإثبات)، فالشاعر أراد الإقرار والإعتراف بأن الله وعد عباده بالفرج بعد كل شدة، ومن لطفه ورحمته (عز وجل) جعل العسر يصاحبه اليسر، فما إن أصاب العبد مصيبة وتحلى بالصبر سيجد الله عوناً له ومنجزاً لوعده في تيسير أمره وتسهيله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [3].

وقد استند أبو الحسين بن مفوز إلى الاستفهام ليمدح الرئيس أبا الحسن ابن الوزير أبي جعفر بن عصام، فقال: **(المتقارب)**

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٣٠٦/١.

(٢) م . ن : ٣١٦/١.

(٣) سورة الشرح : ٦.

وَكَيْفَ وَأَنَّى يُضَاهِي الثَّمَادُ وَقَدْ أَسِنَ الزَّاخِرُ السَّلْسَلَا
أُعِيذُكَ مِنْ حَكَمٍ أَنْ تَجُورَ وَأَنْ لَا تَرْزَقُّ وَلا تَعْدِلَا!
أَيَحْسُنُ أَلَّا تَرَى مُحْسِناً أَيَجْمُلُ أَلَّا تَرَى مُجْمِلاً؟(١)

ما نلحظه في النص الشعري أن الشاعر وضع دلالات متنوعة بالاستفهام، الذي أعطى للنص رونقاً أدبياً، فمن بين الأداتين (كيف) و(أنى) تنبثق دلالتا: تعظيم الممدوح، واستبعاد المقارنة بغيره، ومن الأداة (الهمزة) التي تصدرت البيت الثالث يبرز الإنكار، فالشاعر ينكر على أن لا يرى الممدوح إحساناً وجميلاً، وهو المحسن المجمل.

ومن المعاني المجازية الاخرى التي خرج إليها الاستفهام في شعر (زواهر الفكر وجواهر الفقر) التمني، مثلما وجدناه في قول أبي بكر بن المرابط:

(الطويل)

وَهَلْ ذَلِكَ الْعَيْشُ الأَنِيقُ بِرَاجِعٍ الْيَنَا كَمَا كُنَّا بِهَا مَرَّةً أُخْرَى
وَكَيْفَ وَقَدْ حَلَّتْ بِسَاحَاتِهَا وَمَا سَاغَ لِلْإِيمَانِ أَنْ يَأْلِفَ الْكُفْرَا(٢)

إنّ تتابع الاستفهام في البيتين السابقين، باستعمال الأداة (هل) ثم (كيف)، كشف لنا شوق الشاعر وتمنيه العودة إلى وطنه من جهة، واستحالة العودة إليه واستبعادها من جهة اخرى ؛ بسبب سيطرة الأعداء عليه، فتمني الشاعر كان يرافقه اليأس، هذا التحول من التمني إلى اليأس بواسطة الاستفهام؛ أظهر إبداع الشاعر، وقدرته على

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٣٣٣/١.
(٢) م. ن :٣٤٢/٢ – ٣٤٣.

جذب مسامع القارئ أو المتلقي، وتحريك مشاعره، وكسب تعاطفه مع الحالة الشعورية التي مر بها الشاعر، وعاشها تجاه وطنه.

وقد يخرج الاستفهام عن غرضه الأساسي بقصد التسوية، كما في قول ابن الجنّان:

(البسيط)

يَهِيمُ فِي الْأَرْضِ لَا يَدْرِي أَمَنْزِلُهُ بِالْقَفْرِ، أَمْ حَيْثُ رُبْعُ الْقَوْمِ مَأْهُولُ (١)

إن استعمال الشاعر الاستفهام بالأداة (الهمزة) مع وجود أم المعادلة، عبر عن حال الشاعر الهائم المتحير الذي لا يعرف مقره ومنزله من شدة الشوق إلى أحبابه.

ويستعين أبو محمد أشهب العربي بالاستفهام، للتعجب من حال الدنيا، وما بها، فيقول:

(الطويل)

وَكَيْفَ يَلِذُّ الْعَيْشُ فِيهَا وَمَا بِهَا وَمِنَ النَّاسِ إِلَّا حَاسِدٌ وَمُخَادِعُ (٢)

فهذه الدنيا قد جمعت من المتناقضات ما يجعل الشاعر يتعجب من حالها، ففي الناس حاسدٌ ومخادعٌ لا يهنأ لهم عيش إلاّ بنغيص حياة الشاعر، وتكدير عيشه.

يتبين ممّا سبق أن الشعراء قد استعملوا الاستفهام في غير معناه الحقيقي وخرجوا به عن أصل الباب، لأنهم لا يطلبون الاستخبار ولا يريدون الجواب لسؤالهم، وانما يستفهمون تعجباً أو تحسراً وتمنياً أو نفياً أو تقريراً أو استبعاداً، وهذا يحدث تنوعاً في لغتهم الشعرية، ويكسبها الحيوية ويزيد من روح التفاعل، ويقوي التأثير بها،

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٣٧١/٢.

(٢) م. ن: ٤٤٩/٢.

لما للاستفهام من إمكانية لجذب إنتباه القارئ وإثارته وإسهامه في التفكير ليحاول أن يصل إلى الجواب بنفسه دون أن يمليه عليه أحد.

٢- الأمـــــــر:

هو ثاني الأساليب الانشائية البارزة في شعر (زواهر الفكر وجواهر الفقر)، والذي يمتاز بالسعة اللغوية التي يلجأ إليها الشعراء لبيان أغراضهم ومقاصدهم.

ويعرف الأمر بأنّه "صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلام"(١)، أو هو "قول القائل لمن دونه افعل"(٢).

ولحدوثه شرطان: الإلزام والاستعلاء (٣)، وإذا تحقق هذان الشرطان فالأمر حقيقيٌ، أما اذا سقط أحدهما، أو كلاهما، فالأمر يخرج من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي (٤).

وأسلوب الأمر يعكس سمة القوة التي يتمتع بها القائل؛ إذ يضفي عليه شعوراً بالتسلط، والعلو من ناحية إصدار الأوامر، بيد أن شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) ابتعدوا عن هذا المعنى مما جعل الأمر عندهم يخرج إلى

---

(١) الطراز المتضمن لأسرار وعلوم حقائق الإعجاز:٣/٢٨١.
(٢) التعريفات :٣٤.
(٣) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز :٣/٢٨٢.
(٤) ينظر: البلاغة الاصطلاحية: ١٥٢، مفتاح العلوم : ٣١٨.

أغراض مجازية، فوظفوه في نصوصهم الشعرية؛ للتعبير عن مواقفهم، وما يدور في داخلهم من أفكار، وما يعتريهم من مشاعر وأحاسيس مثلما للآمر.

فمن ذلك قول أبي بكر بن المرابط: **(الطويل)**

وَثِقْ بِالَّذِي كُلُّ الْأُمُورِ بِحُكْمِهِ يُعَوِّضكَ بِالْيُسْرَى بَدِيلًا مِنَ الْعُسْرَى (١)

خرج الأمر هنا إلى معنى النصح والإرشاد فالشاعر يوجه نصيحته إلى أبي العلاء محمد بن المرابط (مؤلف الكتاب)، ويطلب منه بأن يجعل ثقته بالله تعالى في كل الأمور فهو الميسر بعد كل عسر، متأثرا في عجز البيت بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٢).

وقد يخرج الأمر إلى معنى الدعاء، كقول ابن الجنّان: **(البسيط)**

يَا رَبِّ نَضِّرْهُ وَجْهًا فِي التُّرَابِ وَفِي يَوْمَ الْحِسَابِ إِذَا مَا يُقْرَأُ الصُّحُفَا
يَا رَبِّ إِنَّ أَبِي عَبْدٌ ضَعِيفٌ وَقَدْ آتَاكَ مَوْلَىً كَرِيماً يَرْحَمُ الضُّعَفَا
فَامنُن عَلَيْهِ بِمَا أَنْتَ الْكَفِيلُ بِهِ يَا رَبِّ وَارْأَفْ بِنَا يَا خَيْرَ مَنْ رَأَفَا
وَجَمِّعِ الشَّمْلَ فِي دَارِ الْقَرَارِ لَنَا إِذْ تُجْمَعُ السَّلَفُ الْأَبْرَارُ وَالْخُلَفَا(٣)

في الدعاء والتوسل إلى الله لابد أن نستعمل صيغة الأمر (المجازي)، فالشاعر في معرض رثاء والده استعمل الأفعال (نظَّره، وامُنن، وارأف، وجَمَّع)، وبواسطتها يدعو الله ، ويتوسل إليه، ويرجوه بأن يرحم والده ويرأف به ويغفر له، ثم يدعوه ان يجمع الشمل به في دار

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر:٣٤٣/٢.
(٢) سورة الشرح :٥.
(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر ٣١٥/١.

الآخرة بعد ان فرقتهم الغربة في دار الدنيا، فهذه الصيغة اللغوية من فعل الأمر مكّنت الشاعر من مناجاة الله والتوسل اليه، وكشفت لنا عن مدى حزن الشاعر على والده وتعلقه به .

ومثله، قوله أيضاً: **(الطويل)**

فَشَفِّعْهُ يَا مَوْلَايَ وَاخْصُصْ جَنَابَهُ بِأَذْكَى سَلاَمٍ يَفْضَحُ الْمِسْكَ وَالنَّدَّا

وَخَرِّ لِي، وَاخْتَرْ لِي فَحَسْبِي مَا مِنَ الْأَمْرِ لِي خَيْراً وَتَخْتَارُهُ رَشَدَا (١)

فالشاعر بوساطة أفعال الامر (شَفِّعْه، واخصُصْ، وخِرْ، واختَرْ) يدعو الله أن يجعل النبي محمد (ﷺ) شفيعاً له، ويطلب منه أن يبلغه سلامه، ويرجوه أن يختار له من الأمور خيرها، وبما أن شرط الاستعلاء الذي يعد واحداً من شروط الأمر قد تخلف من الشاهدين السابقين، وصدر الأمر من الأدنى إلى الأعلى، فالأمر تحول إلى أمر مجازي بمعنى (الدعاء).

وقد خرج الأمر عند الشاعر محمد الشاطبي إلى معنى (التعظيم)، وذلك في قوله الذي أنشده بالمجلس العصامي، في يوم عيد الفطر: **(الكامل)**

مَنْ لَمْ يَطِقْ حَجًّا وَلَمْ يَسْطَعْهُ فَلْـ يُكْثِر عَلَى يُمنَاكَ تَقْبِيلَاتِـــــهِ

وَلْيَسْـــعَ بَـــيْنَ دِيَـــارِكُمْ مُتَبَرِّكـــاً وَلْيَـــرْمِ فِـــي سَـــاحَاتِكُمْ جَمْرَاتِـــهِ

وَلْيَسْـــأَلِ الـــرَّحْمَنَ وَلْيَرْغَـــبْ لَـــهُ فَيَنِيلُـــــهُ بِيَـــــدِيكُمُ رَغَبَاتِـــــه(٢)

جَمهر الشاطبي صيغ الأمر، ونِوّعها لتشمل الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر (ليكثر، وليسع، وليرم، و ليسال، وليرغب) ليجعلها في خدمة أبي جعفر

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/ ٣١٦.

(٢) م. ن :٢/٤٤٧.

العصـامي، إذ وظفهـا فـي مبالغـة مدحـه وتعظيمـه، فقـد جعـل العصـامي بمقـام الكعبـة المطهـرة، إذ طلـب مـن الـذين لا يسـتطيعون حـج بيـت الله أن يقبلـوا عليـه، ويسـعوا بـين دياره ويرموا الجمرات في ساحاته.

ومن أسلوب الأمر أيضاً قول ابن الجنّان: **(البسيط)**

أَبَـى مُصَـابُ أَبِـي مِنِّـي السُّـلوُّ، فِيَـا قَلْبِي وَجَفْنِي: قِفَا نَبْكِ الحَبِيبَ قِفَا[1]

من فعل الأمر (قفا) استطاع الشاعر الخروج عن السائد المألوف؛ إذ وجه خطابه إلى قلبه وجفنه، وجعل منهم أشخاصاً يحاورهم، وقد وظف معهم فعل(قف) الذي يأتي مع العاقل، فالأمر هنا ليس أمراً حقيقياً بل جاء به الشاعر لإظهار التحسر والتفجع ولبيان حاله بإزاء فقد والده، وقد أوقع البيت تأثيراً في نفس الباحث، وجعله يستذكر قول امرىء القيس، تناصاً:

(الطويل)

قِفَـا نَبْـكِ مِـنْ ذِكْـرَى حَبِيـبٍ وَمَنـزِلِ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحُومِلِ [2]

ومن بين المعاني المجازية التي خرج إليها الأمر معنى (التنبيه)، الوارد في قول ابن الجنّان الذي ارتجله على البديهة عند نزول المطر الذي كان الناس يترقبونه لحاجتهم إليه:**(البسيط)**

فَضْـلًا مِـنَ اللهِ أَوْلَانَـا الجَمِيـلَ بِـهِ فَانْظُرْ لِآثَارِ رَحْمَاهُ تَرَى عَجَبا [3]

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر:٢/٣٠٥.
(٢) ديوان امرئ القيس :٢١.
(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر:١/٢٧١.

جاء ابن الجنّان بفعل الامر (انظر) لتنبيه أبي العلاء محمد بن المرابط (مؤلف الكتاب) إلى أثر الغيث الذي أصاب مدينة أوريولة، والتذكير برحمة الله التي تثير العجب والدهشة في كيفيه إحياء الأرض بعد موتها، وألفاظ عجز البيت استدعاها الشاعر من قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾(١).

وهكذا، تعددت المعاني المجازية التي خرج إليها الأمر في النصوص الشعرية لكتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر)، وكلها عبرت عن المعاني الذي نشدها الشعراء في نصوصهم بما يعكس الأسلوب الأدبي المتين الذي وظفوه.

(١) سورة الروم: ٥٠.

٣- الـــــــنداء:

يعد النداء من الأساليب التي حاول الشاعر عبرها لفت انتباه المقابل، واستدعاء اهتمام الطرف الآخر، ويعّرف بأنه: "التصويت بالمنادى لإقباله عليك"[١]، وهو طلب الانتباه من الآخر بحرف من حروف النداء ناب مناب(أدعو)[٢]، أو هو دعوة للإقبال على القائل بحرف من حروف النداء الذي ينوب مناب (أقبل)[٣] .

وأدواته: (الهمزة) وينادى بها للقريب، و(يا) لنداء القريب والمتوسط البعد والبعيد، و(آ، آي، آيا، هيا) تستعمل لنداء البعيد، و(وا) للندبة [٤] .

ومن بين الأدوات السابقة، وجدنا أداة النداء (يا) قد احتلت المرتبة الأولى في نصوص شعر (زواهر الفكر وجواهر الفقر)، لما تتمتع به من مزايا وما تمتلك من خصائص، اذ استعملت لنداء البعيد لانتهائها بحرف المد (الألف) الذي يعين المنادي على ايصال ندائه إلى البعيد، كما تستعمل لنداء القريب وذلك لتوكيد النداء على أنه صادر إليه لا لغيره[٥]، بالإضافة إلى انها تعد أم النداء [٦].

---

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز :٢٩٣/٣.
(٢) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني: ١٩٧/٣، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها :٣٢٦/٣.
(٣) ينظر: مدخل إلى البلاغة العربية :٨٤.
(٤) ينظر: البلاغة والتطبيق :١٤٠.
(٥) ينظر: الكتاب: ١٣٠/٢.
(٦) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٢٢٤.

فالأداة (يا) تجمع بين المنادى القريب والمتوسط البعد والبعيد، وتترك للقارئ الحكم في معرفة وكشف مقام المنادى وموضعه.

ويستفاد من النداء بمشاركة السياق ودلالة القرينة، إخراج معان أُخَر غير التصويت وطلب الإقبال على المتكلم الذي هو أصل المعنى، ومن شواهدنا على ما تقدم، نذكر قول أبي المُطَرِّف بن عَمِيرة في رثاء سليمان بن موسى الكلاعي:

(المتقارب)

فَيَا نُورَ عِلْمٍ تَبَدَّى بِهِ شِهَابٌ لِنَاظِرِهِ ثاقِبُ

وَ يا طَودَ حِلمٍ تخِفُّ الحُلُو مُ وهِوَ عَلَى حَالِهِ رَاتِبُ (١)

استعان الشاعر بالنداء لذكر الخصال الحميدة للفقيه سليمان الكلاعي، وقد ترك النداء باسمه الصريح وجعل نداءه بصفاته، لأنك " إذا أردت تكريم المخاطب والتنويه بفضله، تركت نداءه باسمه، وجعلت نداءه بصفاته الكريمة"(٢)، وهذا ما جعل النداء يخرج عن معناه الحقيقي ويدخل حيز التعبير المجازي، ليدل على معنى (المديح).

ومما كتبه ابن الجنّان إلى صديقه القاضي أبي بكر بن المرابط: **(الكامل)**

يَا هَضْبَةَ الحِلْمِ الَّذِي رَجَحَتْ عَلَى رُكْنِي شَمَامٍ بِالْحَجَا رُكنَاهُ

يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي شَطَّتْ عَلَى سُفُنِ الْخَوَاطِرِ وَالنُّهَى شُطآهُ

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/١٤٧- ١٤٨.

(٢) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣٠٢.

يَا أَيُّهَا الْمَزْنُ الَّذِي رَوَّضَتْ أَرْضَ الرِّضَا بِسِجَالِهِ سُقيَاهُ[1]

نلحظ في النص الشعري السابق أمرين الأول: تمسك الشاعر بأداة النداء (يا)، والآخر تتابع الصفات من بعدها (هضبة الحلم، والبحر، والمزن) والسبب وراء ذلك ان في نفس الشاعر مغزى أراد تحقيقه يتمثل في مديح صديقه القاضي أبي بكر بن المرابط، وأداة النداء قد أعانته على ذلك؛ إذ تعد من أكثر أدوات النداء مرونة من ناحية الاستخدام، حيث يتدرج بها الشاعر من صفة إلى صفة اخرى وفق ربط حقيقي محكم [2].

وفي نص شعري آخر بقي الشاعر على تمسكه في استعمال اداة النداء (يا)، لكن المعنى قد اختلف هنا، فجاء بها الشاعر ليظهر للقارئ حزنه وحسرته على بلده الذي ورثه من السابقين وأصبح اليوم إرثاً للعدو المحتل، إذ قال: **(البسيط)**

يَا حَسْرَتَا لِبِلَادٍ عَنْهُمُ وُرِثَتْ وَإِرْثُهَا الْيَوْمَ عَنَّا لِلْعَدَى صُرِفَا[3]

وأكثر ابن الجنّان من استعمال النداء في شعره، فها هو في معرض رثاء والده يقول:

(البسيط)

يَا رَبِّ جَازِ أَبِي عَنِّي الْخُلُودَ بِهَا يَا رَبِّ بُؤَّهُ مِنْ فِرْدَوْسِهَا الْغُرَفَا

يَا رَبِّ وَاجْعَلْ لَهُ فِي الْقَبْرِ مُنْفَسِحاً وَرَوْضَةً تَرْتَضِي نَشْراً وَمُقْتَطَفَا

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٢٨٨/١.

(٢) ينظر: ظاهرة التكرار في شعر ابن الجنّان الأندلسي، بحث منشور، سالم عبيد عبد المحسن ، مجلة حولية ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر، المجلد ٣٣، العدد ١، ٢٠١٢م: ٣٦٥.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٣٠٦/١.

يَا رَبِّ نَوِّرْ لَهُ ظُلْمَاءَ وَحْشَتِهِ يَا رَبِّ أَتْحِفْهُ مِنَ إِينَاسِكِ التَّحَفَا

يَا رَبِّ عَرِّفْهُ رِضْوَاناً وَمَغْفِرَةً يَا رَبِّ أَلْحِقْهُ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ لُحُفَا

يَا رَبِّ جُدهُ مِنَ الرَّحْمَى بِأَكْرَمِهَا سَحًّا، وَأَحْسِنْهَا فَوْقَ الرُّبَا وَطَفَا (١)

وهنا تضافر الأمر والنداء في نص واحد لإبراز المعنى ، وقد ارتبطا سياقياً في مسارٍ واحد ليعبرا معاً عن معنى الدعاء الممتزج بالحزن والأسى على فقد الشاعر لوالده، وشوقه إليه، ونلحظ تكرار هذا الأسلوب (النداء _ الأمر) على مدار الأبيات الخمسة في سياق استهلّ بهما أبيات النص (يا ربِّ جازِ) ، و(يا ربِّ اجعل) ، و (يا ربِّ نوّر) و(يا ربِّ عَرف)، و(يا ربِّ جُد) ، ولعلّ هذا النمط من الأساليب التركيبية يكون أكثر تأثيراً في نفس المتلقي لأنه يشدّ مشاعره نحو، ويجعله في ترقبٍ دائمٍ لما سيأتي به الشاعر من معانٍ قد يشاركه المتلقي فيها بما مرّ من تجارب مؤلمة في هذه الحياة الدنيا.

ويخرج النداء لغرض (التعظيم)، مثلما وجدناه في قول ابن الأبار البلنسي، إذ يستعمل النداء في باب التعظيم من شأن الفقيه سليمان بن موسى الكلاعي والمبالغة في ذلك، فيقول:

(الطويل)

فَيَا أَيُّهَا الْمُخْدُومُ عَالِي مَحَلُّهُ فِدَىً لَكَ مِنْ سَادَاتِنَا كُلُّ خَادِمِ (٢)

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٣١٥/١.

(٢) م. ن :١١٩/١.

وقد " اتسع تصرف الشعراء في النداء، فنادوا غير الحي...، ونادوا أحوال النفس وعواطفها...، ونداء مثل هذه الامور لا يكون لطلب الاقبال وإنما يكون، لأغراض بلاغية، ومقاصد يقصد إليها المتكلم" (١)، ومن ذلك قول أبي بكر بن المرابط: **(الطويل)**

أَلَا يَا حَمَامَ الإِيْكِ مَا لَكَ كُلَّمَا تَغَنَّيْتَ مُرَتاحاً تُهَيِّجُ مُغْرَمَا! (٢)

النداء في هذا البيت انحرف عن النمط المألوف، وتحول من العاقل إلى غير العاقل، فالمنادى (الحمام) لفت انتباه القارئ فجعل منه شخصاً يصغي إليه ويفهمه، بيدَ أن الشاعر هنا لم ينوِ بذلك النداء الحقيقي بل جاء به للتعجب والتوجع، وللكشف عن شعور الوحدة الذي كان يعيشه في الغربة بعيداً عن أرض الوطن، وهذا ما جعله يوجه خطابه إلى الحمام الذي كان سبباً في تهييج الألم والحزن عند الشاعر.

ومن الشواهد الأخرى، قوله أيضاً: **(البسيط)**

يَا دَارُ دَارَ المُنَى خَلَّدَتِ مَنْزِلَةً فِيهَا تَلَاقِي فخَارُ السَّيْفِ وَالقَلَمِ

يَا خَيْرَ دَارٍ ثَوَى خَيْرُ الأَنَامِ بِهَا لِيَهْنِكِ الْيَوْمَ مَا ضُمِّنتِ مِنْ كَرَمِ(٣)

توجيه الخطاب للدار عبر النداء يدخل تحت مسمى باب العدول، لأن فيه مخالفة للمألوف، اذ جعل الدار وكأنّها شخص عاقل يتحاور، معه، وهذا الاسلوب

---

(١) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني:٤١١.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/ ١٠٢

(٣) م. ن: ٤٢٢/٢ .

اثار الدهشة عند القارئ لأن الشاعر منح الغير عاقل بعض الصفات الإنسانية [١].

وقد خاطب ابن الأبّار غير العاقل فخرج النداء إلى التحسر ، في قوله: **(البسيط)**

يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعَدَى بَيْعاً وَلِلْنِّدَاءِ غَدَا أَثْنَاءَهَا جَرَسَا [٢]

والنداء هنا يدخل في باب المخالفة والعدول، إذ وجه الشاعر نداءه (للمساجد)، وأراد من ذلك تسليط الضوء على مدينته المنكوبة، وطلب الاستغاثة، فالمساجد بعدما كانت دور للعبادة أصبحت كنائس للعدو المسيحي المحتل.

وهكذا، أعان النداء الشعراء على التعبير عن ما يجول في نفوسهم من أحاسيس ومشاعر وكان وسيلة في إظهار المعنى المقصود بحسب السياق الذي يرد فيه سواء تعجباً ، أو تحسراً، أو تعظيماً، أو دعاءً، وغيره.

---

(١) ينظر: شعر أبي بكر بن المرابط دراسة اسلوبية ، بحث منشور ، علي محمد عبد ، مجلة جامعة تكريت ، كلية الآداب ، جامعة الأنبار ، المجلد ١٨، العدد ٤، ٢٠١١م:٣٤.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر :١/١١٠.

٤- النهي:

هو " عبارة عن قول ينبئ عن المنع من الفعل، على جهة الاستعلاء "[١]، فهو ضد الأمر؛ اذ " الأمر إيجاب والنهي سلب "[٢], وله صيغة مفردة وهي الفعل المضارع المسبوق بـ(لا) الناهية الجازمة[٣].

ولأسلوب النهي حضورٌ قليلٌ قياساً إلى الاساليب السابقة التي شاع انتشارها في شعر (زواهر الفكر وجواهر الفقر)، ولعل السبب وراء ذلك يعود إلى تلك الصيغة التي ينفرد بها النهي، مما يصعب على الشعراء استحضارها بكثرة في نصوصهم الشعرية، وهذا الحضور للنهي وظفوه لاغراض مجازية تفهم من السياق، كقول ابن الجنّان: **(البسيط)**

لَا تَنخَدِعْ بِبَنِي الدُّنْيَا وَلَوْ جَعَلَتْ لِكُلِّ بَيْتٍ بنَتْ مِنْ فِضَّةٍ سُقُفَا [٤]

أفاد النهي في قول الشاعر (لاتنخدع) معنى النصيحة والإرشاد، فقدم الشاعر عبر هذا الأسلوب النصيحة إلى المخاطب، ودعاه إلى طريق الصواب، على الرغم من أن الشاعر لا يملك السلطة على المخاطب التي تفرض عليه الالتزام بما نهاه عنه، لكنه يحذره من الدنيا والانخداع بها , والانخداع بالدنيا ظاهراً على الجميع إلا ما رحم ربي.

ومثله ما جاء في قوله: **(البسيط)**

---

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز :٣/٢٨٤.

(٢) البلاغة الاصطلاحية: ١٥٧.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ٣٢٠.

(٤) زواهر الفكر وجواهر الفقر :١/٣١٠.

يَا ابْنِيَّ أَبِي لَا تَكُونَا فِي مُصَابِكُمَا كَمَثَلِ مَنْ نَكِرَ الْأَحْزَانَ أَوْ نَكِفَا (١)

يخاطب الشاعر في هذا البيت أخويه ويطلب منهم البكاء والنحيب ومشاركته بالحزن على مصيبة وقعت بهم (فقد والدهم)، فيقول لا تكونا في هذه المصيبة مثل من ينكر الاحزان ويتجاهلها ولا يكترث بها، بل أسعداني ببكائكما و أحزنا معي , وبهذا فقد أفاد النهي معنى النصح والإرشاد الذي وجهه الشاعر إلى اخويه .

وخرج النهي إلى معنى التحقير وإظهار السخرية، في قول أبي بكر بن المرابط: **(الطويل)**

أَلَا لَا تَلُمْهَا إِنَّ ذٰلِكَ شَأْنُهَا وَمَا كَرَمٌ أَنْ نَعْتِبَ الزَّمَنَ الْفَسْلَا (٢)

فالشاعر في قوله (لا تلمها) ينهي المخاطب عن إلقاء اللوم على الأيام؛ لتحقيرها ولسخرية منها ؛ إذ من شأنها مفارقة الأحباب حيث تبعد وتقرب الناس من بعضهم فلا ثبات لها على حال, وهي في هذا البيت كانت سبباً في ابعاد الشاعر عن الممدوح , فالشاعر يطلب منه بهذا البيت ترك لوم الايام ؛ لأن تفريق الاحباب هو دأبها وعادتها , وفي عجز البيت يبين ليس من شيم ولا صفات الكرام ان يعاتب الزمن الفسل , بل الكرام يصبروا ويتركوا العتاب والتذمر والشكوى من الايام .

كما يخرج النهي إلى معنى الالتماس، وهذا ماجاء في قول أبي محمد الأنصاري:

(مخلع البسيط)

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٣١٤/١.

(٢) م. ن :١٤٣/١.

فَـــلَا تَلُـــمْ فِـــي بَيَـــاضِ ثَـــوْبٍ يَسُـــودُ لَـــو قُـــدَّ مـــن لُجَـــيْنِ (١)

فالشاعر يتحدث عن كثرة بكائه وغزارة دموعه وكيف يؤثر ذلك في ثيابه ويقلبها من اللون الابيض الى اللون الاسود بسبب سواد الكحل، ويطلب الشاعر في هذا البيت كف اللوم من المخاطب في قوله (لا تلم)، فيقول لو ارتديت ثوباً أبيضاً مقتطعاً من فضة فسوف أُغيره للون الاسود بكثرة دموعي.

وقد يخرج النهي إلى معنى التوبيخ، وهذا ما وجدناه في قول ابن الجنّان : **(الكامل)**

يَا لَائِمِي فِي الْحُزْنِ وَيْحَكَ لَا تَلُمْ فَالحُزْنُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ يُحْمَدُ (٢)

هذا البيت معناه واضح فقد وظف فيه الشاعر أسلوب النهي (لاتلم) بقصد التوبيخ لمن يلومه على حزنه فالحزن ليس دائماً أمراً مشيناً وسيئاً وإنما في بعض المواقف والامور قد يكون الحزن أمراً جيداً نحمد عليه.

وخلاصة ما تم ذكره اتضح لنا أن شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) حاولوا أن يستثمروا أسلوب النهي ويجعلوا منه أداة طيعة للتعبير عما يجول في عواطفهم وخواطرهم، ووظفوه في معاني مجازية مختلفة أغنت النصوص الشعرية بالقوة اللغوية المؤثرة التي لها وقعها في نفوس المتلقين.

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٢٤٧/١.

(٢) م. ن :٣٤٤/٢.

ثانياً: أسلوب التقديم والتأخير:

يعد (التقديم والتأخير) من الظواهر الاسلوبية التي شاع انتشارها في نصوص الشعراء، لأنه يجيز لهم حرية التصرف في ترتيب الجمل فيساعدهم في ذلك على التخلص والتحرر من القيود المألوفة في الترتيب [١].

والجمل العربية لا تملك نمطاً معيناً في الترتيب، فهناك ما له رتبة محفوظة، وآخر له رتبة غير محفوظة، فالرتب المحفوظة تشمل مالا يمكن العدول عنه، فلو اختلت رتبته، اختل التركيب، ومنه تقديم المضاف على المضاف إليه، والجار على المجرور، والموضوع على الصفة، وصدارة أدوات الاستفهام، وغيرها، أما الرتب غير المحفوظة، والتي تسمح بتقديم بعضها على البعض الآخر تشمل رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول وغيرها [٢].

ولهذا الأسلوب أهمية أشار إليها عبد القاهر الجرجاني فقال: هو" باب كثير الفوائد، جمُّ المَحاسن، واسعُ التصرف، بعيدُ الغاية، لايزالُ يَفتَرُّ لك عن بديعة، ويُفضي بك إلى لَطيفة، ولا تَزال ترى شعراً يَروقُك مَسمَعه، ويَلطُف لديكَ مَوقِعُه، ثُم تنظرُ فتجدُ سبب أنَّ راقكَ ولطُف عندك، أنّ قدم فيه شيءٌ، وحول اللفظ من مكان إلى مكان "[٣]، ولعل السبب وراء تلك الاهمية انه "يكسب الكلام جمالاً، وتأثيرًا، لأنه سبب إلى نقل المعاني في الفاظها إلى المخاطبين كما هي مرتبه في ذهن المتلقي، ... فيكون الأسلوب صوره صادقة لأحاسيسه، ومشاعره"[٤]، فضلاً

---

(١) ينظر: بنية اللغة الشعرية :١٠٢-١٠٣.
(٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٢٠٧.
(٣) دلائل الإعجاز:١٠٦.
(٤) المعاني في ضوء أساليب القرآن:٢١٧.

عن إعطاء الكلمة الحرية في التنقل أثناء السياق التعبيري حتى عد صورة من صور حريتها وميزة من مميزتها[١].

أما المسوغات التي دعت إلى توظيف هذا الأسلوب، فأهمها الاهتمام باللفظ المقدم، والعناية به دون غيره، وبيان أهميته فـ" العرب يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم"[٢].

وشكل التقديم والتأخير طابعاً فنياً في النصوص الشعرية لشعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر)، وتنوعت أنماط التعبير بهذا الاسلوب، ومنها تقديم الخبر على المبتدأ، الذي نجده في قول ابن الجنّان: **(الكامل)**

لِلَّهِ عَاقِبَــةُ الْأُمُــورِ فَمَــا لَنَــا ... عِلــــمٌ بِـــأَمْرٍ رَاجِـــعٍ لِلَّهِ

لِلَّهِ نَحْــنُ فَمَــا يَشَــاءُ فَحَقُّنَــا ... فِيـــهِ إِنْقِيَـــادٌ بِالرِّضَـــا لِلَّهِ

لِلَّهِ مَلِـــكُ رُقَابِنَـــا فَجَمِيعُنَـــا ... طَوْعًـــا وَكَرْهًـــا أَعبُـــدٌ لِلَّهِ[٣]

نلحظ في هذه الأبيات تراكماً وتتابعاً واضحاً للتقديم والتأخير، فقدم الشاعر الخبر شبه جملة (لله) على المبتدأ (عاقبة الامور, ونحن ، وملك رقابنا)، لأهمية المتقدم في الكلام واختصاصه بهذه الأمور, إذ أفاد هنا التخصيص، فالشاعر قدم (لله)؛ لأنه أراد أن يوضح حقيقة الهية ودينية تتمثل في أن مجرى الأمور وعواقبها بيد الله عز وجل، وما لمخلوق علم بأمور الخالق، وليس علينا إلا أن نتوكل عليه و نرضى بقضائه، فجميعا عبيد الله ونسعى دائماً

(١) ينظر: بحوث لغوية:٤٠-٤١.
(٢) الكتاب: ١/٢٤.
(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر:١/٦٠.

إلى الرضا والقبول بما يأتي منه، وهذا التقديم اعطى للنص الشعري دلالة بينت ما في نفس الشاعر من تطلعات في تفويض الأمور لله والتوكل عليه.

ومثل هذا النمط نجده في قول ابن الأبّار: **(الطويل)**

وَعِنـدِي إِلَـى لُقْيَـاكَ شَـوْقٌ مُبَـرِّحٌ طَوَانِي مِنْ حَامِي الْجَوَى فَوْقَ جَاحِمِ (١)

فالشاعر لمّا أراد أن يخصص الشوق إلى نفسه، قدم الخبر (عندي) على المبتدأ (شوق)؛ لاقتصار الاشتياق عنده وليس عند غيره، ولإظهار كمية ذلك الاشتياق، وبهذا حقق غايته من المعنى الذي كان يروم ايصاله إلى القارئ، وأنه لو وضع (عندي) بعد (شوق) لاحتمل أن يكون الشوق عنده وعند غيره، وهذا مما لا يناسب التعبير، ولا يتناسق مع السياق.

وقوله أيضاً: **(الطويل)**

لَـهُ بَسْطَةٌ فِـي الْعِلْـمِ وَالْحِلْـمِ زَانَهَـا بِكَـفِّ الْخُطَـى إِلَّا لِكَـفِّ الْمَظَـالِمِ (٢)

فقدم الشاعر الخبر شبه الجملة (له) على المبتدأ (بسطة) للعناية والاهتمام، وتخصيص ذلك بالممدوح دون غيره، فلو قلنا (بسطة له....) لاحتمل أن تكون هذه البسطة في العلم له ولغيره، وهذا مما لا يحقق المعنى ولا يوصل الشاعر للغاية التي يريد تحقيقها.

ومثله قول ابن الجنّان: **(مجزوء الكامل)**

وَإِلَيْـــكَ نِحْلَـــةَ مُخْلِـــصٍ لِلشِّـــعْرِ لَـــيْسَ بِمُنْتَحِـــلْ (٣)

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/١٢٠.

(٢) م. ن: ١/١٢٣.

(٣) م. ن: ١/١٣٨.

إذ قدم الشاعر الخبر شبه الجملة من الجار والمجرور(إليك) على المبتدأ (نحلة)، للاهتمام بالمخاطب، والمنزلة التي يتمتع بها، فضلاً عن البعد الجمالي الذي الحقه التقديم والتأخير للنص، وهذا دليل حسن أداء الشاعر ودقة تعبيره [١].

ووظف شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) نمطاً اخراً في التقديم والتأخير، وهو تقديم الفاعل على الفعل باعتبار المعنى، وهذا ما نجده في قول أبي الربيع سليمان: **(البسيط)**

وَاللَّهُ يَنْفَعُ بِالْمَقْصُودِ قَاصِدَهُ بِفَضْلِ رَبِّكَ مَنْظُورٌ وَمُنْتَجَزُ [٢]

نلحظ أن الشاعر قدم(الله) الفاعل بالمعنى، على الفعل (ينفع)، ويبدو أن الوزن اضطره إلى ذلك، وهذا ما أشار إليه ابن رشيق القيرواني في قوله: "ومنهم من يقدم ويؤخر أما لضرورة وزن، أو قافية، وهو أعذر"[٣].

ومثله قول أبي المُطَرِّف بن عَمِيرة: **(الكامل)**

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ فِي وَحْدَتِي عَنْكُمْ أَحَادِيثِي وَفِي الْجُلَّاسِ [٤]

فقدم الفاعل بالمعنى (الله) على الفعل (يعلم)، مما جعل العبارة أكثر تماسكاً والمعنى أكثر وضوحاً مما لو قال (يعلم الله...)، فضلاً عن استقامة الوزن الذي جعل الشاعر مضطراً إلى توظيف اسلوب التقديم والتأخير في النص.

---

(١) ينظر: بحوث لغوية: ٤٠.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/ ١٢٩.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١/ ٢٦٠

(٤) زواهر الفكر وجواهر الفقر :١٦٨/١

وهكذا، فقد شكل هذا الأسلوب ظاهرة فنية متميزة في لغة شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) مما ساعدهم على التخلص من القواعد المألوفة، وكشف من القيمة الجمالية لنصوصهم .

نستنتج مما سبق، أن شعراء الاختيارات قد نوعوا في استعمال اساليبهم اللغوية وفقاً للحالات الشعورية التي يمرون بها، وللأغراض الشعرية التي ينظمون فيها.

الفصل الثالث

الصورة الشعرية

- المبحث الأول : وسائل تشكيل الصورة.
- المبحث الثاني : مصادر الصورة .

الفصل الثالث

الصـــــــورة الشعرية

تـــــوطـــــــــئة:

الصـورة فـي واحـد مـن تعريفاتهـا أيـة هيـأة تثيرهـا الكلمـات الشـعرية فـي ذهـن المتلقـي؛ بشـرط أن تكـون هـذه الهيـأة موحيـة، ومعبـرة [١]؛ مـن أجـل احـداث تفاعـل بـين المتلقـي والشـاعر، فهـي أداة لنقـل الأفكـار والعواطـف إلـى المتلقـي، ووسـيلة يوظفهـا الشـعراء للإفصـاح عمـا يخـتلج فـي مكنونـاتهم النفسـية، وتركيبيـة يعبـرون بهـا عـن تجـاربهم الخاصـة، فضـلاً عـن أنّهـا تسـتوعب أحاسيسـهم وتعيـنهم علـى إيصـال المعنـى المقصـود عبـر عنصـري الإيحـاء والرمـز المتـوافرين فيهـا [٢]، فالصـورة " رسـم قوامـه الكلمـات المشـحونة بالإحساس والعاطفة "[٣].

وحظيـت الصـورة باهتمـام النقـاد العـرب وعنـايتهم قـديماً وحـديثاً؛ لمـا لهـا مـن أهميـة فـي بنـاء الـنص الشـعري ،وإبـراز قيمتـه الفنيـة ، ودور فـي إحـداث التـأثير فـي نفـس المتلقـي ، فالجـاحظ يـأتي فـي مقدمـة النقـاد القـدماء الـذين أشـاروا اليهـا ومهـدوا الطريـق لهـا ، وذلـك فـي معـرض حديثـة عـن قضـية اللفـظ

---

(١) ينظر: الصورة في النقد الشعري :٨٥.

(٢) ينظر: الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً:١/٢٩٩.

(٣) الصورة الشعرية :٢٣.

والمعنى الذي ختمه بقوله :"إنما الشعر صناعة ، وضرب من النسج ،وجنس من التصوير"[١]، ومن هنا يمكن القول إن هذا النص أول نص لامس مفهوم الصورة ،ويأتي من بعده قدامة بن جعفر الذي جعل الصورة ترتبط بالشعر وتتصل اتصالاً وثيقاً به ،في قوله: "إنَّ المعاني كلها معرضة للشاعر ،وله أن يتكلم فيها فيما أحب وآثر، من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه ،إذ كانت المعاني بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة ،كما يوجد في كل صناعة من أن لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة منها ، مثل الخشب للنجارة ، والفضة للصياغة "[٢]، وتعرض أبو هلال العسكري إلى مفهوم الصورة في سياق حديثه عن التشبيه، فقال :" تشبيه الشيء بالشيء صورة، وتشبيه به لوناً وصوراً"[٣]، وفي هذا إشارة إلى إحدى وسائل تشكيل الصورة (التشبيه).

أما عبد القاهر الجرجاني فقد كان له الفضل في إرساء معالم الصورة وأكد ضرورة توافرها في الشعر، لأنه قائم على أساس التصوير، فقال :"ومعلومٌ أنَّ سبيلَ الكلامِ سبيلُ التصويرِ والصياغةِ، وأن سبيلَ المعنى الذي يعبّر عنه، سبيلُ الشيء الذي يقعُ التصويرُ والصوغُ فيه، كالفضةِ

(١) الحيوان :١٣٢/٣.
(٢) نقد الشعر: ٦٥.
(٣) كتاب الصناعتين :٢٠٢.

والـذهبِ، يصـاغ منهـا خـاتمٌ أو سـوارٌ، فكمـا أنَّ مُحـالاً إذا انـت أردت النضـر فـي صـوغ الخـاتم ،وفـي جـودة العمـل ورداءتـه، أن تنظـر الـى الفضـة الحاملـة لتلـك الصـورة، أو الـذهب الـذي وقـع فيـه العمـل، وتلـك الصـنعة، كـذلك محـل إذا أردت أن تعـرف مكـان الفضـل، والمزيـة فـي الكـلام أن تنظـر فـي مجـرد معناه "[1].

و بـيّن حـازم القرطـاجني أنَّ المعـاني قـادرة علـى تشـكيل الصـورة داخـل النتـاج الشـعري، فقـال: "المعـاني هـي الصـور الحاصـلة فـي الأذهـان عـن الأشـياء الموجـودة فـي الأعيـان، فكـل شـيء لـه وجـود خـارج الـذهن؛ فـإنـه إذا أدُرِكَ حصـلت لـه صـورة فـي الـذهن؛ تطـابق لمـا أدرِك منَـه، فـاذا عبـر عـن تلـك الصـورة الذهنيـة الحاصـلة عـن الادراك؛ اقـام اللفـظ المعبـر لـه هيئـة الصـورة الذهنية في أفهام السامعين، وأذهانهم "[2].

أمـا المحـدثون فقـد أولـوا عنـايتهم بالصـورة مثلمـا القـدماء، فالصـورة عنـد إحسـان عبـاس إحـدى الطـرق التـي يحـاول عبرهـا الشـاعر نقـل أفكـاره وعاطفتـه إلى قرائه وسامعيه [3].

(١) دلائل الإعجاز :٢٥١.
(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء :١٨- ١٩.
(٣) ينظر: فن الشعر :٩٠.

ويقول الدكتور مصطفى ناصف إنَّ الصورة " تستعمل عادة للدلالة مع كل ماله صله بالتعبير الحسي، وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعاري "(١).

ويرى الدكتور داود سلوم أن ترابط المعنى والألفاظ وامتزاجهما بالخيال وتلاؤمهما بحد ذاته يشكل صورة أدبية (٢)؛ لذا لابد للشعر من أن يحتوي على صور شعرية ،تجسد تجارب المنشئ ومواقفه ،وإذا خلا منه فقد روحه ،وجوهره وقيمته، إذ إنَّ جودة الشعر تقاس على ما يتضمنه من صور(٣)، فالصورة أصبحت أداة للحكم على النصوص الشعرية من جهة، وعلى الشاعر ومدى خبرته ، ومقدرته على التعامل مع لغته الشعرية من جهة أخرى ؛لأنها تعد جزءاً من المكونات الشعرية ،وعنصراً من عناصر بناء لغة الشاعر؛ " فالصورة بناء لغوي، والكلمات وحدة هذا البناء "(٤).

فضلاً عن ذلك فهناك ثمة أفكار تدور في ذهن الشاعر ولا يوجد منفذ لها للوصول إلى المتلقي، إلا باستعمال الصورة (٥)، فيجدها الشاعر قد

---

(١) الصورة الأدبية :٣.

(٢) ينظر: النقد الأدبي :٨١.

(٣) ينظر: الصورة الفنية في شعر السيد جواد شبر، د. عادل نذير بيري ، د.محمد حسين المهداوي ، م.م فلاح رسول حسين ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، م٦،ع ٢،٢٠٠٨م :٥٩.

(٤) لغة الشعر العراقي المعاصر :٣٥.

(٥) ينظر: مستقبل الشعر وقضايا نقدية:١٨٨.

تخللت نتاجه الشعري قصداً أو بدونه؛ لأنها " تولد وتتكون ذهنياً قبل الكلمة أو الفكرة التي تصادف منبهاً أو مثيراً، ثم إن الفنان يشرع بعد هذه الإثارة ملء صورته، واستكمال عمله الفني "[1].

ومن المؤكد أن شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) لهم علم بأهمية الصورة الشعرية ودورها في التأثير في نفس المتلقي؛ فجاءت نصوصهم الشعرية مشحونة ومملوءة بالصور التي تجعل المتلقي أمام مفاجأة، أما بالدهشة، أو بالمتعة جراء هذه الصور [2].

وعلى هذا، يعنى هذا الفصل بدراسة الصورة الشعرية في شواهد كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) الشعرية، وذلك في مبحثين:

المبحث الأول: وسائل تشكيل الصورة

١- التشبيه.

٢- الاستعارة.

٣- الكناية.

المبحث الثاني: مصادر الصورة

١- ثقافة الشاعر:

- الثقافة الدينية.

- الثقافة الأدبية.

- الثقافة التاريخية.

٢- الطبيعة.

---

(١) الصورة في التشكيل الشعري:١٩.

(٢) ينظر: الصورة الفنية في القرآن الكريم ، محمد طول ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تلمسان ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الجزائر ١٩٩٥م:٢١.

المبحث الأول:

وسائل تشكيل الصورة

للصورة الشعرية طرق وأساليب لرسمها وتشكيلها، ولعلّ فنون البيان؛ التي تعارف عليها البلاغيون من تشبيه ، واستعارة ، وكناية من ابرزها، وهي "صوغ الكلام بطريقه تبين ما في نفس المتكلم من المقاصد وتوصل الأثر الذي يريده الى نفس السامع "[١] ؛ لأن الشعر لا يلائمه سوى التصوير البياني [٢]، ومن هنا نستطيع القول إن وسائل تشكيل الصورة عند شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) تتمثل في التشبيه والاستعارة والكناية، وهي كثيرة، وهذا ما دفع الباحثة إلى تناولها ودراستها وعلى النحو الآتي:

اولاً: التشبيه

مثّل التشبيه محط اهتمام النقاد من القدماء والمحدثين ؛ لكثرة استعماله في النصوص الشعرية ،وقد تحدث قدامة بن جعفر عن التشبيه قائلاً :" إنما التشبيه يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ، ويوصفان بها ، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها "[٣]، وقال

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع :١٦.

(٢) ينظر: الأدب وفنونه:٣٨.

(٣) نقد الشعر :٧٧-٣٨.

ابن رشيق القيرواني إنه " صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كليه لكان إياه "[١]، وقد عرفه الخطيب القزويني بأنه "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى "[٢]، وهكذا توالت تعريفاته عند القدماء .

أما المحدثون فقد عرفوا التشبيه بأنه : "عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، قصد اشتراكها في صفة أو أكثر، بأداة؛ لغرض يقصده المتكلم "[٣]، وعلى هذا فإن جميع النقاد اتفقوا على تعريف التشبيه ولم يختلفوا فيه، فتعددت التعريفات والمعنى واحد.

والتشبيه من أكثر وسائل تشكيل الصورة استعمالاً؛ لأنه بحسب ما قاله المبرد "جارٍ، كثيراً في كلام العرب، حتى لو قال قائل: هو أكثر كلامهم لم يبعد "[٤]، ويوافق هذا الرأي ويسنده ما جاء به أبو هلال العسكري من أن التشبيه لم يستغن عنه أحد من المتكلمين سواء من العرب أو العجم؛ إذ إنه يؤكد المعاني، ويزيدها وضوحاً [٥].

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :٢٨٦/١.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة :٣٢٨/١.

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع :٢١٩.

(٤) الكامل في اللغة والأدب :٩٩٦/٢.

(٥) ينظر: كتاب الصناعتين :٦١.

إذن التشبيه هو "الصورة المفضلة عند جميع النقاد تقريباً؛ ذلك لأنهم من جهة رؤاه اللون الذي جاء كثيراً في أشعار الجاهليين وكلامهم، ولأنهم من جهة أخرى لمسوا فيه القدرة على توفير الومضة الجمالية السريعة التي أحبوها "[1]، فضلاً عن حسن موقعه في البلاغة؛ لإخراجه الخفي الغامض إلى الجلي الواضح، وتقريب البعيد، مع زيادة المعنى وضوحاً ورفعة، وإكسابه روعة، وجمالاً، وفضلاً، وشرفاً؛ لأنه فن رحب النطاق، متنوع الأطراف، دقيق المسار، وفير الفائدة [2].

وبناءً على ما سبق، اكتسب التشبيه شهرته ونالها، حتى اتخذه النقاد علامة المهارة والبراعة، ودليلاً على الفحولة الشعرية، ومظهراً من مظاهر النباهة والذكاء لدى الشعراء [3].

والمتأمل في شعر شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) يجده حافلاً بالتشبيه الذي بدوره أسهم في خلق الصور الفنية لدى الشعراء، ومن ذلك نذكر قول أبي الحسين بن مفوز: **(الطويل)**

وَقَفْتُ بِهِ وَالصَّبْرُ كَالْخِلِّ نَازِحٌ وَلَا مُسْعِدٌ إِلَّا الدُّمُوعُ تحَدَّرُ [4]

(١) الصورة الفنية في النقد الشعري :٤٢.
(٢) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع :٢١٩.
(٣) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب :١٨٥-١٨٦.
(٤) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٤٢٦/٢.

الشاعر في هذا البيت صاغ صورة فنية من التشبيه المفصل، والذي يعرف بالتشبيه التي تذكر فيه الأركان الأربعة من مشبه ومشبه به واداة الشبه ووجهه [١]، فشبه الصبر بالخل (الصديق المقرب)، أما وجه الشبه فقد ذكر ملزومه وهو قوله (نازحٌ) وهذا يشير إلى البعد أو الفقدان، فكأن الشاعر يقول: صبري مفقود مني وبعيد عني كما فقدتُ خليلي وبقيت وحيداً، فالصورة تمثل تلك النفس المتألمة التي عاشت مكلومة الفؤاد حتى ضاقت بالصبر الذي هو من صفات الانسان العاقل ، ففقدت صبرها حائرة في عيونه ، تتحدّر لتعبّر عن صورة نفسية بين الشاعر ومشاعر الفرح التي ينشدها.

ومنه– أيضاً– ما جاء في قول ابن الأبّار البلنسي: **(الطويل)**

أَبِيتُ لَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ كَأَنَّنِي رَمِيٌّ نِصَالٍ، أَوْ لَدِيغُ أَرَاقِمِ [٢]

رسم الشاعر في هذا البيت صورة معتمداً فيها على التشبيه المجمل الذي لم يذكر فيه وجه الشبه، بينما تذكر فيه بقية عناصر التشبيه[٣]، فالمشبه هو الضمير المتصل في (كأنني) العائد على الشاعر، وأداة التشبيه

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة :٢١٧.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر ١١٧/١.

(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة :٢١٧.

هي (كأن)، أما المشبه به فهو (رميّ نصالٍ ، ولديغ أراقم [١])، ووجه الشبه يمكن أن يفهم ضمناً من خلال البيت فالشاعر يريد أن يصف سوء حاله وشدة محنتهِ فجعل نفسه في حالة كحال الذي تلدغه الأفاعي أو تصيبه النصال (السهام).

ومثله، قول أبي محمد أشهب العربي: **(الطويل)**

كَـأَنَّ فُـؤَادِي سَـاعَةَ الْبَـيْنِ طَـائِرٌ عَلَى الْأَرْضِ مَقْصُوصُ الْجَنَاحَيْنِ وَاقِعُ [٢]

إنَّ ساعة الفراق أليمة في نفس الشاعر ، ووقع أثرها يجعل الشاعر كطيرٍ مقصوص الجناحين، لا يقدر على ان يعبّر عما يجول في خاطره من وصف تلك المشاعر المؤلمة , وقد حقق التشبيه بعداً نفسياً صّور ألم الشاعر لحظة الفراق فاستعان بالأداة (كأنَّ) ، وبطرفي التشبيه (فؤادي / طائرٌ) وترك وجه الشبه ليكون محل نظرٍ وتأويل من لدن المتلقي، في رغبة منه ان يشاركه ألمه ، ومعاناته.

وأنشد أبو الحسين بن المفوز يمدح العصامي ، قائلاً: **(الطويل)**

هُـوَ الرَّوْضَـةُ الْغَنَّـا تَفَـتَّحَ زَهْرُهَـا وَأَنَّى يُعَابُ الرَّوْضُ وَالزَّهْرُ مُزْهِرُ؟ [٣]

في هذا البيت تشبيه بليغ، حيث شبه الشاعر الممدوح بالروضة الغنّاء بحسنها وطيب أشجارها، فالمشبه هو الضمير المنفصل (هو) العائد

---

(١) الأراقم : هي الحيات التي فيها سواد وبياض ، ينظر: لسان العرب :٢٠٨/٦.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر:٤٤٨/٢.

(٣) م. ن:٤٢٩/٢.

على الممدوح، والمشبه به هو (الروضة)، وقد حذف من التشبيه أداته ووجه الشبه ، والصورة المتأملة في هذا المشهد ذلك الإنفتاح الذي ينشده الشاعر في ممدوحه ، ألقاً، وازدهاراً ورضىً.

ومثله، نذكر – أيضاً – قول أبي عبد الله الشاطبي في مديح العصامي:

(الطويل)

وَوَجْهُكَ بَدْرٌ فِي الْمُلِمّاتِ زَاهِرٌ إِذْ تَنْقُصُ الْأَقْمَارُ زَادَ تَمَامُهُ(١)

إن تشبيه الشاعر وجه ممدوحه بالبدر؛ لم يكن القصد منه تشبيه جماله فحسب ، بل أراد تفضيله عن سواه من الحكّام ،فالبدر في أوج تمامه كامل الأوصاف ، زاهرٌ مهما ألمت به المصائب ، والملمات ، والصورة هنا اقتبس الشاعر أركانها من الطبيعة من حوله ، ووظف فيها التشبيه البليغ ليكون (الممدوح بمنزلة القمر) من دون أداة للفصل بينهما، فقيمة التشبيه البليغ تكمن في رفع المشبه إلى مستوى المشبه به حتى يبدوان كأنهما حالة واحدة.

وقال أبو المُطَرِّف بن عَمِيرة: **(الكامل)**

صِيغَتْ حُلَاكَ لِعَاطِلِ الدُّنْيَا كَمَا صِيغَتْ لِلُبَّاتِ الْحِسَانِ قَلَائِدُ (٢)

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٤٠٧/٢.

(٢) م. ن :١٩٦/١.

يتحدث الشاعر عن كرم الممدوح وعطاياهُ التي يجود بها على المحتاجين والسائلين، وقد شبه هذه العطايا بالحلي أي الزينة، فالمرأة التي لا ترتدي القلادة يكون جيدها عاطلاً [١]، وقد ذكر الشاعر هذه المفردة (عاطل الدنيا) لكونه أراد تشبيه عطايا الممدوح بالقلائد، فجعل هذه العطايا تصاغ لتطوق أعناق الناس وتبقى فضلاً، وجميلاً من الممدوح ثابتاً في أعناقهم، كما تصاغ القلائد لتبقى في لبات [٢] الحسان من النساء والفتيات، والتشبيه هنا هو تشبيه تمثيل ، فالمشبه به هو عطايا الممدوح التي جعلها الشاعر(حلي) فقال(حلاك)، والمشبه به القلائد في عنق الحسان، اما أداة الشبه فهي (الكاف)، ووجهه الشبه يفهم ضمناً ولم يذكر ومعناه هو الجمال والكمال الذي يكون عطاء الممدوح .

وهكذا، فقد وظف شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) صور التشبيه في نصوصهم الشعرية، مما دل على براعتهم الشعرية ومقدرتهم اللغوية.

(١) ينظر: لسان العرب :١٩٦/١.

(٢) اللبات : موضع القلادة من الصدر، ينظر: م. ن: ١٥٦/١٣.

ثانياً: الاستعارة

احتلت الاستعارة المركز الثاني من وسائل تشكيل الصورة الشعرية في كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) وهي "من الوسائل الفنية التي تفتح أمام الأدباء سبل القول، وتتيح لهم قدراً من التصرف في التعبير عن المعاني من خلال الألفاظ "[١]، فضلاً عن قدرتها على إخراج الأشياء في غير صورها وعرضها في معرضها، مع إعطاء معانٍ كثيرة باليسير من الألفاظ [٢].

وقد عرّفها النقاد العرب القدماء تعريفات شتى ، جميعها تصب في مجرى واحد ، فالجاحظ أول من أشار إليها بقوله: "إن الاستعارة تسمية الشيء غيره إذا قام مقامه "[٣] وقال ابن قتيبة :" العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاوراً لها ، أو مشاكلاً " [٤]،فيما بين عبد القاهر الجرجاني مفهوم الاستعارة بقوله: " اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل،

---

(١) فنون التصوير البياني :١٩٧.

(٢) ينظر: م. ن :١٩٧.

(٣) البيان والتبين :١٥٣/١.

(٤) تأويل مشكل القران :١٠٢.

وينقله إليه نقلاً غير لازم ، فيكون هنالك كالعارية "[١]، فجميعهم ذهبوا إلى أن الاستعارة لفظ وضع في غير معناه الحقيقي ،حتى أن المحدثين قالوا إن الاستعارة هي :"استعمال اللفظ في غير ما وضع له العلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي "[٢].

وللاستعارة أهمية في المجال الأدبي؛ لأنها تظهر مقاصد الأُدباء، وتوضح المعنى وتبديه للقارئ مع ضمان وصوله إليه [٣]، " فإنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية "[٤]؛ لأنها أوكد من الحقيقة، وتفعل في المهج والنفوس ما لا تتمكن الحقيقة فعله [٥].

وللاستعارة خصائص ووظائف توضح قيمتها، أولها التزين أو التجميل، والاختصار أو الإيجاز، والجدة، والإيضاح [٦]، و تكشف عن مقدرة الشعراء على خلق الصورة الشعرية والإبداع فيها؛ فهي "فن يجمع بين

---

(١) أسرار البلاغة :٣٠.
(٢) جواهر البلاغة :٣١٥.
(٣) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي :٢٥١.
(٤) أسرار البلاغة :٤٣.
(٥) ينظر: البديع في نقد الشعر :٤١.
(٦) ينظر: فن الاستعارة :٣٢٢-٣٢٣.

المتخالفين، ويوفق بين الأضداد، ويكشف عن إيحائية جديدة لا يحسها السامع في الاستعمال الحقيقي "[1]، فالاستعارة لا تستعمل الكلمات في معناها الحقيقي وإنما تخرج إلى المعنى المجازي المليء بالإشارات والايحاءات التي تمكن الشاعر من الوصول الى المتلقي وهذا ما يكسبها استحساناً وقبولاً [2].

وفي كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) استعارات عدة نذكر منها ماجاء منها في قول أبي المُطَرِّف بن عَمِيرة مادحاً سليمان الكلاعي : **(المتقارب)**

فَيَا نُورَ عِلْمٍ تَبَدَّى بِهِ شِهَابٌ لِنَاظِرِهِ ثَاقِبُ

وَيَا طُودَ حِلْمٍ تُخِفُّ الْحُلُو مُ وَهُوَ عَلَىٰ حَالِهِ رَاتِبُ[3]

أستعان في قوله :(يا نور علم، ويا طود حلم) بالاستعارة ، فحذف المشبه ، وجاء بالمشبه به، الدال عليه، المصور له، المعبر عن صفاته، وبذلك كانت الاستعارة أداة توصيل تصور كل ما يدور في خاطر الشاعر وتنقله إلى المتلقي بشكل يثيره ويؤثر فيه [4].

---

(١) الصورة الفنية في المثل القرآني :٢٠٠.

(٢) ينظر: الأدب والبلاغة :١٥٧.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر :١٤٧/١.

(٤) ينظر:التصوير الشعري: ١١١.

ووظف حازم القرطاجني الاستعارة ، في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً:

(مخلع بسيط)

نُـورُ الْهُـدَى غَـابَ عَـنِ عُيُـونٍ إِذْ حَـــانَ لِلسِّـــبْطِ يَـــوْمَ حَـــينِ

فَالشَّـــمْسُ وَالْبَـــدْرُ مُـــذْ تَـــوَارَى شَـمْسُ هُـدىً غَيْـرُ مُشْـرِقَيْنِ[1]

ارتـــأى الشـــاعر فـــي الـــنص الســـابق أن يســـتعير كلمتـــين (نـور الهـدى، وشـمس الهـدى) لتحـل محـل المشـبه وهـو الإمـام الحسـين (عليه السلام)، فحذفـه، وأتـى بهـاتين اللفظتـين التـي خلـق بهمـا " صـورة بديلـة عـن صـورة حقيقيـة، تـرتبط معهمـا، وتقتـرن بهـا مـن خـلال ضـرب مـن التشـابه، ولـون مـن التماثل "[2].

كما أفاد أبي بكر بن المرابط من الاستعارة في ، قوله : **(البسيط)**

حَلَلْتُهَـا فَلَبِسْـتُ الْعُمْـرَ مُقْتَـبِلاً حِـينَ الْمَكَـارِهُ تَهْـوِي بِـيَ إِلـى الْهَـرَمِ [3]

يضفي الشاعر هنا صفة الثوب على العمر، فيقول (لبست العمر) والعمر شيء معنوي وليس مادياً يمكن أن يلبس، فهذا يكون قد استعار له صفة الثوب.

والمطلـع علـى شـعر (زواهـر الفكـر وجـواهر الفقـر) يجـده حـافلاً بالاسـتعارة القائمـة علـى التشـخيص الـذي يضـفي خـواص وسـمات إنسـانية علـى الأشـياء الجامـدة

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٢٤٢/١- ٢٤٣.

(٢) بناء الصورة الفنية في البيان العربي :٣٢٣.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٤٢٢/٢.

غير الحية، فنجد (الدهر يقاتل [١]، ويعبس [٢]، ويبتسم [٣]، ويخدم [٤]، والمعالم تبكي [٥]، والأيام تعبس [٦]، واليمين تجري [٧]، والسماء تبكي [٨]، والليل يسري [٩]، ونسيم الريح يبلغ[١٠]، والجنان ينطق[١١]، والعقل ينظر[١٢]، والدنيا قتالة وظلامة [١٣]، والغمام يخجل [١٤])، ومن الشواهد الشعرية التي اشتملت على ذلك، قول أبي بكر بن المرابط: **(الكامل)**

وَسَكَّنَ مِنْ إِيحَاشِ نَفْسٍ أَبِيَّةٍ بِنَصْرِي عَلَىٰ دَهْرٍ أَطَالَ قِتَالِي [١٥]

جاء الشاعر بالتشخيص في هذا البيت، من خلال تشبيه الدهر بالرجل المقاتل، بقوله (دهرٍ اطالَ قتالي)، والمعروف أن الدهر لا يقاتل

---

(١) ينظر: معجم المصطلحات العربية المعاصرة :١٢٦.
(٢) ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر :٨٩/١.
(٣) ينظر: م. ن: ١١٢/١.
(٤) ينظر: م. ن: ٤٢٣/٢.
(٥) ينظر: م. ن:١١٧/١.
(٦) ينظر: م. ن:٢٧٩/١.
(٧) ينظر: م. ن: ٣٠٣/١.
(٨) ينظر: م. ن:٣١٤/١.
(٩) ينظر: م. ن:٣١٩/١.
(١٠) ينظر: م. ن:٣٤١/١.
(١١) ينظر: م. ن:٢٩١/١.
(١٢) ينظر: م. ن: ٣٠٣/٢.
(١٣) ينظر: م. ن:٣١١/١.
(١٤) ينظر: م. ن: ٤٤٥/٢.
(١٥) ينظر: م. ن: ٨٩/١.

بصورة مباشرة، وإنما يصف بعضهم نوائب الدهر ومصائب الأيام التي تحل بهم بأنها قتال الدهر، وهذا ما جاء به الشاعر في هذا البيت، فكان التشخيص " أبلغ وأكثر تأثيراً، لأن العمل الإبداعي فيها أدق، فهي تبعث الحياة فيما ليس بحي، وتثير الحركة وتنمي الخيال "[1].

وقول أبي الحسن المكناسي: **(مجزوء الوافر)**

أَرَى الْأَيَّامَ تَعْبِسُ لِي وَتُعقِبُ أَرَيَهَا شَرْيَا [2]

فكما هو معروف يلجأ الشعراء في الغالب إلى تشخيص الأيام والدهر؛ لإلقاء اللوم والعتب عليها، فها هنا الشاعر أسبغ على الأيام (وهي شيء معنوي) سمة إنسانية وهي (تعبس)، فشبهها بالإنسان البائس الحزين، للتعبير عن همومه التي واجهته في حياته، وبيان حالته النفسية، وشعوره بالحزن، ووضعه المضطرب، وما المت به الأيام من مصائب، و أوقعته في حوادث مفجعة.

ومما جاء في قول أبي بكر بن المرابط: **(البسيط)**

مَرَّتْ بِدَارِيْنَ فَاسْتَاقَتْ أَرَائِحَه فِي رُدْنِهَا، وَرِدَاءُ اللَّيْلِ مَسْدُولُ [3]

---

(١) الصورة البيانية في ديوان الهذليين (دراسة تحليلية) ، ختامة أبراهيم طه ، أطروحة دكتوراه ، جامعة أم درمان الإسلامية ، ٢٠٠٨م :١٦٥.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٢٧٩/١.

(٣) م. ن:٢|٣٦٩.

فالشاعر بقوله (رداء الليل) قد خلع وصف الرجل على الليل، والليل بحقيقته لا يرتدي الرداء، فالمشبه به هو (الرجل)، وبما أن الجزء المخفي من الاستعارة هو المشبه (الرجل) والذي أشارت إليه القرينة (الرداء) فنحن أمام استعارة تتمتع بدرجة تصوير موغلة في الأعماق، والسبب وراء ذلك يعود إلى خفاء لفظ المستعار، وحلول بعض من متعلقاته ولوازمه محله[١].

أما أبو عبد الله الشاطبي فيستند إلى الإستعارة في قوله : **(الكامل)**

خَجِلَ الْغَمَامُ لِجُودِ أَنْمُلِ أَحْمَدٍ بِحَيًّا، وَكَادَ يَذُوبُ مِنْ حَجَلاتِهِ [٢]

يصور لنا الشاعر في هذا البيت جود ممدوحه و كرمه حتى (الغمام) [٣] خجل منه، وهذا على سبيل الاستعارة؛ لأن الخجل من لوازم الإنسان وصفاته، لكنه نقله من إطار الإنسان إلى اطر مادية لتقوية المعنى واكسابه الجمال وجعله أكثر دقه في التعبير، فالاستعارة "إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقول' كأنها جسمت حتى رأتها العيون"[٤].

---

(١) ينظر: أسرار البلاغة: ٤٢-٤٣.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٢|٤٤٥.

(٣) الغمام أي السحاب ، ينظر: لسان العرب :١١|٨٩.

(٤) أسرار البلاغة :٤٣.

وهكذا، فقد وظف شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) الاستعارة في أشعارهم؛ لإضفاء طابع فني مميز على نصوصهم الشعرية؛ اذ تتيح لهم التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بطريقة غير مباشرة، مما يخلق صوراً ذهنيةً توحي إلى الأبداع الأدبي، ويعزز من تأثير الكلمات ويجعلها أكثر حيوية في أذهان المتلقين.

ثالثاً: الكناية

تعد الكناية ركناً من أركان البيان، وإحدى وسائل تشكيل الصورة الفنية، وهي " أنِ يريد المتكلم أثِبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء الى معنى تاليه وردفه في الوجود، فيومى به إليه، ويجعله دليلاً عليه "(١)، وهي على حد قول السكاكي:" ترك التصريح بذكر الشيء على ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور على المتروك "(٢)، ومن ذلك يترتب عليها الاعتماد على الإيحاء والمعنى غير الصريح ، فهي لا تقود المتلقي إلى الغرض المباشر ، بل تثير فضوله ، وتحفزه على التفكير والتفسير ، للوصول إلى المعنى المخفي أو غير الظاهر ، وهذا ما يعزز من عمق النص ويزيد من تأثيره على المتلقي (٣).

والكناية تمكِّنُ الشعراء من التعبير عن قضاياهم التي يعرضون عن ذكرها؛ لأسباب عدة، منها: احترام المخاطب، أو لإبهام السامع، أو تنزيه الأُذن عما لا تود سماعه، أو غيرها (٤)؛ لذلك تعد "مظهراً من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت قريحته "(٥).

---

(١) دلائل الإعجاز :٦٦.

(٢) مفتاح العلوم :٤٠٢.

(٣) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب :٧٨.

(٤) ينظر: جواهر البلاغة :٣٦١.

(٥) م. ن: ٣٦٤.

و"أن الكناية لها في البلاغة موقع عظيم، فإنها تزيد الالفاظ جمالاً، وتكسب المعاني ديباجة وكمالاً، وتحرك النفوس إلى عملها، وتدعو القلوب إلى فهمها "[١].

ومن الشواهد الشعرية على توظيف الكناية لتشكيل الصورة الفنية، في كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر)،قول ابن الأبّار يرثي الفقيه أبا الربيع سليمان الكلاعي:

(البسيط)

ويَا أَيُّهَا ٱلْمُخْتُومُ بِٱلْفَوْزِ سَعْيُهُ إِلَّا إِنَّمَا ٱلْأَعْمَالُ حُسْنُ ٱلْخَوَاتِمِ [٢]

موضع الكناية في هذا البيت، هو :(يا أيها المختوم بالفوز سعيه) دلت على أمرين، الأول: أن الكناية جاءت عن موصوف (سليمان الكلاعي)، أما الأمر الآخر أن المكنى سقط شهيداً وهو يدافع عن أرض الوطن[٣]، وفي عجز البيت إشارة إلى الحديث النبوي الشريف "إنما الأعمال بخواتيمها"[٤]، ويبدو أن الشاعر استعان بمعانيه؛ لخلق صورته الكنائية ليعبر فيها عن حبه للفقيد، وصدق ولائه له ، فأضفت الكناية على النص قوة، وجمالاً.

---

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز :٤٣٤/١.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر :١١٩/١.

(٣) ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر:١١٤/١.

(٤) صحيح البخاري :٢٣٨١/٥.

وربما، تتراكم الكنايات في النص الواحد لتعبر بمجموعها عن صورة جميلة؛ تبرز المعاني التي ينشدها الشعراء، فمثل ذلك قول أبي الحسن مادحاً العصامي:

(المتقارب)

هَنِيئــاً هَنِيئــاً شَــقِيقَ النَّــدَى وَشَــخْصَ الْكَمَــالِ وَرُوحَ الْعُــلا (١)

نجــد فــي هــذا البيــت ثلاثــة مواضــع للكنايــة، وذلــك بقولــه: (شـقيق النـدى وشـخص الكمـال، وروح العـلا) وهـذه جميعهـا تحمـل معنـى علـو الشـأن والرفعـة والكـرم والخصـال الحميـدة التـي جمعـت فـي شـخص الممـدوح، فالشـاعر جـاء بهـذه الصـفات التـي يتلـو بعضـها بعضـاً كنايـة عـن موصـوف واحـد (أبـي الحسـن ابـن الـوزير جعفـر بـن عصـام)؛ للإمعـان فـي التعظـيم والمبالغة في إظهار ما يتكامل به شخص ممدوحه من خصال حميدة.

ولا تقتصـر الصـورة الكنائيـة علـى الكنايـة عـن موصـوف ، بـل ثمـت نماذج كثيرة وظف فيها الشعراء الكناية عن صفة في رسم الصورة الفنية الموحية، فمثال ذلك قول أبي المُطَرِّف بن عَمِيرة: **(الكامل)**

وَلَعَمْــرُكُمْ إِنَّ اصَــطِبَارِي بَعْــدَكُمْ فِي ذِمَّةٍ تَشْكُو مِنَ الْإِفْلَاسِ! (٢)

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/٣٣١.

(٢) م. ن: ١/ ١٦٨.

إن لفظة (الإفلاس) في آخر البيت الشعري، جاء بها الشاعر كناية عن صفة فقدان الصبر، والعجز، وعدم امتلاك القوة لتحمل المزيد، إذ إن الصبر على بعد الأحبة أو فراقهم مليء بالمعاناة، والإفلاس الذي جاء به الشاعر ليس المراد منه (الإفلاس المالي) بل هو (الإفلاس المعنوي)؛ ليتحدث عن معاناته تجاه بعد الأحبة وفراقهم.

ومن ذلك – أيضاً–، قول ابن الأبّار: **(الطويل)**

وَلَـيْسَ إِذَا صَـامَ النَّهَـارَ بِمُفْطِـرٍ وَلَـيْسَ إِذَا قَـامَ الظَّـلَامَ بِنَـائِمِ [1]

فالصورة الكنائية في هذا البيت واضحة؛ إذ تعكس مدى التزام الممدوح، وتشير إلى تقواه، إذ يصوم نهاره ويقيم ليله بالصلاة والعبادات.

وتعد الكناية " وسيلة من وسائل التعبير، لبث ما في النفس من شجى وألم، وكشف لما تكنه من لوعة، وأسى، وحرمان "[2]وهذا ما نلحظه في قول أبي بكر بن المرابط: **(السريع)**

أَبِيـتُ مَطْوِيًـا بِحُكْـمِ الْأَسَـى عَلَـىٰ فُـؤَادٍ أَثْخَنَتْـهُ الْجِـرَاح

مَسْـهَّدَ الْأَجْفَـانِ مَسْـفُوحَهَا أُسَـامِرُ الْكَوْكَـبَ حَتَّـى الصَّـبَاح [3]

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/١٢٣.

(٢) أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم :١٥٤.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١/١٠٠

فـي هـذا الـنص الشـعري صـورة كنائيـة " انـدرجت تحـت معنـى التسـتر والخفـاء "[1]، متمثلـة بقولـه: (أسـامر الكوكـب)؛ إذ اسـتثمرها الشـاعر ليبـين للمتلقي حالة الوحدة التي يعيشها؛ بسبب البعد عن موطنه.

ونجد الكناية – أيضاً– في قول أبي الحسين بن مفوز: **(الطويل)**

هِيَ الْوَكَرُ قَصَّ الْقَسُّ عَنْهَا قَوَادِمِي وَمُنْشَأُ أَفْرَاخِي قَسَا فِيهِ قَيْصَرُ[2]

هـذا البيـت بمـا يحملـه مـن كنايـات كفيـل بـأن يتـرجم للمتلقـي قصـة الشـاعر ومـدى معاناتـه؛ إذ كنـى عـن موطنـه شـاطبة بلفـظ (الـوكر) أي العـش، وعـن عـدم قدرتـه بـالعودة إليـه (قـص القـس عنهـا قـوادمي)، وعـن أطفالـه بلفظـة (أفراخـي)، فهـذه الكنايـات تضـافرت مـع بعضـها، لتفسـر لنـا نزوحـه عـن موطنـه ومنشأ أطفاله؛ بسبب استيلاء المسيحيين عليه.

وهكذا، فقد استعمل شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) فنون البيان من تشبيه، واستعارة، وكناية، بشكل متمكن لخلق صورة فنية تعبر عن أحاسيسهم وعواطفهم، وتعزز التفاعل بين الشاعر والمتلقي.

---

(١) التصوير البياني :٢٢٣.

(٢) م. ن: ٤٢٧/٢.

المبحث الثاني:

مصادر الصورة

يعتمد الشعراء في نتاجهم الشعري على مواهبهم الأدبية، وملكاتهم الفطرية؛ إذ تعينهم على قول الشعر والخوض فيه، غير أن هذه المواهب والملكات الفطرية، لا تكفي بحد ذاتها، بل تحتاج إلى أدوات ووسائل؛ تظهر تلك القدرة الشعرية، إلى جانب المناخ الصالح الذي يسمح لإبداع الشاعر بالتطور والازدهار، ومن دون ذلك لا يمكن أن يخلق شاعر(١).

ويفهم مما سبق أن الموهبة الشعرية تحتاج إلى التدريب والتطوير المستمر، فضلاً عن الظروف التي تعزز إبداع الشاعر، وتعينه على التعبير عن تجاربه، ومشاعره وأفكاره، وأشار ابن الأثير إلى تلك الفكرة بقوله: "إذا لم يكنْ ثَّم طبعٌ؛ فإنه لا تغني تلك الآلات شيئاً ؛ ومثال ذلك كمثل النار الكامنة في الزناد والحديدة التي يقدح بها ، ألا ترى أنه إذا لم يكن في الزناد نار لا تفيد تلك الحديدة شيئاً"(٢).

---

(١) ينظر: حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية :٣٣٧.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :٢٧/١.

وتمثل مصادر الصورة مصادر معرفة الشعراء وإدراكهم، وهذا ما أشار إليه ابن طباطبا في قوله: "واعلم أنَّ العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها، وأدركه عيانها، ومرت به تجاربها وهم أهل وبرٍ، صحونهم البوادي، وسقوفهم السماءُ ، فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منهما وفيهما" (١).

بيد أن معتقد العرب في الجاهلية، يتمثل في أنَّ مواهب الشعراء ماهي إلا إلهام من الأرواح أو الجن والشياطين، كما يعتقدون أن الشعراء يتصلون بالجن، بل أن أرواحهم ممتزجة مع أرواح الجن، فيلهمونهم الأفكار التي تساعدهم على نظم الشعر والإبداع فيه (٢).

وبعد قراءة شعر (زواهر الفكر وجواهر الفقر)، وجدت الباحثة أن الشعراء استمدوا صورهم من مصادر متنوعة، ومن أهم المصادر، نذكر ما يأتي:

(١) عيار الشعر :١٥.

(٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام :٥١.

أولاً: ثقافة الشاعر

تعد الثقافة من أهم المصادر التي تسهم في خلق الصور الشعرية؛ لذا فإن المخزون الثقافي الذي يمتلكه الشعراء يعد رافداً يستقون منه صورهم، والشاعر الحذق هو من يجيد توظيف ثقافته في نتاجه الشعري، وهذا أمر يحمد عليه؛ لأن " النضج الحقيقي لأي مبدع لا يتم إلا باستيعاب الجهد السابق عليه "(١).

وقد أشار ابن رشيق القيرواني إلى أهمية الثقافة لدى الشعراء، وضرورة التسلح بها، فقال: " والشاعر مأخوذٌ بكلِّ علم، مطلوبٌ بكل مكرمة؛ لاتساع الشعر، واحتماله كل ما حمل؛ من نحوٍ ، ولغةٍ، وفقهٍ، وخبرٍ، وحسابٍ، وفريضةٍ، واحتياج أكثر هذه العلوم إلى شهادته، وهو مكتف بذاته، مستغنٍ عما سواه؛ ولأنه قيدٌ للأخبار وتجديدٌ للآثار... وليأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر، ومعرفة النسب، وأيام العرب؛ ليستعمل بعض فيما يريده..."(٢).

(١) قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني :١٤١-١٤٢.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :١/١٩٦-١٩٧.

وذكر شهاب الدين الحلبي (٧٢٥هـ) بعض الأمور التي يجب على الشاعر تعلمها، فقال "فأول ما يبدأ به من ذلك؛ حفظ كتاب الله، وإدامة قراءته، وملازمة درسه، وتدبر معانيه، حتى لايزال مصوراً في فكره، دائراً على لسانه، ويتلو ذلك الاستكثار من حفظ الأحاديث النبوية، ... وخطب البلغاء من الصحابة، وغيرهم، ثم النظر في التأريخ، ومعرفة أخبار الدول، ثم حفظ أشعار العرب، ومطالعة شروحها "(١).

ويعد شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) من الشعراء الذين وظفوا جوانب من تلك الثقافة في نتاجهم الشعري، وسيتطرق البحث إليها تباعاً، وعلى النحو الآتي:

١- الثقافة الدينية:

يعد القرآن الكريم أول مصدر يستمد منه الشعراء صورهم؛ عن طريق استحضار النصوص القرآنية سواء بلفظها ومعناها، أو استحضار اللفظ من دون معناه، أو استحضار المعاني القرآنية، وفي كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) وظف الشعراء هذه الثقافة في نصوصهم، فمن ذلك قول ابن الأبّار يرثي الفقيه (أبا الربيع سليمان الكلاعي):

(الطويل)

(١) حسن التوسل إلى صناعة الترسل: ٧٢- ٩٣.

إِمَامـــاً لِـــدِينٍ أَوْ قَوَامـــاً لِدَوْلَـــةٍ تَـوَلَّى وَلَـمْ تَلْحَقْـهُ لَوْمَـةُ لَائِـمِ [1]

إن توظيـف الشـاعر لثقافتـه الدينيـة كـان واضـحاً؛ إذ اسـتقى صـورة للفقيـه (سـليمان الكلاعـي) مـن قولـه تعـالى ﴿ يُجَاهِـدُونَ فِـي سَـبِيلِ اللَّـهِ وَلَا يَخَـافُونَ لَوْمَـةَ لَائِـمٍ ﴾ [2]، وهـذه الآيـة تتحـدث عـن المـؤمنين الـذين لا يتـأثرون بانتقـادات الأخـرين ولـومهم عنـدما يـؤدون واجـبهم الـديني أو الاجتمـاعي، وفـي سـياق الـنص الشـعري يشـير الشـاعر إلـى المعنـى نفسـه؛ إذ يصـف (سـليمان الكلاعـي) الـذي تـولى القيـادة وظـل متمسـكاً بهـا وبموقفـه دون أن يتـأثر بانتقـاد الآخـرين الموجه إليه ولومهم إلى أن سقط شهيداً في إحدى المعارك [3].

وفي قول أبي بكر بن المرابط: **(الطويل)**

سَـلَامٌ عَلَـىٰ مَـنْ أُعْطِـيَ الْكَـوْثَرَ الَّـذِي مَـوَرِدُهُ تَـرْوِي صَـدَىٰ كُـلِّ حَـائِمِ [4]

يستحضـر الشـاعر شخصـية النبـي الأكـرم (ﷺ)؛ وذلـك بالاسـتناد علـى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾[5].

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر:١/١١٩.

(٢) سورة المائدة:٥٤.

(٣) ينظر: الإحاطة في اخبار غرناطة :٤/ ٢٩٥، الذيل والتكملة :٤|٨٤.

(٤) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٢٨٤.

(٥) سورة الكوثر :١.

ومما جاء في قول ابن الجنّان إلى ابن عمه القاضي أبي بكر بن المرابط:

(الكامل)

أَحْيَيْتَ قَلْبِي حِينَ أَصْبَحَ هَامِدًا وَهَزَزْتَهُ فَرَبَتْ بِذَاكَ رُبَاهُ (١)

نلحظ في النص السابق أن الشاعر أخذ صورته الشعرية من قوله تعالى ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ (٢)؛ إذ استفرغ لفظ النص القرآني من محتواه، ورسم عبره صورة لقلبه الذي كان هامداً فاهتز وانتعش عند وصول مرسال ابن عمه إليه كما تنتعش الأرض وتحيى بنزول المطر، وبهذا اقترن معناه مع سياق الآية القرآنية المشار إليها، وإسقاط المعنى القرآني على النص الشعري أثار خيال المتلقي، وأبان مقدرة الشاعر على تغيير المعاني والتلاعب بها وتوظيفها في مواقف خاصة به.

وقال أشهب العربي: **(الطويل)**

وَأَحْسَبُ أيقَاظاً قُلُوبَهُمُ وما قُلُوبُهُمُ إِلَّا رُقُودٌ هَوَاجِعُ! (٣)

حور الشاعر دلالة قوله تعالى ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (٤) مطبقاً إياها على قومه؛ لأن البيت الشعري يحمل فكرة ومعنى غياب الوعي وعدم الاستجابة والجهل بما يدور فكأن قومَهُ في حالٍ من السبات أو السكون،

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٢٨٨/١.

(٢) سورة الحج :٥.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٤٤٩/٢.

(٤) سورة الكهف :١٨.

ومثل هذا يقال عن أصحاب الكهف؛ مما جعل مشاعر المتلقي تتجه صوب الآية القرآنية الدالة على ذلك، وهذه الصورة كشفت براعة الشاعر في مقدرته على توظيف النص القرآني وجعله أداة طيعة لتصوير ما يجول في فكره.

ومما يتصل بالثقافة الدينية توظيف الأحاديث النبوية الشريفة، التي تعد مصدراً ثانياً بعد القرآن الكريم لاستلهام الصور الشعرية، وقد أفاد شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) منها لكن بشكل أقل من إفادتهم من القرآن الكريم ، وربما يرجع ذلك إلى أن القرآن الكريم هو الأكثر حضوراً ورسوخاً في أذهان الشعراء والمتلقين ، وبخاصة وإنه المصدر الرئيس في التعاليم الدينية ، لكن مع ذلك تبقى الأحاديث النبوية مصدراً مهماً لإثراء الصور والمعاني الدينية في الشعر .

ومن ذلك نذكر قول أبي بكر بن المرابط: **(الكامل)**

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى نَبِيٍّ مُرْسَلٍ لِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ بِالتَّتْمِيمِ [1]

إن عجز البيت الشعري جملة وتفصيلاً مستنداً على قول الرسول محمد (ﷺ): (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) [2]، اذ وظف الشاعر معنى الحديث النبوي؛ لرسم صورة النبي محمد واستحضار شخصيته (ﷺ).

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ١|٢٧١.

(٢) الأدب المفرد : ١٠٤.

وقول أبي الحسن بن ملحور البلنسي: **(الكامل)**

حَمِـــدَ الأَنَـــامُ فِعَـــالَكُمْ لِسَـــرِيرَةٍ حَسُـنَتْ، كَـذَا الأَعْمَـالُ بِالنِّيَّـاتِ (١)

نلحظ في البيت الشعري السابق إشارة واضحة إلى قول النبي محمد (ﷺ): (إنما الاعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ...) (٢)، إذ يتوافق مع الموقف الشعري، فالشاعر مدح أفعال صاحب الوزارة العصامية (أحمد بن عصام)، والنية الصادقة التي تقف وراء هذه الأعمال، مشيراً إلى الناس الذين يحمدون أفعاله التي يقوم بها بنية خالصة، وبهذا نجح الشاعر في توظيف ثقافته الدينية في نتاجه الشعري وجعلها أداة تعبيرية تسهم في نقل المشاعر والأفكار التي تدور في ذهنه.

ومما سبق، نجد أن لمفردات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) فائدة كبيرة؛ إذ إنها جعلت المدلول الشعري أعمق معنى، وأوسع دلالة، وأكثر تأثيراً في نفوس المتلقين.

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر:٢|٣٥٣.

(٢) صحيح البخاري :١/٣٠.

٢- الثقافة الأدبية :

تعد الثقافة الأدبية مصدراً غنياً ورافداً اساسياً يستلهم منه الشعراء صورهم الشعرية؛ لذلك حث النقاد القدماء الشعراء على الاطلاع على شعر الأسبقين، وحفظه [١]؛ لأنَّ " الشخصيات الأدبية هي الألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم، لأنها هي التي عانت التجربة الشعرية ومارست التعبير عنها "[٢].

لذا فإننا نجد شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) يسعون إلى تحصين نفوسهم بالثقافة الأدبية، عبر اطلاعهم على التراث الأدبي، محاولين استحضار ما يرونه مناسباً في أشعارهم.

ومن بينهم نذكر أبا بكر بن المرابط، إذ يقول : **(الطويل)**

وَصُحْبَةِ قَوْمٍ لَا تُغَرَّنَّكَ مِنْهُمْ حُلُومُ بَغَاثٍ فِي جُسُومِ رِجَالِ [٣]

في البيت السابق نجد تأثراً واضحاً بقول حسان بن ثابت: **(البسيط)**

(١) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :١٩٧/١.

(٢) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر :٣٨.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٨٨/١.

لَا بـأسَ بـالْقَوْمِ مِـنْ طُـولٍ وَمِـنْ عِظَـمٍ جِسْــمُ الْبِغَــالِ وَأَحْــلَامُ الْعَصَــافِيرِ [1]

وأن دل علـى شـيء فإنـه يـدل علـى اطـلاع الشـاعر اللاحـق علـى الشـاعر السابق، لأنه ضمن من معانيه في سياق شعري له تبدو فيه المواقف متقاربة.

ومثل ذلك يمكن أن يقال عن بيت أبي بكر بن المرابط: **(البسيط)**

يُغْضي حَيَاءً وَيُبْدِي كُلَّ بَادِرَةٍ أَعْيَتْ عَلَى الْفِكْرِ وَاعْتَاصَتْ عَلَى الفِهَمِ [2]

إذ أخذ الشاعر معنى بيته من قول الفرزدق : **(البسيط)**

يُغْضِـي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ وَلَا يُكَلِّــمُ إِلَّا حِــينَ يَبْتَسِــمُ [3]

ويعود ذلك إلـى اشتراكهما بطبيعـة الموقف الشـعري نفسـها، فكلاهمـا يتحدثـان عن ممدوحهما، لكن شتان بينهما؛ إذ ممدوح الفرزدق في النص الغائب الإمام زين العابدين (عليه السلام) وممدوح أبي بكر في نصه الحاضر هو صاحب الوزارة العصامية (أحمد بن عصام).

ومما يندرج ضمن ثقافة شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) الأدبية تضمين الأمثال في نصوصهم الشعرية؛ لما تحمله من عظات بالغة ، ولما فيها من معان

---

(١) ديوان حسان بن ثابت :١٢٩.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٤٢٣/٢.

(٣) ديوان الفرزدق :٥١٢.

تجمع بين إيجاز اللفظ وإصابة المعنى [١]، ومن ذلك ما جاء في قول أبي بكر بن محرز: **(مجزوء الكامل)**

بِالسَّـــــــعْدِ أَوْرَدَ سَـــــــعْدُهُ لَا وَانِيـــــــاً وَلَا مُشْـــــــتَمِلْ [٢]

يشير الشاعر هنا إلى المثل العربي (اورَدَها سعدٌ، وسعدٌ مشتملٌ) [٣] الذي يضرب لمن أراد المراد بلا مشقة، ووصل إلى حاجته وأدركها دون تعب.

وقال أبو محمد أشهب العربي في علي بن أبي عبد الله القسطلي: **(الطويل)**

فطَـوْراً كَمِثْـلِ الشَّـهْدِ طَعْمًـا وَتَـارَةً أَمَرُّ مِنَ الدِّفْلَى لِمَنْ هُوَ جَارِعُ! [٤]

استعان الشاعر بالمثل العربي الذي يقول (أمر من الدَّفلى) [٥]؛ للإشارة إلى تباين حال القسطلي، فيقول إنه حلو كالشهد في بعض المواقف، وفي مواقف أخرى تجده مرّاً كـ(الدَّفلى)[٦].

ومما سبق تبين إن شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) طالعوا الأدب المشرقيّ، واستحسنوه، وتأثروا به، ومزجوه مع ثقافتهم الأندلسية ليخرجوا بصور شعرية موحية ومعبرة تحمل بين طياتها ملامح من الأدب المشرقي.

---

(١) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية:١/٥٠.

(٢) زواهر الفكر وجواهر الفقر :١/١٣٩.

(٣) مجمع الأمثال :٢/٣٦٤.

(٤) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٢/٤٥٠.

(٥) مجمع الأمثال:٢/٣٢٧.

(٦) الدَّفلى: شجر مر أخضر حسن المنظر، ينظر: لسان العرب :٥/٢٧٧.

٣- الثقافة التاريخية:

حرص شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) على استثمار بعض الأحداث التاريخية وتوظيفها في رسم الصور الشعرية؛ إذ هي مرآة تعكس عمق ثقافة الشعراء وأصالتهم؛ إلى جانب ذلك ان تخلل الأحداث التاريخية داخل النتاج الشعري يزيد من إثارة المتلقي.

ومن شواهد ذلك نذكر الأحداث التأريخية التي جاءت في قول حازم القرطاجني: **(مخلع بسيط)**

بِالطَّفِّ يَوْمٌ بَكَتْهُ مِنَّا وَمِنْ حَيَا المُزْنِ كُلُّ عَيْنِ (١)

إشارة الشاعر إلى واقعة الطف تعكس توظيفه لثقافته التاريخية الدينية؛ ليرسم عبرها صورة شعرية تعبر عن الحزن الذي عم الأرض والسماء وشمل الناس والطبيعة بعد الأحداث المأساوية التي حلت بالإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته الكرام، واستحضار الشاعر لهذه الواقعة ليس بغريب؛ لأنها شكلت نقطة فارقة وتركت بصمة في تاريخ الامة الإسلامية.

ولم يكتفِ حَازم القرطاجني بذكر (واقعة الطف)، فحسب بل يسترسل في نتاجه الشعري ليربط هذا الحدث التاريخي الديني مع أحداث ماضي الأمة الإسلامية،

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٢٤١/١.

فيستذكر واقعتي (بدر) و(حنين) ويسلط الضوء على واقعة الطف التي لم تكن منفردة، وإنما هي جزء من سلسلة معارك مستمرة لحماية الدين الإسلامي، فيقول:

(مخلع البسيط)

وَجُنْـدُ نَصـر بِهِـم عَـلَا الدِّيـ ـنُ يَـوْمَ بَـدْرٍ وَفِـي حُنَـيْن [1]

ومثله قول أبي بكر بن المرابط: **(الكامل)**

صَـلَّى الإِلَـهُ عَلَـى النَّبِـيِّ الْمُرْتَقَـى فَـوْقَ الْبُـرَاقِ لِحَضْـرَةِ التَّعْظِـيمِ [2]

يشير الشاعر هنا الى أعظم حادثة تاريخية دينية حدثت مع الرسول محمد (ﷺ)، وهي حادثة الإسراء والمعراج وركوب النبي(ﷺ) فوق البراق والعروج به إلى السماء ، بيد أن هذه الاشارة توضح ثقافة الشاعر التاريخية والدينية معاً ، التي حاول عبرها أن يدمج تعبيره الشعري ونتاجه الفني بالتوثيق التاريخي ،إذ جعل من شعره وثيقة تاريخية تخلد هذه الحادثة وتذكر الناس بهذا الحدث الديني والتاريخي الهام ، إلى جانب الهدف الأساسي من البيت هو تعظيم النبي محمد (ﷺ) وإظهار الاعتزاز والفخر بفضائله.

ومما يتصل بالثقافة التاريخية استحضار الشخصيات التاريخية؛ لذا استحضر شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) شخصيات تاريخية من العصر الجاهلي، ومن

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٢٤٢/١.

(٢) م. ن :٢٧٢/١.

بين تلك الشخصيات نجدهم في الأغلب يذكرون وباستمرار حاتم الطائي، وكعب بن مامة، عندما يريدون التعبير عن الكرم، والإشادة بالسماحة والمروءة، ومن ذلك قول أبي عبد الله محمد الشاطبي في مديح صاحب الوزارة العصامية: **(الطويل)**

تَـأَخَّرَ وَاسْـتُقْدِمَتَ كَعْبَ بْـنَ مَامَـةٍ فَإِنَّـكَ فِـي هَـذَا السَّـمَاحِ إِمَامُـهُ [1]

فـي هـذا البيـت مـدح الشـاعر الـوزير (أحمـد بـن عصـام) معتمـداً بـذلك علـى ثقافتـه التاريخيـة؛ إذ ذكـر شخصـية مـن العصـر الجـاهلي (كعـب بـن مامـة) [2]؛ يهـدف مـن ورائهـا ربـط صـفات الممـدوح مـن كـرم وسـخاء معهـا، بـل يراهـا تفـوق تلـك الشخصـية، ويبـدو أن الشـاعر وظـف هـذه الصـورة؛ ليضـفي علـى الـنص بعـداً تاريخيـاً يعـزز مـن قوتـه، ويزيـد مـن قيمـة المـديح مـع إعـلاء شأن الممدوح وتمجيده.

وفي موضع آخر له – أيضاً – يقول: **(الكامل)**

فَكَأَنَّـهُ مَعْـنٌ وَأَحْنَـفُ فِـي النَّـدَى وَالْحِلْـمِ، وَالنُّعْمَـانُ فِـي سَـطَوَاتِهِ [3]

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٤٠٨/٢.

(٢) كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الايادي: يكنى بأبي دؤواد عربي عاش قبل الاسلام ، أحد أجواد العرب الذي ضربت به الامثال بالجود وحسن الجوار؛ إذ آثر صديقه بنصيبه من الماء فهلك، ينظر: الأعلام :٢٩٩/٥ ، الشعر والشعراء :٢٤٣/١-٢٤٤.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٤٤٣/٢.

يعاود في هذا البيت التأكيد على عظمة الممدوح (أحمد بن عصام)، إذ يمجده مستعيناً بالشخصيات التاريخية (معن [١]، وأحنف [٢]، والنعمان [٣]) التي تُعدُّ رموزاً للجود والشجاعة، ومن خلال ذلك أبان الشاعر تقديره للممدوح، إذ رفع من قيمته وأظهر مكانته، وهذا يظهر ثقافة الشاعر وإلمامه الواسع بالشخصيات التاريخية.

وهكذا، فإن الثقافة التاريخية كان لها أثرٌ كبيرٌ في تشكيل صور شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر)، وشُكلت تلك الصور نتيجة إلمامهم الواسع بالأحداث التاريخية ، والشخصيات التاريخية المشهورة.

وخلاصة القول، قد تنوعت ثقافة شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) بين دينية وأدبية وتاريخية، وجميعها أسهمت في تشكيل صورهم الشعرية، ونجحت في توجيه انتباه المتلقي وإثارته، وهذا دليل براعة الشعراء، وثراء مخزونهم المعرفي.

---

(١) معن بن زائدة الشيباني: من أشهر اجواد العرب وممن يضرب بهم المثل في الحلم ، ادرك العصريين الاموي والعباسي وكان مثار اعجاب الشعراء فتغنوا بخصاله ونظموا فيه أشعاراً، ينظر: وفيات الأعيان :٥/٢٤٤.

(٢) الأحنف بن قيس بن معاوية بن الحصين التميمي البصري أحد العظماء الفصحاء الشجعان، يضرب به المثل في الحلم ، ينظر: وفيات الأعيان :٢/٤٩٩.

(٣) النعمان بن المنذر الغساني: أمير بادية الشام قبيل الاسلام ، وهو رابع ملوك الحيرة وآخرهم، عرف بشدة بطشه وشجاعته، ينظر: الكامل :١/٢٣١.

ثانياً: الطبيعة

تعد الطبيعة مصدر الهام الشعراء؛ إذ تقدم لهم صوراً والفاظاً متنوعة يمكن أن توظف في خلق صور شعرية متعددة، فالطبيعة " بكل ما تنطوي عليه من اشياء وجزئيات وظواهر ...، المصدر الأساسي لإمداد الشاعر بمكونات الصورة، وفي كل صورة جيدة، سنجد دائماً قطعة من الطبيعة" (١)؛ لذا فإن الشعر ما هو إلا تعبيرٌ عن الطبيعة (٢).

فالطبيعة هي المصدر الأساسي " لمكونات التصوير الفني في الشعر لما تشتمل عليه من جمال جذاب من ناحية، وما يحيط بها من أسرار من ناحية أخرى، لذلك كانت الطبيعة نبعاً لا يغيض، ومعيناً لا ينضب للشعراء في كل زمان ومكان "(٣)، والشاعر بلا طبيعة مثله كمثل الأعمى يتلمس دون أن يرى (٤)؛ لأنها تعد جزءاً من العالم القادر على تحفيز إحساس الإنسان الفني (٥).

---

(١) الصورة والبناء الشعري :٣٣.

(٢) ينظر: شعر الطبيعة في الأدب العربي :١.

(٣) عناصر الابداع الفني في شعر ابن زيدون :١٦٨.

(٤) ينظر: جماليات الصورة :٢٢١ ، رماد الشعر :١١٠.

(٥) ينظر: المعجم الأدبي :١٦٣.

وشعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) مثلهم مثل غيرهم من الشعراء، وجدوا الطبيعة رافداً يغترفون منه أجمل الصور وأروعها، ويمكن ملاحظة ذلك عبر ذكر نماذج من نتاجهم الشعري.

ومنها قول أبي الحسين بن مفوز في صاحب الوزارة العصامية :

(الطويل)

طَلَاقَتُــهُ شَــمْسٌ وَيُمْنَــاهُ مُزْنَــةٌ فَتُشْرِقُ هَذِي حَيْثُ تِلْكَ كَنُهُورُ (١)

مدح الشاعر الوزير (أحمد بن عصام) عبر صور انتزعها من الطبيعة، عكست صفاته الحسنة، وعززت مكانته، وأظهرت سمو شخصيته، فهو صاحب قول وفعل، وكريم، ومعطاء، وسخي.

ومن مناهل الطبيعة، ما جاء في قول أبي بكر بن حبيش يمدح صاحب الوزارة العصامية كذلك: **(الطويل)**

هُمَــامٌ مَعَالِيــهِ جِسَــامٌ وَرَأْيُــهُ حُسَــام، وَكَفَّــاهُ غَمَــامٌ وَأَبْحُــرُ ! (٢)

فانتزع الشاعر هنا صورة ممدوحه (أحمد بن عصام) من عناصر الطبيعة (حسام، وغمام، وأبحر)، وهذه رموز تدل على قوته وحزمه، وكرمه وعطاءه.

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر : ٢/٤٣٠.

(٢) م. ن:٢/٤٣٦.

كما كانت الطبيعة مصدراً من مصادر الصورة الشعرية عند أبي بكر بن المرابط: **(البسيط)**

شَاهَدْتُ غُرَّتَهَا مِنْ تَحْتِ لمَّتِهَا فَقُلْتُ: صُبْحٌ تَبَدَّى فَوْقَهُ غَبَشُ (١)

استعان الشاعر بمظهرين من مظاهر الطبيعة (صبح، وغبش) لوصف محبوبته ، والتعبير عن جمالها، محاولاً ربطه مع الطبيعة، فبهذا كانت الطبيعة " المحرك المؤثر لخيال الشاعر"(٢)، والمحفز الأول للإحساس الفني للشاعر.

وقال – أيضاً–: **(الكامل)**

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أُقَاسِي فِي النَّوَى سَابَقْتَ هُوْجَ الرِّيحِ نَحْوَ رُبُوعِي! (٣)

عندما رغب الشاعر تصوير معاناة البعد والفقد، اعتمد على عنصر من عناصر الطبيعة لرسم صورة توضح شدة شوقه إلى محبوبه وتبين رغبته في عودته إلى موطنه بأسرع ما يمكن.

وقوله في موضع آخر: **(الطويل)**

أَنَا الذَّهَبُ الْمَحْضُ الَّذِي لَا يِشِينُهُ مُقَامٌ بِحَالٍ فِي حصىً وَرِمَالِ (٤)

---

(١) زواهر الفكر وجواهر الفقر: ٥٦/١.

(٢) عناصر الأبداع الفني في شعر ابن زيدون: ١٦٨.

(٣) زواهر الفكر وجواهر الفقر :٨٦/١.

(٤) م. ن :٨٨/١.

استمد الشاعر عناصر صورته من الطبيعة؛ إذ ذكر (الذهب، وحصى، ورمال) لتعبير عن شخصه ومكانته، واصفاً نفسه بالذهب الذي لا يتأثر وإن وضع في الحصى والرمال.

وهكذا، اعتمد شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) على عناصر الطبيعة في تشكيل صورهم الشعرية، فعندما أرادوا أن يمدحوا، ويصفوا، رجعوا إلى الطبيعة ليتسمدوا منها أجمل الصور وأروعها.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر البدايات، وأكمل النهايات وبلغنا الغايات، الحمد لله الذي ما تم جهد إلا بعونه وما ختم سعيٌ إلا بفضله، فالحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

أما بعد ...

توصل البحث إلى عدد من النتائج، أبرزها ما يلي:

- جمع ابن المرابط المرادي في كتابه (زواهر الفكر وجواهر الفقر) مادة أدبية وفيرة لشعراء مدينة (أوريولة) في القرن السابع للهجرة.
- شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) يرتبطون بأساس زماني ومكاني واحد، لأن اختيارات ابن المرابط محددة بزمان ومكان معينين.
- بعض شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) نالوا حظاً وافراً من اختيار ابن المرابط مقارنة مع الآخرين، كأبي بكر يحيى بن المرابط المرادي الذي تربطه صلة رحم مع المؤلف (ابن عمه)، وابن الجنّان الأندلسي الذي تربطه علاقة صداقة معه.
- تنوعت موضوعات الاختيارات الشعرية بين مديح ورثاء وحنين إلى الوطن وتهنئة ، في حين نجد ابن المرابط المرادي قد تجنب في اختياراته الشعرية موضوعي الهجاء والغزل الفاحشين.

- تفوق اختيارات ابن المرابط لموضوعي المديح والرثاء، مما لا يجعل مجالاً للمقارنة بينهما وبين الموضوعات اخرى؛ لأسباب قد تعود إلى المؤلف المحب لأهله وبلده وحكامه.
- إن شعر المديح بشكل عام في كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر)، لا يخرج عن إطار الصورة العامة التي شهدناها في الأدب العربي على اختلاف العصور، فظل المديح بالكرم والسخاء والشجاعة ملامح يصطبغ بها شعر المديح.
- رثى شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) أحبابهم، وعددوا مناقبهم، بتعابير صادقة ومؤثرة منبعثة عن نفس مكلومة أصابها الألم والحزن على فقدهم.
- إن اختيارات ابن المرابط لشعر المديح النبوي، وشعر رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) ، تعكس مدى تعلق المؤلف بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحبه لآل بيته الكرام ، وولائه لهم.
- عناية ابن المرابط باختيار الشواهد الشعرية التي تشتمل على ألفاظ واضحة، وسهلة، بعيدة عن التعقيد، وفي كل ذلك متأثراً بالبيئة الأندلسية التي عاش في ربوعها، وتأثر بجمالها وسحرها الخلاب.
- إن تنوع ألفاظ الاختيارات الشعرية بين ألفاظ طبيعة وأعلام وزمان ومكان وديـــن لهـــا دور مهـــم فـــي تكـــوين لغـــة الشـــعر عنـــد شـــعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر).

- تمثلت التراكيب في الكتاب، بأساليب الانشاء الطلبي من استفهام وأمر ونداء ونهي التي هيمنت على اشعارهم، وبينوا عبرها تجاربهم المتعددة واحاسيسهم المختلفة، وقد خرجوا بها إلى أغراض ومعان مجازية تخدم السياق الشعري، وهذا دليل مقدرتهم اللغوية وأسلوبهم الأدبي المتين.
- حاول شعراء الاختيارات الإفادة – أيضاً– من أسلوب التقديم والتأخير الذي ساعدهم على التخلص من القواعد المألوفة، وأضفى قيمة جمالية لنصوصهم الشعرية.
- استثمر شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) فنون البيان المتمثلة بالتشبيه والاستعارة والكناية، لخلق صور شعرية تعبر عما يختلج في نفوسهم وأحاسيسهم.
- أسهمت ثقافة الشعراء الدينية والأدبية والتاريخية في تشكيل صورهم الشعرية، ونجحت في جذب انتباه المتلقي واثارته وهذا دليل ثراء المخزون المعرفي لشعراء الاختيارات.
- كانت الطبيعة إحدى مصادر الصورة التي اعتمد عليها شعراء (زواهر الفكر وجواهر الفقر) في خلق صورهم الشعرية ، وقدموا عبرها لوحات فنية ذات لمسة جميلة ومؤثرة.
- يمكن أن تقام على كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر) أكثر من دراسة؛ لما يحويه من مادة أدبية غزيرة تنوعت ما بين شعر ونثر، على سبيل المثال

دراسة (التصوير الفني في أشعار كتاب زواهر الفكر وجواهر الفقر لابن المرابط المرادي)، أو (أثر القرآن الكريم في أشعار كتاب زواهر الفكر وجواهر الفقر لابن المرابط المرادي)، وغيرها.

المصـــادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً/ القرآن الكريم.

ثانياً/ الكتب:

- أبو المُطَرِّف أحمد بن عَمِيرة المخزومي، محمد بن شريفة، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط ، (د. ط)، ١٩٦٦م.
- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، (د. ط)،١٩٧٤م.
- الإحاطة في اخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر ، ط ١ ، ١٩٧٥م.
- الأدب الجاهلي: قضاياه – أغراضه – أعلامه – فنونه، غازي ظليمات، وعرفان الأشقر، دار الإرشاد بحمص، دمشق، ط١، ١٩٩٢م.
- الأدب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، (د. ط)، ١٩٨٩م.

• الأدب في الحيرة قبل الإسلام، د. أحمد حسين عبد العيثاوي، دار الشؤون العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨ م.

• الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية ، القاهرة – مصر ، ط٢، ١٩٨٩م.

• الأدب والبلاغة، إبراهيم علي أبو الخشب، مطبعة المعرفة، القاهرة، ط ٢، ١٩٥٩م.

• الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٥٨م.

• أزهار الرياض في أخبار عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (١٠٤١هـ)، ضبطه وحققه وعلق عليه: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والامارات العربية المتحدة،(د. ط) ،(د. ت).

• أساليب الاستفهام في القران الكريم، د. عبد العليم السيد فودة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مؤسسة دار الشعب، القاهرة– مصر، (د. ط)، (د. ت).

• أساليب بلاغية (الفصاحة – البلاغة – المعاني)، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٨٠م.

• أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الاوسي، بيت الحكمة، بغداد – العراق، (د. ط)،١٩٨٨م.

• استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد، دار الفكر العربي، مصر – القاهرة، (د. ط) ١٩٩٧م.

• أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر بن الرحمن الجرجاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

• الأسس النفسية للتجريب الشعري، ريكان إبراهيم، الأقلام، (د. ط)، ١٩٨٦م.

• الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (٨٤٩هـ)، تحقيق : أحمد مختار الشريف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق – سوريا، (د. ط) ،١٩٧٨م.

• أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت– لبنان، ط**١٩٩٩،٢م.**

• أصول النقد الادبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر، ط ١٠، ١٩٩٤م.

• الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٥، ٢٠٠٢م.

• الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت – لبنان، ط٤ ،١٩٩٨م.

• بحوث لغوية ، أحمد مطلوب ، دار الكتب للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن، ط١ ،١٩٧٢م.

• البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ)، تحقيق: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة – مصر، (د. ط)،١٩٦٠م.

• البلاغة الاصطلاحية، عبدة عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، ط٣، ١٩٩٢م.

• البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع مع الدليل ، علي الجارم ، مصطفى أمين ، ضبطه وقدم له وعلق عليه : محمد صالح موسى حسين ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٩م.

• البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، و د. كامل حسن البصير، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد – العراق، ط٢ ،١٩٩٩م.

• بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنه وتطبيق، د. كامل حسن البصير، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د. ط)، ١٩٨٧م.

• بنية اللغة الشعرية، جان كوهن ، ترجمة ، محمد الولي ومحمد العمري ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١، ١٩٨٦م.

• البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، (د. ط)، (د. ت).

• تاريخ الأدب الإسلامي–عصر الدول والإمارات، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط٢، ١٩٦٨م.

• تاريخ الأدب العربي – الأدب الجاهلي نقد وتحليل ، السيد جعفر الحسيني ، دار الاعتصام ،(د. ط) ، (د. ت).

• تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، د. نوري حمودي القيسي و د. عادل البياتي و د. مصطفى عبد اللطيف، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (د. ط) ،٢٠٠٠م.

• تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

• تأويل مشكل القرآن الكريم، أبن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الحجاج النيشابوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت– لبنان، ط٣، ١٩٨١م.

• تراجم المؤلفين الأندلسيين ، محمد محفوظ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٨٦م.

• التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د. زكي مبارك، مطبعة الرسالة، القاهرة –مصر، ط١، ١٩٣٨م.

• التصوير البياني، د. حنفي محمد شرف، مكتبة الشايب، القاهرة– مصر، (د. ط) ،١٩٧٣م.

• التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، د. عدنان حسن قاسم ، دار العربية ، القاهرة – مصر، (د. ط)،(د. ت) .

• التعريفات، علي بن محمد السيد شريف الجرجاني (٨١٨هـ)، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (د.ط)، (د.ت).

• جماليات الصورة ،جاستون باشلار، غادة الامام، التنوير للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

• جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله سهل العسكري(٣٩٥هـ)، طبعه وكتب هوامشه: الدكتور أحمد عبد السلام، خرج أحاديثه: أبو هاجر محمد سعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

• جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة – مصر، (د. ط)، ١٩٦٠م.

• حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومع شرح الشواهد للعيني، أبو العرفان حمد بن علي الصبان الشافعي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، مصر (د. ط)، (د. ت).

• حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية، د. محمد حسين عبد الله المهداوي، دار الكتب، العراق، (د. ط) ،٢٠١٧م.

• حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي (٧٢٥هـ)، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف ، المطبعة الوهبية ، القاهرة – مصر، (د. ط) ،(د. ت).

• الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب اللبناني، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٠م.

• الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الجاحظ، مصر، ط٢، ١٩٦٥م.

• الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، (د. ط)،١٩١٣م.

• خصائص التركيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٩٩٦م.

• دلائل الاعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤م.

• دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة– مصر، ط٣، ١٩٨٦م.

• ديوان ابن الأبّار، لأبي عبد الله محمد ابن الابّار القضاعي البلنسي، قراءة وتعليق : الاستاذ عبد السلام الهراس، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب ،(د. ط)، ١٩٩٩م.

• ديوان ابن الجنّان الأنصاري الأندلسي ، جمع وتحقيق ودراسة: د. منجد مصطفى بهجت، مكتبة لسان العرب، (د. ط)،١٩٩٠م.

• ديوان ابن حمديس ، قدم له: د. أحسان عباس ، دار صادر بيروت لبنان ،(د. ط) ،(د.ت).

• ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو، مراجعة احمد عبد الله فرهود، منشورات دار العلم العربي، سوريا – حلب ، ط١ ،٢٠٠٠م.

• ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدم له: الأستاذ عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٢ ،١٩٩٤م.

• ديوان الحماسة، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (٢٣١هـ)، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٨م.

• ديوان دعبل الخزاعي، شرحه وضبطه وقدم له: ضياء حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت– لبنان ، ط١ ،١٩٩٧م.

• ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م.

• ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ،١٩٨٧م.

• ديوان المعاني، للأمام اللغوي الأديب أبي هلال العسكري ، دار الأضواء، بيروت – لبنان ،ط١، ١٩٨٩م.

• الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي (٧٠٣هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس و د. محمد بن شريفة و د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠١٢م.

• الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، بشرى محمد علي الخطيب، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد – العراق ، ط١ ،١٩٧٧م.

• رماد الشعر – دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق د. عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤن الثقافية العامة بغداد –العراق، ط١ ،١٩٩٨م.

• الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن منعم الحميري (٧٠٣هـ)، تحقيق : د. احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٤م.

• زهر الآدب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (٤٥٣هـ)، قدم له وشرحه ووضع فهارسه : صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان ،(د. ط)،٢٠٠٣م.

• زواهر الفكر وجواهر الفقر، أبو العلاء محمد بن علي ابن المرابط المرادي (٦٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: د. أحمد المصباحي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المملكة العربية المغربية، ط١، ٢٠١٠ م.

• شرح حماسة أبي تمام ، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمري، د. علي المفصل حمودان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢م.

• شرح ديوان الحماسة، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، نشره: أحمد أمين وعبد الله هارون، دار الجيل، بيروت– لبنان ، ط١ ،١٩٩١م.

• شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٨٦م.

• الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، إيميليو غرسية غومس، ترجمة حسين مؤنس، دار النهضة المصرية، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٥٢م.

• الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، د. فوزي عيسى ، دار الوفاء ، الاسكندرية– مصر، ط١، ٢٠٠٧م.

• الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري موضوعاته وخصائصه ، قاسم الحسيني ، دار العالمية للكتاب، بيروت – لبنان ،(د.ط) ،١٩٨٦.

• الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط ٥، ١٩٨٦م.

• شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم، د. عبد الرشيد عبد العزيز سالم، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٨٢م.

• شعر الطبيعة في الأدب العربي، د. سيد نوفل، مطبعة مصر، القاهرة– مصر، (د. ط) ،١٩٤٥م.

• شعر المديح النبوي في الأدب العربي، جميل حمداوي، مجلة ديوان العرب،(د. ط)، ٢٠٠٧م.

• الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، محمد مجيد السعد، الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٥م.

• الشعر والشعراء، ابن قتيبة مسلم بن الحجاج الدينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط٢، ١٩٥٨م.

• الشعرية وقانون الشعر، حسن محمد نور الدين، دار المواسم، لبنان – بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

• صحيح البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برداوية البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط٤ ،١٩٨٥م.

• صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٩١م.

• الصورة الأدبية، د. مصطفى ناصف، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، (د. ط)، (د. ت).

• الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقاً، د. احمد علي الدّهّان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،(د. ط)، ٢٠٠٠م.

• الصورة الشعرية، سيسل دي لويس، ترجمة: أحمد نصيف الجنابي وآخرين، مراجعة: عناد غزوان إسماعيل، دار الرشيد للنشر، بغداد – العراق، (د. ط)، ١٩٨٢م.

• الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ١٩٩٢م.

• الصـــورة الفنيـــة فـــي المثـــل القرآنـــي د. محمـــد حســـين علـــي الصـــغير، منشـــورات وزارة الثقافـــة والاعـــلام، دار الرشـــيد للنشـــر، بغـــداد – العـــراق، (د. ط)، ١٩٨١ م.

• الصـــورة الفنيـــة فـــي النقـــد الشـــعري، عبـــد القـــادر الربـــاعي، دار العلـــوم، الرياض – المملكة العربية السعودية، (د. ط) ،١٩٨٤م.

• الصـــورة فـــي التشـــكيل الشـــعري، تفســـير بنيـــوي، د. ســـمير علـــي ســـمير الـــــدليمي، دار الشـــــؤون الثقافيـــــة العامـــــة، بغـــــداد – العـــــراق، ط١ ،١٩٩٠م.

• الصـــورة والبنـــاء الشـــعري، د. محمـــد حســـن عبـــد الله، دار المعـــارف، القاهرة – مصر، (د. ط)، ١٩٨١م.

• طبقـــات فحـــول الشـــعراء، محمـــد بـــن ســـلام الجمحـــي (٢٣١ هـ)، قـــرأه وشـــرحه: أبـــو فهـــر محمـــود محمـــد شـــاكر، مطبعـــة المـــدني ، القـــاهرة – مصر ، (د. ط)،(د. ت).

• الطبيعـــة فـــي الشـــعر الجـــاهلي، نـــوري حمـــودي القيســـي، دار الارشـــاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – ط١، ١٩٧٠م.

• الطـــراز المتضـــمن لأســـرار البلاغـــة وعلـــوم حقـــائق الاعجـــاز، يحيـــى بـــن حمـــزه بـــن علـــي بـــن إبـــراهيم العلـــوي (٧٤٩هـ)، تصـــحيح، ســـيد علـــي العرضـــــي، دار الكتـــــب الخديويـــــة، مطـــــابع المقتطـــــف، القـــــاهرة ، (د. ط)،١٩١٤م.

• عضـــوية الموســـيقى فـــي الـــنص الشـــعري، عبـــد الفتـــاح صـــالح نـــافع، مكتبة المنار، الأردن، (د. ط)، ١٩٨٥م.

• العقـــد الفريـــد، أحمـــد بـــن محمـــد بـــن عبـــد ربـــه الاندلســـي (٣٢٨هـ)، ضـــبطه: أحمـــد امـــين، وأحمـــد الـــزين، وإبـــراهيم الابيـــاري، مطبعـــة لجنـــة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة – مصر، ط٣، ١٩٧١م.

• العقـــد المفصـــل فـــي قبيلـــة المجـــد المؤثـــل، حيـــدر بـــن ســـليمان بـــن داوود الحلـــي الحســـيني (١٣٠٤هـ)، تحقيـــق: مضـــر ســـليمان الحلـــي، مكتبـــة الحيدرية، ط١، (د. ت).

• علـــم المعـــاني ، محمـــود محمـــد أبـــو موســـى ، مكتبـــة وهبـــة للطباعـــة والنشر ، ط٤، ١٩٩٦م.

• علـــم المعـــاني دراســـة بلاغيـــة ونقديـــة لمســـائل المعـــاني، بســـيوني عبـــد الفتـــاح، مؤسســـة المختـــار للنشـــر والتوزيـــع، القـــاهرة – مصـــر، ط٤، ٢٠١٥م.

• العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦ هـ)، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت– لبنان ، ط ٥ ، ١٩٨١ م.

• عناصر الابداع الفني في شعر ابن زيدون، د. فوزي خضر، مؤسسة جائزه عبد العزيز سعود البابطين للأبداع الشعري، الكويت، (د. ط)، ٢٠٠٤ م.

• عيار الشعر، محمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م.

• فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاتيه جمالية)، حبيب مونسي ، منشورات اتحاد الكتاب والعرب ، دمشق _ سوريا ، (د. ط)، ٢٠٠١م.

• فن الاستعارة دراسة تحليلية في البلاغة والنقد مع التطبيق على الأدب الجاهلي، د. أحمد عبد السيد الصاوي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الإسكندرية، ط١، ١٩٧٩م.

• فن الشعر، د. إحسان عباس، دار بيروت، للطباعة والنشر، (د. ط) ١٩٥٥م.

• فن المديح وتطوره في الشعر العربي، أحمد أبو حاقة، منشورات دار المشرق الجديد، بيروت – لبنان ، ط١ ،١٩٦٢م.

- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني،(د. ط)،١٩٨٧م.
- فنون الأدب العربي الفن الغنائي (المديح)، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٤، (د. ت).
- فنون التصوير البياني، د. توفيق الفيل، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ط١، ١٩٨٧م.
- فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ٢٠٠٠م.
- في تاريخ المغرب والأندلس ،أحمد مختار العبادي ، دار النهضة العربية ، بيروت– لبنان ، (د. ط) ،(د. ت).
- في النص الشعري العربي، مقارنات منهجية، سامي سويدان، دار الآداب، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٩م.
- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، عبد المطلب محمد، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٩٥م.

• الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب بعز الدين (٦٣٠هـ)، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيما، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٢ م.

• الكتاب ، أبو عمرو عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة– مصر، ١٩٧٤م.

• كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ابي هلال الحسن بن سهل العسكري (٣٩٥هـ) ، د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،ط٢، ١٩٨٩م.

• الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٩٨م.

• لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت ، لبنان ، (د. ط)،(د. ت).

• لغة الشعر العراقي المعاصر، د. عمران خضر حميد الكبيسي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٢، ١٩٨٢م.

• اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء ، المغرب، (د. ط)، ١٩٩٤م.

• المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم المعروف بأبن الاثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، بيروت، (د. ط)،١٩٩٥ م.

• مجمع الأمثال، أبو الفضل احمد بن محمد النيسابوري الميداني (٥١٨هـ)، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة- مصر، (د. ت)، ١٩٥٥م.

• محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق: د. رياض عبد الحميد مراد ، دار صادر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

• مختارات من الشعر المغربي والأندلسي، إبراهيم مراد، دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٦م.

• المدائح النبوية في الأدب العربي ، زكي مبارك، دار الحجة البيضاء، مصر- القاهرة، (د. ط) (د. ت).

• المدائح النبوية في الشعر الأندلسي ، فاطمة عمراني ، المجمع العلمي لأهل البيت (عليهم السلام) ، ط١،٢٠٠٧م.

• مدخل إلى البلاغة العربية ، يوسف أبو العبدوس ،دار المسيرة ، عمان – الأردن ، ط١، ٢٠٠٧م.

• المديح، سامي الدهان، دار المعارف ،القاهرة– مصر، ط٥، (د. ت).

• المديح في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت – لبنان، (د. ط)، (د. ت).

• مستقبل الشعر وقضايا نقدية، د. عناد عزوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – العراق، ط١، ١٩٩٤م.

• المعاني في ضوء أساليب القران ، عبد الفتاح لاشين ، المكتبة الأموية ، القاهرة، مصر ، ط٤ ، ١٩٨٣م.

• المعجم الادبي، جبور عبد نور، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١ ،١٩٧٩م.

• معجم البلدان، شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي (٦١٧هـ)، دار صادر ، بيروت– لبنان، ط٢، ١٩٩٥م.

• معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، ط١ ،١٩٨٥م.

• معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد – العراق، (د. ط)، ١٩٨٧م.

• معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، (د. ط)، ١٩٨٤ م.

• معجم المصطلحات العربية المعاصرة (عرض وتفسير ومقارنة)، سعيد علوش، دار الكاتب اللبناني، بيروت– لبنان ، ط١٩٨٥،١م.

• المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،(د.ط) ،١٩٩٣م.

• المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. ميشال عاصي و د. أميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ، (د. ط) ،١٩٨٩م.

• معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ،عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقي ، دمشق ، (د. ط)،١٩٥٧م.

• مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بم علي السكاكي (٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

• المفردات في غريب القران، أبو قاسم الحسين محمد المعروف بـ (الراغب الاصفهاني)، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، (د. ط)، (د. ت).

• مناقب آل أبي طالب ، لأبي جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب السروي المازندراني ، دار الاضواء ، بيروت –لبنان ، (د.ط) ، ١٩٨٥.

• منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني (٦٨٨هـ)، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب بن خوجة، بيروت – لبنان، ط٣ ،١٩٨٦م.

• الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق: السيد أحمد صفر، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط٤، (د. ت).

• موسيقى الشعر، أبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة– مصر، ط٢، ١٩٥٢م.

• نظرات نقدية في الأدب العربي ، أ. د. مقداد خليل قاسم الخاتوني، دار نون للطباعة والنشر، الموصل – العراق، ط١، ٢٠٢٣م.

• نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني (١٠٤١هـ)، شرح وتعليق: د. ريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ،١٩٩٥م.

• النقد الأدبي، داوود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد العراق، (د. ط)، ١٩٦٧م.

• نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر (٣٣٧ هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،(د. ط)، (د. ت).

• النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، نعمة رحيم العزاوي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد – العراق، (د. ط)، ١٩٧٨م.

• هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف الجليلة، إستانبول، (د. ط)،١٩٥٥م.

• الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي (٧٦٤هـ)، إعتناء: محمد يوسف نجم، دار النشر فرانز شتايبز، دار صادر بيروت – لبنان، ط٢ ،١٩٩١م.

●وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ) ، تحقيق محمد محي الدين وإحسان عباس ، مكتبة النهضة ، القاهرة – مصر ، ،(د. ط) ،١٩٤٩م.

ثالثاً/ الرسائل والأطاريح :

●الإحاطة في اخبار غرناطة لابن الخطيب – دراسة تحليلية في نصه الشعري، نزهة جعفر حسن، إشراف: د. حازم عبد الله خضر، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الآداب ،١٩٩٥م.

●شعر أبي بركات بن الحاج البلفيقي دراسة موضوعية فنية، مرتضى كمال حريجة، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١١م.

●شعر عبد الكريم الأندلسي (دراسة موضوعية فنية)، ليلى مناتي محمود الغروي، إشراف د. حبيب القيسي، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، ٢٠٠٤م.

• الصورة البيانية في ديوان الهذليين (دراسة تحليلية)، ختامه إبراهيم طه الحوري، أطروحة دكتوراه، جامعة أُم درمان الإسلامية، ٢٠٠٨م.

• الصورة الفنية في القرآن الكريم، محمد طول، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، ١٩٩٥م.

• لغة الشعر في القرنيين الثاني والثالث الهجرين، جمال نجم العبيدي، المشرف: أحمد مطلوب أحمد، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية، ١٩٨٢م.

رابعاً/ البحوث والدوريات:

• الاختيارات الشعرية حتى نهاية العصر العباسي : أسبابها وخلفياتها ، د. سعيد صيد ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة أم البواقي ،المجلد(٥) ،العدد(٢) ،٢٠١٨م.

• شعر أبي بكر المرابط دراسة أسلوبية، علي محمد عبد، مجلة جامعة تكريت للعلوم، كلية الآداب جامعة الأنبار، المجلد (١٨) ، العدد (٤) ،٢٠١١م.

• الصورة الفنية في شعر السيد جواد شبر، د. عادل نذير بيري، م. محمد حسين المهداوي، م. م فلاح رسول حسين، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد(٦)، العدد (٢)، ٢٠٠٨م.

• ظاهرة التكرار في شعر ابن الجنّان الأندلسي، سالم عبيد عبد المحسن القرارعة، مجلة حولية، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر، المجلد (٣٣)، العدد(١)، ٢٠١٢ م.

• ما أسهم به المستشرقون الإسبان في الدراسات الاندلسية الإسلامية، د. محسن جمال الدين، مجلة المورد ، المجلد (٩)، العدد (٥)،١٩٨١م.

• المستوى الدلالي للأداة في التشبيه ،د. خليل عودة ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، فلسطين، المجلد(٣)، العدد(١٠) ، ١٩٩٩ م.

• المكان والرؤية الإبداعيّة، نادية غازي العزاوي، مجلة أفاق عربيّة، العدد (٤)، بغداد،١٩٨٩م.

• المعجم الشعري في شعر أدب الغرباء، د. خالد علي الغزالي ، جامعة صنعاء ، اليمن .

خامساً/ المقالات:

- الاستفهام عند السكاكي – دراسة تداولية – ، فريدة بن فضة، مقال منشور بتاريخ ١|٦|٢٠١٥على الموقع الالكتروني https://asjp.cerist.dz.
- جذور الغربة والحنين، حنفي أحمد بدوي، مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مصر، العدد (١٨)، ٢٠١٢م على الموقع الالكتروني https://roombbang.com.
- شعر المديح النبوي ، د جميل حمداوي ، مجلة ندوة الألكترونية ، المغرب ، على الموقع الالكتروني httbs://www.arabicnadwah.

Abstract:-

The poetic options are considered as a main base and pivotal point in literary writing as well the literary, historical, and social values they achieve. The poetic options are built due to various classified principles and methods. Some of them rely choosing verses of a particular poet or on choosing a group of poets belong to a particular duration, or it may include successive literary durations of literary Arabic eras. Therefore, the poetic options are regarded as considerable reference for search. Hence, it is worth to mention that we have adopted the analytical descriptive method to carry out the research aim. Nature of the study required to divide the topic into three chapters preceded by a preface and followed by conclusions included the most important results. This is in addition to a list of references and bibliographies.

The preface was divided into three axes. The first mentioned the author's career and his publications. The second had an idea about ' Zewahir Al Fekr we Jewahir Al Fukr' Book: its significance and values. The third tackled the poetic options.

The first chapter which is entitled ' verse subjects in the book' has three sections. The first section was about eulogies. The second section studied vituperating. The third section tackled ' other topics'. The second chapter discussed the expressions and structures, it has two sections. The first section stated 'the expression', whereas the second section studied 'the

structure'. The third chapter which was entitled' the artistic image' has two sections. The first section discussed devices of image formation. The second section was about the image references.

One of the most important results of the study is the collection of Ibn Al Murabit Al Muradi in his book' Zewahir Al Fekr we Jewahir Al Fukr' for a plentiful literary material to poets of Orihuela city in the seventh Hijri century. Also, the poets were connected with one temporal and spatial base. Besides, some poets got great luck of the choice of Ibn Al Murabit and comparing him with others due to reasons that some of them are linked to relative kinship with the author as Abi Yahiya Ibn Al Murabit Al Muradi and Ibn Al Jenan who had friendship relation with the author.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

The Poetic Options in ' Zewahir Al Fekr we Jewahir Al Fukr' Book by Ibn Al Murabit Al Muradi Al Andalusi (Died 663 H.): An Analytical Study

by:

Jennat Ali Mehdi

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Arabic / Literature

The supervisor:

Prof. Dr. Muhammed Hussein Abdullah Al Mehdawi

2025 A.D. 1446 A.H.